بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة آل البيت
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربيّة وآدابها

رسالة ماجستير بعنوان:

المسألة اللغوية بين ابن جني و تشومسكي

Linguistic Issues According to consideration of lbin Ginni and Chomsky

إعـــداد:
صبحا عواد سليم الخوالدة
الرقم الجامعي: (0320301017)

إشـــراف الدكتور:
محمود الديكي

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة آل البيت
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربيّة وآدابها

رسالة ماجستير بعنوان:

المسألة اللغوية بين ابن جني و تشومسكي

إعـــداد:

صبحا عواد سليم الخوالدة

الرقم الجامعي: (0320301017)

إشـــراف الدكتور:

محمود الديكي

أعضاء لجنة المناقشة:

		التوقيع
01 د. محمود الديكي	مشرفاً ورئيساً	.....
02 أ.د محمود وردات	عضواً	.....
03 د. إبراهيم السيد	عضواً	.....
04 د.حسن الملخ	عضواً	.....

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة آل البيت.

نوقشت وأوصي بإجازتها / تعديلها / رفضها بتاريخ: ١٦/٥/٢٠٠٦

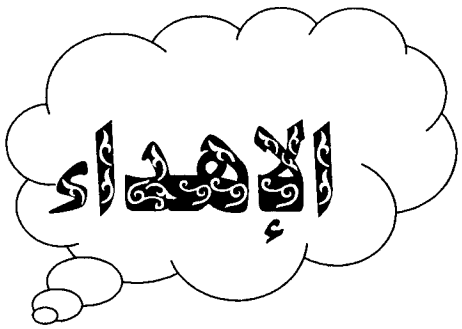

إلى والديَّ

نبراس حياتي، أطال الله بقاءهما،

وبارك في جهدهما . . . .

شكر وتقدير

الحمد لله القائل في كتابه "**واشكروا لي**" فلك اللهم الشكر كله على إتمام هذا البحث
الذي كان بتوفيق منك ، والحمد لله ....

وبعد : فأتقدم بوافر الشكر وعظيم التقدير من أستاذي الفاضل الدكتور " **محمود الديكي** " لتفضله بالإشراف على رسالتي هذه إذ لم يألُ جهدا في التوجيه والنصح والإرشاد فجزاه الله خير الجزاء ،

والشكر موصول **لأساتذتي الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة** لقبولهم مناقشة رسالتي وإثراءها من علمهم وعطائهم المتواصل وتوجيهاتهم التي ما من شك أنها سترفع قيمة هذا العمل فلهم الشكر والعرفان ،

شاكرا كل من ساهم في إخراج هذا العمل إلى حيز الوجود .... والحمد لله رب العالمين

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
ـ المقدمة	١ – ٣
ـ التمهيد : ابن جني و تشومسكي	٤ – ١٣
ابن جني :اسمه و نسبه	٥
مسيرته العلمية	٦
تشومسكي :اسمه و نسبه	١٠
مسيرته العلمية	١٠
ـ الفصل الأول : اللغة بين ابن جني وتشو مسكي	١٤ –٤٤
المبحث الأول :مفهوم اللغة عند ابن جني و تشومسكي	١٥
١ . مفهوم اللغة عند ابن جني	١٦
٢.مفهوم اللغه عند تشومسكي	١٨
٣ .الفرق بين اللغة واللسان والكلام	٢٢
المبحث الثاني : اكتساب اللغة و خصائصها	٢٧
١ .اكتساب اللغة	٢٧
أ. عند ابن جني	٢٧
ب . عند تشومسكي	٣٠
٢ . خصائص اللغة الإنسانية	٣٥
أ . عند ابن جني	٣٥
ب . عند تشو مسكي	٣٦
المبحث الثالث : نقاط التلاقي و نقاط الاختلاف	٣٨
ـ الفصل الثاني : التراكيب اللغوية	٤٥ـ٨٨
المبحث الأول : بعض مفاهيم التراكيب اللغوية	٤٦
١ . النحو	٤٦
٢ .الإعراب	٤٧
٣. الجملة	٤٨

المبحث الثاني : الرتبة اللغوية ٥٠
الرتبة اللغوية ٥٠
١. مفهوم الرتبة عند ابن جني ٥١
أ . قيود الرتبة عند ابن جني ٥٢
ب .التغيرات على الرتبة الأصلية عند ابن جني ٥٣
٢ . مفهومها عند تشو مسكي ٥٥
أ . قيود الرتبة عند تشومسكي ٥٧
ب . أنماط التحويل عند تشو مسكي ٦٠

المبحث الثالث : العمل والعامل النحوي ٦٣
١ .ابن جني ونظرية العامل ٦٤
أ . أنو اع العوامل ٦٦
ب .صفات العامل وشروط عمله ٦٨
٢ . تشومسكي ونظرية العامل ٦٩
أ .العامل عند تشومسكي ٧٠
ب .مبادئ و نظريات العمل ٧١

المبحث الرابع : نقاط التلاقي والاختلاف

ـ الفصل الثالث : الدلالة ٨١-١١٣

المبحث الأول :الدال والمدلول ٨٢
١ . العلاقة بين الدال والمدلول ٨٢
٢ . أنواع الدلالات ٨٩

المبحث الثاني : التعليل والتفسير ١٠٢
١ . التعليل عند ابن جني ١٠٣
٢ . التفسير عند تشو مسكي ١٠٥

المبحث الثالث : نقاط التلاقي والافتراق ١١٠

الخاتمة ١١٤-١١٦
مسرد المصطلحات ١١٧ -١٢٠
قائمة المصادر والمراجع ١٢١-١٢٤
الملخص باللغة الإنجليزية ١٢٥-١٢٦

الملخص

(المسألة اللغوية بين ابن جني و تشومسكي)

إعداد : صبحا عواد الخوالدة
إشراف :
د. محمود الديكي

ألقت هذه الدراسة الضوء على الفكر اللغوي عند ابن جني أحد أعلام الفكر اللغوي في عصر التقعيد ، والفكر اللغوي عند تشومسكي أحد أعلام الفكر اللغوي الحديث ورائد الفكر التوليدي التحويلي ، وقد اختارت الدراسة كتابي الخصائص لابن جني والمعرفة اللغوية لتشومسكي ليكونا ميدانا للبحث فجاءت الدراسة في مقدمة و تمهيد و ثلاثة فصول و خاتمة على النحو الآتي :

المقدمة : بينت أهمية البحث و مسوغاته وأدبياته و أهداف الدراسة و مشكلتها و منهجية الدراسة.

وفي التمهيد ألقت الدراسة الضوء على حياة ابن جني و تشومسكي فبينت المفاصل المهمة في حياتهما، وعرفت بكتابي الخصائص و المعرفة.

أما الفصل الأول : والذي جاء بعنوان (اللغة بين ابن جني وتشومسكي) فبينت فيه الدراسة مفهوم اللغة و كيفية اكتسابها ، والفرق بينهما وبين الكلام واللسان ،وما تنماز به اللغة الإنسانية.

وجاء الفصل الثاني بعنوان (التراكيب اللغوية) فتناولت الدراسة فيه مفهوم الرتبة و قيودها كما عرفت الدراسة ببعض المفاهيم الخاصة بالتراكيب اللغوية كمفهوم الجملة، والنحو، والإعراب، كما ألقت الدراسة الضوء على موقف كلا العالِمين من نظرية العامل.

أما الفصل الثالث و الأخير فكان بعنوان(الدلالة) وقد تناولت الدراسة فيه مبحثين الأول العلاقة بين الدال والمدلول وأنواع الدلالات، والثاني التعليل عند ابن جني و التفسير عند تشومسكي.

وقد جرت الدراسة وفق منهجية وصفية مقارنة تضع أفكار ابن جني في مقارنة مع أفكار تشومسكي العامة، وقد أغفلت الباحثة الأفكار الجزئية ذات الخصوصية في فكرين متباعدين.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمـــد لله رب العالمـــين, والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين ، سيدنا محمـــــد المـــبعوث رحمـــة للعالمين، وآله وصحبه أجمعين، ومن سار على نهجه واهتدى بهداه إلى يوم الدين ، وبعد ؛

تعـــد هـــذه الدراسة بحثا في الفكر اللغوي عند العرب في مرحلة تقعيد اللغة ، والفكر اللغوي الغربي الحديث . وقد مثل الفكر اللغوي العربي ابن جني, بينما مثل الفكر اللغوي الغربي تشومكسي, وهي موسومة بـــ (المسألة اللغوية بين ابن جني وتشومسكي) وقد اختارت الدراسة كـــتاب الخصائص لابن جني ليكون ميدانا لدراسة فكره، وكتاب (المعرفة اللغوية) لدراسة فكر تشومكـــسي, وهذه الدراسة تحاول المقارنة بين الفكر اللغوي العربي والفكر اللغوي الغربي ، وهناك في هذا الميدان دراسات كثيرة منها من انتصر للفكر العربي ورآه لا يضاهيه فكر,ومنها من رأى النظرية اللغوية حديثة وأجدر بالدراسة والتطبيق.

مسوغات الدراسة:

١. على الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت فكر ابن جني وفكر تشومسكي إلا أن الباحثة لم تعثر حسب اطلاعها على دراسة جمعت بين العالمين ودرست فكرهما معا.

٢. اخـــتارت هـــذه الدراســـة كتابـــيْ الخـــصائص والمعرفة اللغوية لتقارب الأفكار فيهما ، فالخـــصائص بحث في فلسفة اللغة كماهيّتها وأصلها والفرق بين الكلام واللغة واللسان ، كما أنه يشمل حديثا في مستويات اللغة ، وكذا المعرفة اللغوية ففيه بحث في ماهية اللغة وكيفية اكتسابها واستخدامها ويدرس مستويات اللغة المختلفة .

٣. معظم الدراسات التي تناولت الفكرين العربي والغربي كانت دراسات تطبيقيّة أي تهتم بالظواهر اللغوية ، وتدرس الفرق بين العربية والإنجليزية ، بينما هذه الدراسة حوار بين الفكرين اللغوي العربي ممثلا بفكر ابن جني والغربي ممثلا بفكر تشومسكي.

أهداف الدراسة:

١- تهدف الدراسة إلى الوقوف على نقاط التلاقي والافتراق بين فكر ابن جني اللغوي و فكر تشومسكي اللغوي .

٢- تبين أسباب التلاقي والافتراق إن وجدت.

٣- الوقوف على أصالة الفكر اللغويّ العربيّ .

٤- بيان مدى تراكمية المعرفة الإنسانية وبنائها

أدبيات الدراسة:

عثرت الباحثة على الكثير من المؤلفات اللغوية التي تناولت فكر ابن جني مثل كتاب ابن جنـــي النحوي تأليف فاضل السامرائي ، وكتاب دراسات في خصائص ابن جني لأحمد سليمان ياقــوت وقــد كانــت جــل الدراسات تتناول الخصائص ، أشهر كتب ابن جني ، كما كثرت الدراسات التي تناولت نظرية تشو مسكي في مراحلها المختلفة ابتداءً من نظرية (البنى النحوية) حتى نظرية الأثر، إلا أن الباحثة حسب اطلاعها لم تعثر على دراسة جمعت بين العالِمين معاً .

إشكالية الدراسة:

عملت الدراسة على الإجابة عن عدة أسئلة منها:

١. هل يمكن اعتبار فكر ابن جني فكراً لغويّاً لا يختص بالعربية وحدها ؟
٢. هل النظرية التوليدية التحويلية وخاصة أنموذج الأثر نظرية عامة تنطبق على أية لغة ؟
٣. ما أهم نقاط الاتفاق والاختلاف بين الفكرين ؟
٤. إلـــى أيّة درجة يمكن للعربية احتواء فكر تشومسكي اللغوي على اعتبار أنه فكر لغوي عام لكل اللغات وعلى اعتبار اللغة نظاماً ذهنياً.

منهجية البحث:

تتبع الباحثة منهجا وصفيا استقرائيا تحليليا حيث تتبع آراء ابن جني في الخصائص وآراء تشومسكي في المعرفة اللغوية وتصف آراءهما في الظاهرة الواحدة وبعد استقراء هذه الآراء تنظر الباحثة في نقاط التلاقي والافتراق لاستنباط الأحكام التي تخلص إليها ، وهذا المنهج أتاح للباحثة حصر الظواهر التي تبحثها وفق منهجية مقارنة تأخذ بعين الاعتبار تغيرات الزمان والمكان والأدوات .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحثة :

صبحا عواد الخوالدة

التمهيـــد:ابن جني و تشومسكي

أولاً :ابن جنـي :

- اسمه و نسبه
- مسيرته العلمية

ثانياً :تشومسكي :

- اسمه و نسبه
- مسيرته العلمية

ابن جني اسمه ونسبه :

هــو أبــو الفــتح عــثمان بن جني، كان أبوه مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي، الموصــلي ،[١] وقال أبو بكر المصحفي: "قال لي أبو الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني – رحمه الله– جني والد عثمان رجل تركي جندي، شتيم الوجه، وحشي الصورة ،لا علم عنده ولا فهم، أنجب بابنه عثمان، أشقر أعور، في صورته بعض التركية"[٢].

وجنّي: بكسر الجيم وتشديد النون وكسرها وسكون الياء علم رومي، وهو معرب(كني) أو جنــياس ومعناه الكريم، النبيل، العبقري.... [٣]، وذكر ابن السمعان قال: "حكى لي اسماعيل بــن المؤمل النحوي أن أبا الفتح كان يذكر أن أباه كان فاضلاً بالرومية" وقد ذكر ابن جني ذلك في شعره فقال[٤]:

فإن أصبح بلا نســب	**فعلمي في الورى نسبي**
على أنــي أؤول إلى	**قروم ســادة نُجُــبِ**
قياصرة إذا انطلقــوا	**أرَمّ الدهرُ ذو الخطــبِ**
أولاك دعا النبي لهم	**كفى شرفاً دعــاء نبــي**

ولــد ابن جني في الموصل قبل (٣٣٠هــ) ، – على الأرجح– وكان أبوه مولىً رومياً لسليمان بن فهد الأزدي الموصلي ، طوّف في البلاد فذهب إلى الشام وحلب وواسط ، واتصل بسيف الدولة الحمداني وتوثقت علاقته بالمتنبي ،وخدم في البيت البويهي عند عضد الدولة [٥] .

وقــد وُلــد لابن جني علي وعلاء وعال، وكلهم أدباء فضلاء وقد خرّجهم والدهم وهم معدودون من صحيحي الخط، وحُسّن الضبط ،

---

(١) ينظر أبو البركات الأنباري، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، تحقيق إبراهيم السامرائي، ط١، دار المنار، الزرقاء، ١٩٨٨م،ط١ ،ص٢٤٤ .

(٢)النديم، **الفهرست**،تحقيق:شعبان خليفة ،القاهرة ،العربي للنشر و التوزيع ،١٩٩٢،ط١،ص٣١٨ .

(٣)السيوطي ،**بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة** ،تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ،بيروت ، د.ت ،ج٢ ص٣٢٢ و انظر مقدمة الخصائص ،و الانساب للسمعاني ،ص١٣٩ ،ونزهة الألباء ،ص٢٢٨.

(٤)**الخصائص**،المقدمة ، ج١ ، تحقيق محمد النجار ،دار الشئون الثقافية ،بغداد ،ط٤ ،١٩٩٠،ج ١،ص٢٢،و انظر ياقوت الحموي ،معجم الأدباء ،تحقيق إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي،١٩٩٣ ، ط١ ،ج٤ ،ص١٥٨٦ .

(٥) فاضل السامرائي ، ابن جني النحوي ، دار النذير ، بغداد ، ١٩٦٩، ط١، ص٢٤.

أما وفاته فكانت في بغداد يوم الجمعة عام (٣٩٢) هـ [١].

٢. مسيرته العلمية:

كان ابن جني في الجامع الكبير في الموصل يُقرئ النحو، وكان بين يديه متعلم وهو يكلمهُ في قلب الواو إلى ألف في (قال) و(قام)، فاعترض عليه الشيخ أبو علي الفارسي إذ وجده مقصراً وأرشده إلى الصواب وقال له قاصداً أنه قد مارس التدريس في سن مبكرة: " زَبَبْتَ قبل أن تُحصرم" ثم قام فخرج ولم يعرفه ابن جني فلما سأل عنه قيل له: هو أبو علي الفارسي، فأخذ في طلبه فوجده ينزل إلى السُّمَيْريّة يقصد بغداد، فنزل معه في الحال، ولزمه وصاحبه حتى وفاته في ١٧ ربيع الأول، (٣٧٧)هـ ببغداد[٢].

وتُعد شخصية أبي علي من أكبر الشخصيات التي صقلت ابن جني ، وصاحب المؤلفات العظيمة في اللغة ومنها الإيضاح في النحو والحجة في علل القراءات السبع، والمقصور والممدود ، والتذكرة ، والمسائل الحلبيات ، والبغداديات ، والبصريات ،والشيرازيات والعسكريات والكرمانيات[٣].

ومن شخصيات مؤلفاته التي أخذ عنها أو عن كتبها وتناثرت أسماؤها في بطون كتبه الكسائي (١٨٩هـ) والأخفش (٢١٥هـ) و المبرد (٢٨٦هـ) وثعلب (٢٩٢هـ) وابن دريد (٣٢١هـ) والأصفهاني (٣٥٦هـ).

وقد كان لابن جني مكانة علمية كبيرة إذ كان من أهل الأدب واللغة، وعالماً بالنحو والتصريف وصاحب باع طويل في التأليف والتصنيف[٤]، وقد أحصى ياقوت في معجمه مؤلفاته فبلغت تسعة وأربعين كتاباً[٥].

---

(١) انظر ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج١٢، ص٩١،وانظر **الأنساب** للسمعاني، ص١٣٩.

(٢) انظر النديم، **الفهرست**، ص١٣٤، **ووفيات الأعيان** لابن خلكان،،تحقيق إحسان عباس ،بيروت ، دار صادر ،١٩٧٨ ، ط١ ،ج١ ،ص٣٦١.

(٣) انظر ، ابن جني، **الخصائص**،ص ص ٧٥-٣١٥.

(٤) ابن الأنباري، **نزهة الألباء**، ص٢٤٤.

(٥) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٤، ص١٥٩٧.

وقــد كان ابن جني يسير على نهج شيخه أبي علي في التأليف في أمور اللغة كالقياس والتعلــيل وأصول النحو والمتصفح لمؤلفات ابن جني يتبين مدى تأثر ابن جني بأستاذه إذ ورد ذكــره فــي الخصائص وحده أكثر من مئتي مرة [١] ، وعلى الرغم من أنه صاحب مذهب بصري كشيخه إلا أنه قد أخذ العلم عن الجميع لا يقيده في ذلك نزعته المذهبية، فأخذ عن كبار أعلام الكوفة واحتج بآرائهم كثعلب والكسائي وقد يقف موقفاً وسطاً بين المذهبين ولا يرى حرجاً في مخالفة إجماع العلماء إذا لزم الأمر[٢].

أمــا علاقــته بالمتنبــي – شــاعر العربية الأكبر– فقد التقى به في بلاط سيف الدولة الحمداني وفي شيراز عند عضد الدولة، وأحب كل منهما الآخر، فكان المتنبي يقول: " ابن جني أعلم مني بشعري"[٣]. وكان ابن جني يعلل ويخرج الكثير من المسائل اللغوية في شعر المتنبي، وقد ذكره في كتبه مراراً حتى أنه شرح ديوان المتنبي مرتين باسم الفِسَر[٤].

---

(١) انظر فاضل السامرائي، **ابن جني النحوي**، ص٤٥.

(٢) انظر ابن جني **الخصائص، مقدمة محمد علي النجار**، ج١،ص ص٤٥-٥٦، ومحمود الدرويش، **دراسات في النحو العربي**، المكتبة الوطنية، عمان،١٩٩٥ط٢،ص٧١

(٣) انظر **شذرات الذهب في اخبار من ذهب** ، ابن العماد ،تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، دار ابن كثير ١٩٨٦ ، ج٣، ،ص٥١٤.

(٤) انظر **إنباء الرواة على ابناء النحاة** ، القفطي ، تحقيق محمد ابو الفضل ، القاهرة ، دار الفكر العربي ١٩٨٦، ج٢، ص٣٣٦، وياقوت الحموي، **معجم الأدباء**،ج٤ ، ص١٥٩٨.

أما مؤلفاته فهي كثيرة وقد قاربت على الأربعين مصنفا، ومنها[١]:

١. الخصائص، تحقيق محمد علي النجار ، بغداد دار الشؤون الثقافية العامة ،١٩٩٠، ط٤ .

٢. سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن الهنداوي ،دمشق دار القلم ،١٩٩٣،ط٢ .

٣. شرح المقصور والممدود.

٤. اللمع في العربية ، تحقيق فائز فارس ، اربد ، دار الأمل ،١٩٩٠،ط٢.

٥. الفِسر (شرح ديوان المتنبي)، تحقيق صفاء خلوصي ، بغداد ،١٩٧٨،ط٢.

٦. المذكر والمؤنث، تحقيق طارق نجم عبد الله ، جدة ، ١٩٨٥.

٧. المحاسن في العربية.

١٠. المحتـــسب في إعراب شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي النجداوي ناصف والدكتور إسماعيل شلبي ، القاهرة ١٩٦٩.

١١. شرح الفصيح.

١٢.تهذيب تذكرة ابي علي .

١٣. الألفاظ المهموزة ، تحقيق مازن المبارك ، بيروت دار الفكرالمعاصر، ١٩٨٨ .

١٤. المنصف شرح تصريف المازني،تحقيق ابراهيم مصطفى ، دار احياء التراث القديم ، مطبعة مصطفى الحلبي مصر ، ١٩٥٤،ط١.

١٥. كتاب الرجز.

١٦. المسائل الوسطية.

([١]) ينظر ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**،ج٤،ص١٥٩٨.

أما كتاب الخصائص الذي اعتمدت عليه الدراسة في دراسة فكر ابن جني فيعد من أشهر كتب ابن جني ، بل هو من عيون كتب التراث اللغوي عند العرب ، ومن المصادر الرئيسة في اللغة.فكثير من الذين تحدثوا عن كتاب الخصائص عدوه كتاباً يبحث في خصائص اللغة العربية[١]، وعلى الرغم من أنه كتاب لغة عام إلا أنه يبحث في ماهية اللغة وفلسفة نشأتها وأصلها أإلهام هي أم اصطلاح؟ والفرق بين الكلام والقول، كما يبحث في جوانب عقلية من اللغة كالحديث عن العامل وأقسامه، والحديث عن العلة وعلة العلة كما يبحث في مستويات اللغة المختلفة من صوتي إلى صرفي ونحوي ودلالي يتحدث عن الحركات وهجومها والقراءات وقضايا الإعلال والإقلاب والإدغام ويتحدث عن الجمل وأقسامها، والرتبة داخلها، ونقض هذه الرتبة ويتحدث عن قضايا في الدلالة كالحديث عن علاقة اللفظ بالمعنى وقضايا سياق الحال وما إلى ذلك.

وقد كان هدف المؤلف من تأليفه لهذا المصنف هو البحث في فلسفة اللغة ومبادئها العامة وكيف جرت أحكامها في الأنحاء والحواشي[٢].فهو عندما يبحث في مشكلة صرفية أو نحوية أو صوتية لا يبحثها في حد ذاتها، بل يتخذها منطلقا، أو وسيلة للوصول إلى مشكلة لغوية أكبر[٣].

ومن نماذج ذلك : في حديثه عن الفرق بين الكلام والقول ، يذكر أحوال تصاريفهما وتقلب حروفهما ولكنه يذهب إلى أبعد من ذلك حتى يصل إلى الفرق بين ما ينطق به اللسان فيسمى قولا وما ينطق به أحياناً أخرى فيسمى كلاما[٤]. فعالم اللغة عند ابن جني يناقش الظواهر اللغوية من جوانبها كافة ليصل إلى الفكر اللغوي.

وكتاب الخصائص مطبوع و قد حُقق الكتاب غير مرة و من طبعاته المحققة :

١. تحقيق محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٤، ١٩٩٠، كما طبع في القاهرة بدار الكتاب المصرية ١٩٥٢.
٢. تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١ ،٢٠٠١.

---

(١) ابن الأنباري، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ص٢٤٤.

(٢) انظر **مقدمة الخصائص**، ج١، ص٣٢.

(٣) عز الدين اسماعيل، **المصادر الأدبية واللغوية**، ص٣٤٣.

(٤) ابن جني، **الخصائص**، ج١، ص٥ ، المحقق.

ثانيا : تشومسكي

١. اسمه ونسبه:

هــو أفــرام نعوم تشومسكي يهودي الديانة أمريكي الجنسية، من مواليد فلادلفيا بولاية بنــسلفانيا في السابع من ديسمبر عام ١٩٢٨ وفي هذه الولاية تلقى دروسه الأولى في مدارسها الابتدائــية والثانوية ثم التحق بجامعة بنسلفانيا إذ درس علوم اللغة والرياضيات والفلسفة، ومن هــذه الجامعة حصل على درجة الدكتوراه (١٩٥٥)، ولكنه قام بمعظم أبحاثه ودراساته لإعداد رســالته فــي جامعــة هارفــرد فــي الفترة من (١٩٥١ – ١٩٥٥) ثم عيّن مدرسا في معهد (ماستيونش) للتكنولوجيا، ومنذ ذلك الحين أخذ يترقى في حياته العلمية حتى حصل على كرسي الأستاذية في علم اللغة واللغات وهو متزوج وله بنتان وولد[١].

وقــد حصل على عدة درجات فخرية من عدة جامعات ومعاهد، كما أنه عضو في عدة جمعيات علمية ولغوية مثل الجمعية الأمريكية للتقدم العلمي والأكاديمية القومية للعلوم وغيرها، كما عمل أستاذا في عدة جامعات أمريكية مثل جامعة كولومبيا (١٩٥٧) وكالفورنيا (١٩٦٦) وأكسفورد ولندن(١٩٦٩) وكمبردج (١٩٧١) [٢].

٢. مسيرته العلمية

بــدأ تشومسكي حياته العلمية قبل أن يشتهر إذ درس علم اللغة التاريخي على يدي والده الــذي كان عالما باللغة العبرية آنذاك ، ثم حصل على درجة الماجستير في هذه اللغة[٣]، ومن الجديــر بالذكــر أن العبــرية هي إحدى اللغات السامية وأقربها إلى العربية و يمكن القول أن الاطــلاع على اللغة العبرية ودراستها خوله الاطلاع على أنظمة اللغة العربية من حيث أنهما تنتميان لعائلة واحدة .

وتشومسكي يشير إلى اطلاعه على النحو العربي بقوله: "قبل أن أبدأ بدراسة اللسانيات كــنت قد اشتغلت ببعض البحوث الساميّة وما زلت أذكر دراستي للأجرومية[٤] منذ عدة سنوات

---

(١) جون ليونز، **نظرية تشومسكي اللغوية**،وما بعدها، ترجمة وتعليق حلمي خليل، ١٩٨٥، دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية،ط١،ص١١.

(٢) المصدر نفسه،ص١١.

(٣) انظرمازن الوعر،**دراسات لسانية تطبيقية**، طلاس،دمشق،١٩٨٩،ط١،ص٢٩٨

(٤) **الأجرومية**: هي كتاب مختصر مشهور في النحو العربي لابن أجروم الذي عاش في القرن الثامن للهجرة وقد نقل هذا الكتاب إلى اللاتينية في القرن السادس عشر.

خلت – أظن أكثر من ثلاثين عاماً – وقد كنت أدرس هذا مع الأستاذ فرانزروزنتال .... وكنت وقتئذٍ طالبا في المرحلة الجامعية أدرس في بنسلفانيا وكنت مهتما بالتراث النحوي العبري والعربي[١]".

ولكن ، هل هذا كافٍ لأن يكون تشومسكي قد تأثر بالنحو العربي بشكل أو بآخر؟

دخـــل تشومسكي أبواب اللغة عن طريق السياسة إذ إنه كان متعاطفاً سياسياً مع أساتذة مما دعاه إلى دراسة علم اللغة، ومن المعلوم أن تشومسكي ولد في مجتمع مسيحي أوروبي وهو يهودي فتكونت آراؤه السياسية في المجتمع اليهودي الثوري في نيويورك وكان يميل إلى نزعات متطـــرفة وقـــد عارض السياسة الأمريكية في فيتنام وغيرها، كما أنه كتب في الصراع العربي الإسرائيلي وتعاطف مع الصهيونية في فلسطين وقد خلط بين الأسباب التاريخية الخاصة باليهود فـــي أوروبا إذ كانوا مضطهدين من النازية وغيرها وقد خلط ذلك بالحق التاريخي لليهود في فلسطين وهذه الآراء السياسية أكسبته شهرة واسعة بين الأوساط الاجتماعية المختلفة علاوة على شهرته بين علماء اللغة وتشومسكي أميل إلى الفكر الاشتراكي لأن أراءه تكونت وسط ما يسمى بالجماعـــة الـــيهودية الـــراديكالية في نيويورك وهذا النشاط السياسي هو الذي قربه من أستاذه هاريس وكانت أول كتبه السياسية تتحدث عن الحرب الأمريكية في فيتنام ثم تبعته عدة مؤلفات وهذا الكتاب يحمل اسم (American Power and New Mandavins) [٢].

وإضـــافة للسياسة واللغة درس تشومسكي الرياضيات والفلسفة والمنطق الصوري وعلم اللغة التاريخي وقد كان لهذه العلوم أثرها الواضح على تفكيره في بناء النظرية اللغوية.

جـــاءت أفكار تشومسكي اللغوية ثورة عنيفة على أفكار بلومفيلد والسلوكيين والوصفيين البنائيين الذين اعتمدوا في التحليل على الموقع والتوزيع الفونولوجي والمورفولوجي، وقد أغفلت هذه المناهج المتكلم المنتج ودوره وقدرته على إنتاج الكلام إذ إن النظرية اللغوية عند تشومسكي يجب أن توجه لتحليل مقدرة المتكلم على إنتاج الكلام والجمل التي لم يسمعها من قبل[٣].

ومـــن أســـاتذته (مـــوريس هاريس) الذي كانت علاقته به علاقة رسمية تربط الطالب بأســـتاذه، فغـــدا تلميذه وصديقه وزميله يطلعهُ على كل أعماله ما نشر وما لم ينشر وهو ألسني أميركـــي يدرس الألسنية في (بنسلفانيا) ، وهو مهتم باللغات السامية والأمريكوهندية وقد درسها

---

(١) مازن الوعر، **مقال في اللسانيات**، جامعة الجزائر، ع٦، ١٩٨٢، ص٧٢ وانظر لمقال نفسه في **دراسات لسانية تطبيقية** مازن الوعر،٢٩٨

(٢) عبده الراجحي ، **النحو العربي والدرس الحديث** ، دار النهظة ،بيروت،١٩٧٩، ط١،ص١١٠.

(٣) خليل عمايرة، **في نحو اللغة وتراكيبها**، **عالم المعرفة**، جدة، ١٩٨٤، ص٤٥١.

ضمن البنائية الحديثة، كما استفاد تشومسكي من رومان جاكبسون وهو ألسني تشيكي أسس مع بعض رفاقه نادي موسكو الألسني ١٩١٥ وساهم في وضع بعض النظريات الأدبية ، يُدرس الألسنية العامة والألسنية السلافية في ماستيونش للتكنولوجيا وقد ساعد تشومسكي على الحصول على مركز بحث في المختبر الإلكتروني في ماستيونش إذ درّس الفرنسية والألمانية إلى الطلاب[١].

ومن أساتذته موريس هال الذي التقاه في عام ١٩٥١ وهو طالب متخرج من جامعة هارفرد وقدم المساعدة لتشومسكي في دراسته، وهو ألسني روسي أيضا درس في الولايات المتحدة وتعاون معه بصورة وثيقة منذ أكثر من خمس وعشرين سنة في وضع فونولوجيا اللغة الروسية والإنجليزية وأوجد الدراسات الشعرية في إطار الألسنية التوليدية والتحويلية.

أما مؤلفات تشومسكي فهي كثيرة وفي كل كتاب يطور نظريته اللغوية عما كانت في الكتاب الذي سبقه ، ومن هذه المؤلفات اللغوية:

١. البنى النحوية ١٩٥٧، ترجمة يؤيل يوسف عزيز ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية ١٩٨٧.
٢. السبل الشائعة في النظرية الألسنية ١٩٦٤.
٣. الألسنية الديكارتية ١٩٦٦.
٤. الأنماط الصوتية في اللغة الإنجليزية ١٩٦٨.
٥. جوانب من نظرية النحو ١٩٦٥.
٦. مسائل المعرفة والحرية ١٩٧١
٧. دراسات الدلالة في القواعد التوليدية ١٩٧٢.
٨. تأملات حول اللغة ١٩٧٥.
٩. دراسات في الشكل والتفسير ١٩٧٧.
١٠. المعرفة اللغوية ١٩٨٦، محمد فتيح ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٩٣.
١١. اللغة والعقل ١٩٩٢.

---

(١) ميشال زكريا، **الألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية)**، وما بعدها، ١٩٨٣، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر، لبنان ط١،ص٩.

وأمـــا كـــتاب (المعرفة اللغوية) فهو جزء من إنتاج تشومسكي اللغوي الذي ابتدأه بكتاب البنى النحوية ١٩٥٧، وهذا الكتاب وهو كتاب لغة عامْ يتألف من عدة فصول يبحث فيه أموراً فلسفية في اللغة ويحاول فيه الإجابة عن ثلاثة أسئلة يطرحها في المقدمة ليقدم عنها إجابة في فصول الكتاب وهذه الأسئلة هي[١]:

١. ما الذي تتألف منه معرفة اللغة ؟

٢. كيف تكتسب معرفة اللغة؟

٣. كيف تستخدم معرفة اللغة؟

وفـــي هـــذا الكـــتاب جمع تشومسكي الجانب الفلسفي والرياضي والمنطقي إلى الجانب اللغوي في نظريته اللغوية.

وقد حاول تشومسكي الإجابة عن السؤال الأفلاطوني الكبير "كيف يمكن أن نعرف هذا القـــدر الكبير من المعرفة إذ ما سلّمنا بأن ما لدينا من أدلة ضئيل جداً؟، ويفسر كيف يمكن أن نعرف هذا القدر الضئيل للغاية إذا سلمنا بأن قدر ما لدينا من أدلة كثيره جداً".

فأوجد تشومسكي حلاً لمشكلة أفلاطون بإيجاد أنموذج تفسير للنظرية اللغوية.

والكتاب يعالج في هذا الأنموذج مستويات اللغة المختلفة وهو مترجم إلى عدة لغات وقد تـــرجمه إلـــى العربية محمد فتيح ، دار الفكر العربي، جامعة القاهرة، مصر ١٩٩٣، وهي الترجمة التي اعتمدتها الدراسة.

---

(١) تشومسكي، **المعرفة اللغوية**، ترجمة محمد فتيح، دار الفكر، مصر، ١٩٩٣،ط١،ص٤

الفصل الأول :

اللغة بين ابن جني وتشومسكي

المبحث الأول:

- اللغة
- مفهومها
- الفرق بين اللغة و الكلام واللسان

المبحث الثاني:

١.اكتساب اللغة و خصائصها

أ. عند ابن جني

ب. عند تشومسكي

٢ .خصائص اللغة

أ. عند ابن جني

ب. عند تشومسكي

المبحث الثالث:

نقاط التلاقي والاختلاف

اللغـــة:

تعـــد اللغة أداة التواصل الرئيسة بين بني البشر، إذ بها يتخاطب الناس ويتفاهمون ويـــتعاملون، ولـــذلك حُظـــيت بالدراســـة والتحليل على مر العصور ، فبحث علماء اللغة في ماهيـــتها، ونـــشأتها وكيفية اكتسابها واستخدامها وتضاربت الأراء حولها وكثرت المفاهيم التي وضعت لها، ومنها:

اللغـــة؛ "نظـــام من الرموز المنطوقة المكتسبة تستخدمه جماعة معينة من الناس بهدف الاتصال وتحقيق التعاون فيما بينها"[١]، وهي أيضاً "نظام من الإشارات التي تعبر عن الأفكار وهي شكل وليست مادة "[٢]، وهي "وسيلة إنسانية خالصة وغير غريزيّة إطلاقاً لتوصيل الأفكار والانفعالات، والرغبات عن طريق نظام من الرموز التي تصدر بطريقة إرادية"[٣]، وهي "نظام اتـــصال يـــتكون من صوت ومعنى، وهي الارتباط القائم بين الصوت والمعنى يمكن ملاحظته بطريق غير مباشر عن طريق الاستنتاج والاستدلال"[٤].

وهذه المفاهيم هي جزء مما وضع على مر العصور ، توضح مفهوم اللغة، وهي تجمع أن اللغـــة نظـــام من الأصوات يرتبط بنظام من المعاني، وهي بهذا المعنى وسيلة للتعبير عما يريده الإنسان، ولكن لكل مجتمع لغته الخاصة التي يمتاز بها عن غيره.

وأمـــا أصـــل اللغة فقد ذهب العلماء المسلمون إلى مذهبين في تفسير نشأتها، الأول: أن اللغـــة جـــاءت توقـــيفاً "أي تـــمّ صنعها على يدي الخالق سبحانه وتعالى"، والثاني: أنها جاءت اصطلاحاً " أي تم صنعها على يدي مجموعة من الحكماء"[٥].

وللتوفـــيق بـــين المذهبـــين يمكـــن القول: إن للغة جانبين : ذهني توقيفي مجبولٌ عليه الإنـــسان، و الثاني توفيقي يهتدي إليه الإنسان بالتجربة والمشاهدة، يصنعه الإنسان وهو بذلك يخـــتلف – أي هذا الجانب – من قوم إلى آخرين على حين أن الجانب التوقيفي موجود عند كل البشر، وهذا ما عمل اللغويون في العصر الحديث على إثباته ودراسته وقد انبثق عن ذلك القول بالأصل المشترك بين اللغات.

---

(١) محمد عبد العزيز، **مدخل إلى علم اللغة**، ، مكتبة الشباب، مصر، ١٩٩٢،ص١٩.

(٢) دي، سوسير، **دروس في علم اللغة**، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة،١٩٩٠،ص١٢٢

(٣) سابير، اللغة، **مقدمة في دراسة الكلام ترجمة المنصف عاشور**، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٩٥،ص٣٣

(٤) فوزي الشايب، **محاضرات في اللسانيات**، وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٩ط١،ص١٨

(٥) كمال شاهين، **نظرية النحو العربيّ القديم**، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٢،ط١،ص٨٣

المبحث الأول: مفهوم اللغة عند ابن جني وتشومسكي .

١. مفهوم اللغة عند ابن جني

حَظـــي مفهوم ابن جني للغة بشهرة واسعة لدى الكثير من اللغويين، فقد درس اللغة في مـــصنفاته، وخاصة في الخصائص الذي قدم فيه مفهوماً للغة وجمع فيه الآراء الواردة في أصل اللغـــة، ثم تتبع الآراء الواردة في أصل اللغة ونشأتها، وقد عمل في مفهومه على تقديم صورة مبـــسطة لمفهـــوم اللغة، ثم تتبع الآراء الواردة في أصل اللغة ونشأتها، ووقف بين هذه الآراء موقفاً وسطاً، إذ يطمئن لهذا، ويستحسن ذلك، ويأنس بغيرها.

فاللغـــة عـــنده " أصـــوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[١]، وهذا المفهوم للغة شمل الجانـــب المجسد المنطوق أي الأصوات الصادرة من أفواه الناس والجانب الآخر من اللغة وهو الجانـــب الذهنـــي فوجدها تعبر عن أغراض كل قوم فهي أصوات تشمل كل ما يجول في ذهن الإنسان ، وبذلك حاول إيجاد علاقة بين الشكل (الدال)، والمعنى (المدلول).

فاللغة بهذا المفهوم سلسلة من الأصوات المتشابهة تعطي معنىً مفيداً، وهي مرآة للفكر، إذ يعبر بها المتكلم عما يريد، وينبه ابن جني إلى العلاقة بين الإنسان واللغة فهي علاقة تعبيرية، تتمـــثل فـــي حاجة الإنسان للغة، إذ يعزو تصرف الإنسان في بناء لغته إلى حاجته للتعبير عن أغراضه وأفكاره، والفرد عنده يستخدم اللغة في نطاق الجماعة اللغوية وبالتفاعل معها وضمنها، فهي – أي اللغة– وسيلة ترابط وتعاون تنشأ من احتكاك الفرد بأبناء مجتمعه.

ويقدم ابن جني في الخصائص آراء من سبقه من اللغويين حول نشأة اللغة وأصلها وقد خصص لذلك باباً أسماه(باب القول على أصل اللغة أإلهام هي أم اصطلاح؟)[٢].

وقـــد اســـتعرض قول القائلين بأن اللغة اصطلاحية، والقائلين بأنها توقيفية، وكانت جل الآراء تدور حول قوله تعالى في محكم تنزيله: **﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا﴾** [٣] ، وتفسيرها أن اللغة فطرية فهي من عند الله فالخالق جبل آدم على اللغة إذ جعلها جزءاً منه عندما خلقه[٤].

وأمـــا أهل النظر كما يسميهم ابن جني وهم الفلاسفة والمناطقة والمتكلمون فإنهم يرون اللغة تواضعاً واصطلاحاً[١]، وتفسير الآية الكريمة السابقة الذكر أن الخالق جلت قدرته أقدر آدم

---

(١) ابن جني، **الخصائص**،ج١،ص٤٠

(٢) ابن جني، **الخصائص**، ج١، ص٤١.

(٣) سورة البقرة ، آية ٣١ .

(٤) ابن جني، **الخصائص** ، ص ٤١.

على اصطلاح الأسماء، ووضعها، والأسماء هنا إشارة إلى اللغة[٢]. ثم يذكر ابن جني رأياً آخر مفـــاده أن اللغـــة هنا ليست توقيفية، بل اصطلاحية وأصلها المواضعة، وذلك كأن يجتمع حكيمان أو أكثر فيحتاجون إلى الإبانة عن الأشياء بالمعلومات، فيضعون لكل واحد مسمى يميزه عن غيره، ويغني عن إحضاره إلى مرآة العين[٣].

ومفهـــوم الاصطلاح يعني أن اللغة نشأتْ دفعة واحدة أي أن الكلمات جاءت في قوالب لفظية جاهزة ذات دلالة معينة ترتبط لألفاظ بالمعاني من خلال هذه الدلالة، وهذا يخالف مفهوم الأصـــل فـــي نـــشأة اللغـــة الإنسانية، إذ تنشأ اللغة بالتدريج من الأصوات غير المنتظمة إلى الأصـــوات الدالـــة، فالكلمات المتقطعة، فالكلمات التامة، فالجملة غير الصحيحة نحوياً أو دلالياً وصـــولاً للتراكيب الصحيحة نحوياً ودلالياً في مرحلة متأخرة من عمر الطفل، فالمواضعة مثلاً تـــشير إلى إنتاج كلمات تامة المعنى والمبنى فيشير الناس إلى إنسان مثلاً قائلين إنسان بالعربية ومرد بالفارسية، وهذا يعني أن الكلمة لا تتطور وتمر بمراحل لتصل إلى ما هي عليه. ثم يذكر ابـــن جنـــي رأيـــاً آخر في أصل اللغة مفاده أن اللغة نشأت بمحاكاة أصوات الطبيعة المسموعة فقالـــوا: "خرير الماء، ودوي الريح، وصهيل الحصان"[٤]، وهو يرى ذلك مذهبا صالحاً وبذلك تكون اللغة ظاهرة شعورية وإرادية يحاكي فيها الإنسان أصوات الطبيعة عندما يحس ويشعر بها بعـــد سماعها، وشعورهُ بها يعطيه دلالتها، وبعد ذلك يحاكي دلالة هذه الأصوات، بكلمات ذات دلالـــة مماثلة لدلالة أصواتها، وهذه المحاكاة عند ابن جني غير قياسية لأنها مقصورة فقط على الأصـــوات اللغوية المسموعة، أي أن هذه الأصوات ؛ خرير الماء وصهيل الحصان هي جزء من أصوات اللغة، ولا تنطبق على كل أصوات اللغة، فليس كل أصوات اللغة محاكاة لأصوات الطبـــيعة كأسماء الآلات والمخترعات وأسماء النباتات والحيوانات والألفاظ التي تعبر عن معانٍ غير حسية.

وهـــذه المحاكـــاة تقوي اجتماعية اللغة، فالجماعة تحاكي أصوات الطبيعة . وهذا الرأي الذي يورده ابن جني بعكس الرأي السابق، أي أنه يتفق نوعاً ما مع مبدأ نشوء اللغة عند الطفل فتكون الكلمات أصواتا ترمز لمعان. تتطور بالدربة والمران وتصبح كلمات دالة، ومع تعرضها لعـــوامل نمـــو اللغة من نحت واشتقاق وقياس تتطور دلالتها فتصبح دالة على المعاني المادية

---

(١) رأي شيخ ابن جني وهو أبو علي الحسن بن أحمد عبد الغفار الفارسي (ت٣٧٧هـــ).

(٢) ابن جني، **الخصائص**، ج١،ص ص٤١-٤٢.

(٣) انظر **الخصائص**، ج١، ص٤٥.

(٤) انظر ابن جني، **الخصائص**، ص٤٧.

وغيـــر المادية، كما أنه قد يكون أقرب للعقل وإن لم يكن يوصل إلى يقين في نشأة اللغة، ولعلّ ابن جني قد ارتضاه[١].

وبالمقابل يقوي ابن جني توقيفية اللغة اعتماداً على قوله تعالى:﴿ **وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا**﴾ [٢] إذ يعـــتقد أن في أحكام اللغة وقوة صياغتها ما يقوي هذا الرأي، وعلى الرغم من ذلك يستدرك علـــى نفسه فيقول: "لاننكر ان يكون الله تعالى قد خلق من قبلنا – وإن بعد مداه عنّا –من كان ألطـــف مـــنا أذهاناً وأسرع خواطر وأجرأ جناناً"[٣]. وعلى ذلك يكون تفسير الآية السابقة، أن الخالـــق أوجـــد في آدم عند خلقه القابلية اللغوية التي مكنته من وضع الأسماء و اصطلاحها و تعلمها وإنتاجها.

وبغـــض النظر عما إذ كانت اللغة توقيفية أو توفيقية فإن لها جانبين: الأول فسيولوجي ذهني أولي موجود عند كل البشر والجانب الآخر ، وهو اللسان الذي يختلف من أمةٍ إلى أخرى بحسب التجربة التي يتعرض لها.

وابـــن جنـــي يقـــف بين الموقفين وسطاً فيقول: "فأقف بين الخليتين حسيراً وأكاثرهما، فأنكفئ مكثوراً، وإن خطر خاطر فيما بعد يعلق الكف بإحدى الجهتين، ويكفها عن صاحبتها قلنا بـــه"[٤]. فأنظمة اللغة عنده بتناسقها ودقتها تدل على بعد جانب فطري خارج عن قدرة الإنسان وابـــن جني لم يحاول أن يتعدى هذا الجانب أي جانب الفطرة إلى سبر أعماق الفطرة الإنسانية إلى النظام الذهني الداخلي.

٢. مفهوم اللغة عند تشومسكي

يعـــدُّ تشومـــسكي اللغـــة: "نظاماً حوسبياً معقداً من القواعد الكلية المختزنة في الدماغ البـــشري، يحدد من خلالها الكيفية التي تبنى بها الجمل، وتفهم وتستخدم في كل لغات العالم"[٥]. فاللغـــة بهـــذا المفهوم تتألف من متواليات حوسبية معقدة، وهي مجموعة قواعد كلية، ، أي لكل لغـــات البـــشر، وهي موهبة فطرية، وجزء بيولوجي من الدماغ، وخاصية إنسانية إذ بها يمتاز الإنسان عن غيره من المخلوقات، ولها وظيفة توصيلية ، بها تفهم وتبنى وتنتج وتستخدم الجمل

---

(١) انظر ابن جني، **الخصائص**، ج١، ص٤٧ وما بعدها.

(٢) سورة البقرة ، آية ٣١.

(٣)ابن جني، المصدر نفسه، ج١، ص٤٧.

(٤) ابن جني، المصدر نفسه ، ص٤٧.

(٥) تشومسكي، **المعرفة اللغوية**، ص١٠٧

كمـــا أن لها وظيفة تفسيرية، فبها تفسر كيفية اكتساب الإنسان للمعرفة اللغوية، أي كيف تتحول التجربة إلى نظام لغوي متكامل حسب الملكة اللغوية التي هي إحدى مكونات العقل.

وملكة اللغة التي تفسر عملية اكتساب اللغة عند تشومسكي، هي قدرة بيولوجية في الـــدماغ، فالطفـــل مثلاً عندما يتكلم ويتعلم اللغة يطور ويفهم ويختزن داخله نحواً توليدياً بحسب المفهوم التشومسكي للغة، أي لديه نظام من القواعد يحدد بشكل واضح ومحدد الأوصاف البنيوية للغة[١].

أما الجانب الآخر من اللغة فهو (الجانب المجسد) أي الأداء اللغوي والذي يمثل اللغة بعد تطبـــيق مـــبادئ الملكـــة اللغوية عليها لتصبح نظاماً متكاملاً بحاجة إلى بعض التعديل الهامشي كإضـــافة بعـــض المواد المعجمية ، وبذلك تكون اللغة المبنية داخلياً شكلاً عقلانياً يتعلق بالبنى والعملـــيات العقلية وذلك لافتراضها – أي اللغة – سمات جوهرية لنظام اكتساب اللغة لما تقدمه من مخطط عام ينطبق على المادة اللغوية[٢].

وفـــي هذا الصدد فرق تشومسكي بين القدرة اللغوية، أي الكفاية اللغوية والأداء اللغوي فـــالأداء طـــريقة نطـــق الجمل على مستوى الحديث العادي مثل: "الشمس ساطعة" أي العملية الكلامـــية، أمـــا القـــدرة فهي قواعد الأداء والتي لم يتلقها الإنسان من قبل . ويمكن تفسير هذه القواعد على أن الإنسان يمتلك قواعد صورية أولية ذهنية يثيرها من مكنونها ما اكتسبه وتعلمهُ عن اللغة، فللغة وجهان: وجه الدال المتمثل في البنية السطحية (س) ووجه المدلول المتمثل في البنية العميقة (د) [٣].

---

(١) تشومسكي، **المعرفة اللغوية**، ص٨٤ مع الهامش.

(٢) انظر تشومسكي، المصدر نفسه، ص٧٨.

(٣) انظر المصدر نفسه،ص ص٨٣ –٩٥.

مـــن هنا جاء فهم تشومسكي للغة على أنها كفايتان الأولى تفسيرية والثانية أدائية وبذلك تكون اللغة فردية وليست جماعية ولكن هذا لا يعني أن الجماعة لا تساعد في تكوين اللغة فهـــي التـــي تهيـــئ الجو الذي تكون فيه التجربة اللغوية والتي تساعد في وجود اللغة بعد تطبيق مبادئ الملكة عليها.

فاللغـــة بالمفهوم التشومسكي تتجاوز نظرة البنيويين والسلوكيين وعلماء النفس الذين لم يتعدوا نطاق اللغة المنطوقة، فلم ينظروا لها بالمعنى العميق الذي نظر إليها به تشومسكي فهو لم يـــرها نظامـــاً من الجمل أو علاقة بين دال ومدلول، بل هي عنده نظام يعتبر جزءاً من تكوين الإنـــسان ولـــد مـــزوداً بـــه ويعمل بالتدريج بعد تعرضه للتجربة الملائمة، لذلك عدّ تشومسكي المفاهـــيم الـــسابقة قاصـــرة تنظـــر للغة من زوايا محددة وتغفل الزوايا الأخرى، ولم تتعدّ هذه التصورات القول بأن اللغة مرآة للعقل بمعنى أنها نسخة عن الفكر فقط.

وقد صوّرت هذه المدارس – المدارس اللغوية قبل تشومسكي – صوّرت اللغة على أنها مجمـــوعة أصوات ومنطوقات، وأشكال لغوية يراوح بينها وبين المعاني، أي أنها مجموعة من الأشـــكال والأحـــداث اللغوية[١]، وكان الاهتمام عند هذه المدارس منصباً على إيجاد علاقة بين اللفـــظ والمعنى، وفصلوا اللغة عن الدماغ، إذ وصفت اللغة على أنها مجموعة من الأحداث أو نظام عن الأحداث والسلوك العقلي، وبتنحية الدماغ جانبا لا يمكن تفسير المعرفة اللغوية، ويمكن معـــرفة القواعد الكلية، ولا يمكن إيجاد الخصائص المميزة للغة الإنسانية كالإبداعية، والفطرية والتحويلية، فالسلوك العقلي والأحداث والمنطوقات أجزاء من اللغة، وهي جزء مادي تفتقر إلى الجزء الذهني العقلي وفق تصور تشومسكي[٢].

فعـــند دي. سوســـير اللغـــة "نظام من الأصوات يرتبط به نظام من الأفكار، وهي نتاج جماعي"[٣].

ومـــن الصعب عند تشومسكي اعتبار سوسير اللغة نتاجاً جماعياً وإغفال دور الفرد، أي الملامـــح الحقيقية للعقل وهو الذي له الدور الأكبر في اللغة خاصة في الحالة الأولية لملكة اللغة التـــي يحـــدد سماتها – سمات الحالة الأولية – النحو الكلي على اعتبار وجوده عند تشومسكي، فـــسوسير نظر للغة من ناحية بنيوية وحاول المزاوجة بين اللفظ والمعنى، وقد فعّل تشومسكي

---

(١) تشومسكي، **المعرفة اللغوية**، ص٧٧.

(٢) تشومسكي، المصدر نفسه،ص ص٧٨ –٧٩.

(٣) انظر،دي .سوسير ،**دروس في علم اللغة** ،ص١٦.

دور الفــرد الذي أغفله دي. سوسير، كما أن دي. سوسير ترك الجملة في زوايا النسيان[١]، أي أن دي . سوســير اهتم ببناء الكلمة (الدال/ المدلول) دون التعمق في البنى العميقة وإيجاد علاقة بين البنية العميقة والبنية السطحية للتراكيب اللغوية.

أما بلومفيلد فنظر إلى اللغة على أنها "مجموعة من المنطوقات يمكن أداؤها في الجماعة اللغوية الواحدة"[٢]، وتشومسكي يرى أن هذه الجماعات اللغوية لا وجود لها على أرض الواقع، إذ أنّ كــل فرد يكتسب اللغة خلال تفاعلات اجتماعية معقدة مع أفراد يتنوعون في الطرق التي يتكلمون ويفهمون ويفسرون بها وحتى في صور التمثيل العقلي الداخلي الذي يكمن في استخدام اللغــة، وإذ ما أريد محاكمة مفهوم بلومفيلد للغة وفق التصور التشومكي للغة فإن نظرة بلومفيلد كانــت نظــرة شــكلية إذ جعــل اللغة مجموعة من العناصر المنطوقة أي أنه قصر اللغة على مجموعات من العناصر المنطوقة، وهي تقع تحت جانب الأداء اللغوي عند تشومسكي، كما أنه قــصر اللغة على اللسان اللغوي وفوق ذلك أغفل الفوارق اللهجية بين أبناء المجموعة الواحدة، فكل أبناء الجماعة اللغوية لا يتكلمون بمحتوى لغوي واحد دون وجود فوارق لهجية.

أمــا ســابير فاللغة عنده "نشاط إنساني يتنوع بلا حدود يمكن تعيينُها ووصف اللغة من خلالها حتى وإن تباينت اللغة بشكل غير نهائي، أي مهما تعددت اللغات وتباينت فهناك خطوط عامــة يمكن من خلالها تحديد اللغة[٣]" فقد عدّ سابير اللغة نشاطاً إنسانياً وأغفل الجانب الذهني الصوري للغة.

وعــند يسبرسن وجد تشومسكي ضالته فهومن أتباع المدرسة العقلية ،وآمن بفكرة البنية العمــيقة والبنــية السطحية وهذه البنية العميقة تثير عند تشومسكي قضايا الخطأ والصواب التي تخص النحو والتي تثار في أيّة نظرية علمية[٤].

---

(١) تشومسكي، **المعرفة اللغوية**، ص٧٨.

(٢) **المرجع نفسه** ص٧٨ .

(٣) انظر، **سابير ،اللغة ،ص ص٣٣ -٣٥** .

(٤) تشومسكي، **المعرفة اللغوية**، ص٨١.

٣. الفرق بين اللغة واللسان والكلام

كثـر الكـلام عـند اللغويـين عن مصطلحات (اللغة واللسان، الكلام) وكل هذه المصطلحات تعطي معانيَ محددة حسب استعمالها.

فاللغة: هي الأنظمة الكلية الفطرية الموجودة عند كل البشر.

والكلام: هو الناتج اللغوي لهذه اللغة والذي ينقل اللغة من العقل إلى اللسان وهو الجانب المجسد من اللغة وأداة نقلها.

أمـا اللـسان: فهو اللغة الخاصة بكل قوم أي اللغة بعد تطبيق قواعد الملكة اللغوية عليها وبعد تعرضها للتجربة اللغوية.

ويعـد رائد علم اللغة الحديث دي. سوسير أوّلَ من نظر للتفريق بين هذه المصطلحات على الرغم من أنها ذكرت عند لغويينَ كثيرين قبله.

فاللغـة عـنده هـي جزء جوهري محدد من اللسان وهي نتاج اجتماعي لملكة اللسان ومجموعة من التقاليد الضرورية التي يتبناها مجتمع ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة[١].

أما اللسان فهو غير متجانس ومتعدد الجوانب فله جانب فردي وجانب اجتماعي لا يمكن الكشف عنه لأن لسان كل مجتمع مختلف عن لسان غيرهم، أما اللغة فهي كيان موحد قائم بذاته.

والكـلام هـو الجزء الفردي من اللسان بما في ذلك العمليات الصوتية والجانب الفردي (السايكو فيزيائي) [٢].

وقد عمد ابن جني إلى استخدام هذه المصطلحات في دراسته للغة بشكل أو بآخر وعمل على التفريق بينها.

فاللغة: هي "أصوات يعبرّ بها كل قوم عن أغراضهم"[٣].

والقـول: "وهو القول ، و ذلك أن الفم واللسان يخفقان له و يقلقلان و يمذلان به " فهو عنده كل لفـظ مـذل به اللسان تاما كان أم ناقصا، فالتام هو المفيد وهو ما كان في معناه أي الجملة نحو صه، وأيه، والناقص ما كان يفيد غير ذلك نحو زيد، محمد، أنس[٤].

---

(١) انظر دي. سوسير، **دروس في علم اللغة**، ص٢٧.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) ابن جني، **الخصائص**، ج١، ٣٤ .

(٤) انظر أبن جني، المصدر نفسه، ج١، ص٥.

وقسم ابن جني القول إلى قسمين المباني الصرفة (الشكل) والمعنى التام أو الناقص، أما الكلام فهو كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، فاللغة هي القوالب اللفظية التي تمثل القوانين العامة التي تحكم الكلام ويسير وفقها، وهذا الكلام يحمل المعاني القائمة بنفسها، وأما القول فهـو المظهر الخارجي لهذه اللغة، ويعلق ابن جني على كلام سيبويه بقوله: "وأعلم إنما وقع في كـلام العرب ما يحكى به من القول ما كان كلاما لا قول نحو: "قلت زيد منطلق" إلا أنه يحسن أن نقول زيد منطلقا ولا تدخل قلت وما لم يكن هكذا أسقط القول عنه"[١] فيقول ابن جني: "لقد فـرق بين الكلام والقول كما ترى ، وأخرج الكلام هنا مخرج ما قد استقرّ في النفوس وزالت عـنه عوارض الشكوك، ثم قال : في التمثيل : (نحو قلت زيد منطلق ؛ ألا ترى انه يحسن أن نقول زيد منطلق فبتمثيله بهذا يعلم منه أنّ الكلام عنده ما كان من الألفاظ قائماً بنفسه ، مستقلاً بمعـناه وأن القـول عـنده بخلاف ذلك أو لو كانت حال القول عنده حال الكلام لما قدّم الفصل بينهما،و لما أراك فيه أن الكلام هو الجمل المستقلة بأنفسها الغانية عن غيرها)"[٢].

وأمـا مفهـوم اللـسان وإن لم يصرح به ابن جني إلا أنه أشار إليه أكثر من مرة ففي مفهومه للغة يراها أصواتاً يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وعبارة (كل قوم)تشير إلى أن لكل جماعـة لغة خاصة بها أي لسان خاص يختلف عن لسان قوم آخرين وكذلك في معرض حديثه عـن أصـل اللغـة يـورد فـي اصطلاحيتها كيفية نشأتها إذ إن الجماعة اللغوية العربية مثلا يـصطلحون علـى لفظـة إنـسان للدلالـة على ذلك الكائن الحي الذي يتمتع بصفات، ويمتاز بخـصائص معيـنة، وعلى حين أن جماعة لغوية أخرى كالفارسية مثلا فيصطلحون على لفظة (مرد) للدلالة على نفس ذلك الكائن وهذا يدل على مفهوم اللسان الخاص بكل جماعة[٣].

ومن ذلك أيضا أن الناس كانو يتكلمون لغة واحدة وعندما كثروا كثرت اللغات وتبلبلت الألسن وتفرق الناس واختص كل قوم بلسان[٤]، وهذا يشمل مفهوم اللغة العامة التي كان الناس جمـيعاً يتكلمون بها ومفهوم اللسان الذي اختص به كل قوم بعد حادثة تبلبل الألسن دون غيرهم إذ إن تبلبل الألسن في مفهوم علم اللغة الحديث يعني اختصاص كل قوم بلسان واختلاف الألسن بعـضها عـن بعـض ويتضح هذا المفهوم للسان أكثر وأكثر عندما تكون معرفة لغة دليلاً عل معـرفة لغة قوم آخرين، فالعجم العلماء بلغة العرب، تدل معرفتهم بالعربية وقواعدها وأنظمتها

---

(١) سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣،ج١،ص٢٥.

(٢) ابن جني، **الخصائص**، ج١،ص ص١٩-٢٠.

(٣) انظر ابن جني، المصدر نفسه، ج١، ص٤٥.

(٤) انظر ابن جني، المصدر نفسه، ج١، ص٤٢.

علـــى معـــرفتهم باللغـــة العجمية، وإن لم يكونوا عُلماء بلغة العجم لأن قواهم في العربية يؤيد معرفتهم للعجمية[١].

أما تشومسكي فقد فرق بين اللغة والكلام واللسان.

فاللغة عنده مجموعة قواعد كلية كامنة في الدماغ تحكم اللغات الإنسانية وأما الكلام فهو الأداء اللغـــوي أي الممارسة الفعلية للغة التي هي مقدرة عقلية تكشف عن قواعد الأداء اللغوي الذي لا يمكن الوصول إليها إلا به والأداء اللغوي عند تشومسكي يقف مقابل الكفاية اللغوية التي هي ما يعرفه المتكلم عن قواعد بناء لغته، أما الملكة اللغوية فهي قواعد بناء اللسان إذ تطبق هذه القـــواعد علـــى اللغـــة لتنتج اللسان[٢]. ويمكن تصوير العلاقة بين هذه المفاهيم حسب المعادلة الآتية:

" ملكة اللغة – قواعد كلية – دخل لغوي – لسان".

فملكـــة اللغـــة تثير القواعد الكلية (اللغة) من مكنونها في الدماغ عندما تتعرض للتجربة اللغوية التي تعطي الدخل اللغوي مما ينتج اللسان وهو صورة اللغة التي يتكلم بها قوم معيّنون، وقـــد فرق تشومسكي بين اللغة والكلام بأن اللغة هي المستوى الباطني التحتي (العميق) والكلام هـــو الأداء اللغـــوي أي التـــراكيب السطحية الظاهرة، ويتم الانتقال من البنية التحتية إلى البنية الســـطحية عن طريق قواعد تحويلية إجبارية واختيارية، مثال: (كسر الزجاج) هذه بنية سطحية (كلام) متولد عن معنى عميق وهو كسر الولد الزجاج.

---

(١) انظر ابن جني، المصدر نفسه، ج١، ص٢٣٨.

(٢) انظر، تشومسكي، **المعرفة اللغوية**، ص٨٣، وما بعدها.

الجملة العميقة

١.س = م.ف + م.أ

٢. م.ف = ف (مبني للمعلوم) + م.أ (م.به)

٣. م.أ = اسم (فاعل)

وحسب التحويل إلى البنية السطحية:

١. س = م.ف + م.أ

٢. م.ف = ف (مبني للمجهول + o)

٣. م.أ = اسم (نائب فاعل)

وهذه القواعد التحويلية تهتم بمستوى اللغة الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي عند تشومسكي .

وبـــذلك فـــإن تشومسكي قابل ثنائية دي. سوسير بين اللغة والكلام بثنائية أعمق في بعدها الأفلاطوني الديكارتي، وهي ثنائية الكفاية اللغوية أو القدرة اللغوية والأداء الكلامي، فالكفايـــة هي معرفة (المتكلم/ السامع) بقواعد لغته، بينما الأداء الصورة السطحية التمثيل المجـــسد لهـــذه المعـــرفة[١]، وبذلك تكون الكفاية اللغوية هي صفة الفرد الذي يمتلكها امتلاكا بخـــلاف مفهوم دي. سوسير الذي يبين أن اللغة لا تكتمل إلا عند الجماعة ومن الخلاف الجلي بـــين المفهومين السويسري والتشومسكي أن سوسير اعتمد الواقع اللغوي منطلقاً له أي ما هو موجـــود على حين أن تشومسكي اعتمد ما هو غير موجود، أي ماهية اللغة القدرة الكامنة في حقيقتها بؤرة لدراسة اللغة[٢].

([١]) فوزي حسن الشايب، **محاضرات في اللسانيات**، ص٣٧٤،

([٢]) بدرة عمار علي، **النظرية التحويلية التوليدية**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٤،ص٤

المبحث الثاني: اكتساب اللغة وخصائصها

١. اكتساب اللغة :

أ .عند ابن جني :

يقــول ابن جني في باب القول على أصل اللغة: "ولو بُدئت الفارسية، فوقعت المواضعة عليها لجاز أن تنقل وتولد فيها لغات كثيرة من الرومية، والزنجية وغيرها، وعلى هذا ما نشاهده الآن مــن اختــراعات الصناع لآلات صنائعهم من الأسماء :كالنجار والصناع، والحائك والبناء وكذلك الملاح، وقالوا و لكن لا بد لأولها من أن يكون متواضعاً بالمشاهدة والإيماء"[١].

يــرى ابــن جني أن اكتساب اللغة يتم عن طريق المواضعة والمشاهدة والإيماء، وهذا يعنــي أن اللغة تكتسب على مراحل وبالتدريج تبدأ بالمشاهدة، فالإيماء والإشارات، ثم المحاكاة والمواضــعة، وابــن جنــي يرى أن الأصوات المسموعة ما هي إلا محاكاة للطبيعة فلكل لفظ مسموع دلالة تحاكي الشيء المادي الدال عليه.

وفــي بــاب القــول على أصل اللغة أإلهام هي أم اصطلاح" يقرر ابن جني أن الألفاظ توضــع بحــيث تحاكي الأصوات فتأتي أصوات الحروف على سمات الأحداث، ثم تتعدى هذه الأصوات الأحداث وتصبح شيئاً يقاس عليه ويحاكى فيقول: "وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلهــا إنمــا هــو من الأصوات المسموعات :كدويّ الريح وحنين الرعد وخرير الماء وشحيج الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الحصان، ونزيت الضبي ونحو ذلك ثم توالدت اللغات عن ذلك فيما بعد وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبّل[٢].

ويؤكد ابن جني استحسانه لهذا الرأي مشيراً إلى ملاحظاته في مجال ألفاظ العربية ففي بــاب إمــساس الألفــاظ أشباه المعاني يُقر: "إن كثيراً من هذه الألفاظ مضاه بأجراسه أصوات الاطفــال التي عُبّر عنها ألا تراهم قالوا قضم في اليابس، وخضم في الرطب وذلك لقوة القاف وضــعف الخــاء فجعلوا الصوت الأقوى للفعل الأقوى، والصوت الأضعف للفعل الأضعف"[٣] وكــذلك قالــوا صرّ الجندب ،فكرروا الراء لما هناك من استطالة في صوته،قالوا (صرصر)

([١]) ابن جني، **الخصائص**، ج١،ص ص٤٥ -٤٦.

([٢]) ابن جني، المصدر نفسه، ج١، ص٤٧.

الشحيج هو :صوت الحمار .

النزيت هو : صوت الضباء .

([٣])انظر ابن جني، **الخصائص**، ج٢،ص١٥٩

البازي فقطعوه لما هناك من تقطيع صوته، وسموا الغراب غاق حكاية لصوته، والبط بطأ حكاية لأصواتها....." [١].

وفي باب تلاشي المعاني على اختلاف الأصول والمباني نجد تحليلات ومحاولات لبيان معاني الألفاظ والرجوع إلى أصولها وجذورها، وابن جني يرى أننا نجهل تسمية بعض الأشياء للبعد الزماني "فنحن لا ندري لعلّ الله قد خلق من هم ألطف منا وأسرع خواطر.

وهذا يعني أن الإنسان الأول قد وصل إليه ما لم يصل إلينا من وسائل أعانته على وضع أسماء للمسميات التي من حوله حتى صنع لغته، و هذه التحليلات عند ابن جني تشير إلى كيفية اكتساب اللغة من البيئة بالمحاكاة والربط بين اللفظ والمعنى، فهم يحاكون أصوات الطبيعة، إذ يتناسب الصوت مع المعنى أي مع دلالة الفعل أو الاسم الذي يدل عليه، فيشير إلى مرحلتين من مراحل اكتساب اللغة: الأولى مرحلة اكتساب اللغة بالمحاكاة عن طريق الفطرة فكلما أراد الإنسان التعبير عن شيء دعته فطرته إلى محاكاة صوت هذا الشيء أو صفاته ليعبر عنه، أما المرحلة الثانية: فهي اكتساب اللغة بالمواضعة فيشير إلى ذلك في حديثه عن أصل اللغة كأن يجتمع حكيمان أو أكثر فيشيرون إلى إنسان قائلين[٢]: إنسان بالعربية ومرد بالفارسية، وقد تكون المواضعة بعلاقة بين اللفظ والمعنى كقولنا: قضم في اليابس وخضم في الرطب، وقد لا تكون هناك علاقة بين الدال والمدلول.

واللغة عند ابن جني تكتسب بالتدريج الذي أتاح للإنسان أن يعمل عقله في اكتساب اللغة واستخدامها، أي لم يحل كون وضع المفردات في الأصل قائماً على الاعتباط دون تأثير العقل الإنساني في اللغة فجاءت كثير من المظاهر اللغوية مشربة بروح العقل، فحركات الإعراب تعطي معاني عديدة وكل حركة تؤثر بالمعنى عندما تتغير وكذلك المشتقات فكل صيغة وضعت لتؤدي معنى لا تؤديه الصيغة الأخرى فلاسم الفاعل مثلاً صيغة تندرج فيها كل المفردات الدالة على معنى الفاعل وكذلك لاسم المفعول صيغة أخرى تقع ضمنها المفردات الدالة على معنى مفعول مثل مقروء ومضروب وللفعل على اختلاف دلالته صيغ قياسية معينة اختصت كل حالة بها.

وبمعالجة ابن جني لظواهر اللغة المختلفة يؤكد أن اللغة تؤخذ قياساً واشتقاق القوانين المبدئية وهو تكرار لمبدأ اكتساب اللغة بالمحاكاة والتوليد، ولو لم يكن هكذا شأن اللغة لما كان لهذه الحدود والقوانين التي وضعها المتقدمون وتقبلوها وعمل بها المتأخرون معنى يفاد ،ولا

([١]) انظر: ابن جني،**الخصائص**، ج١،ص٦٦

([٢]) انظر :ابن جني، **المصدر نفسه** ، ج١، ص٤٥.

غرض ينتجه الاعتماد ولكأن القوم قد جاءوا بجميع المواضي والمضارعات، وأسماء الفاعلين، وأسماء المفعولات..... ولما أقنعهم أن يقولوا إذا كان الماضي كذا وجب أن يكون مضارعه كذا .....دون أن يستوفوا كل شيء من ذلك فيوردوه لفظاً منصوصا معينا لا مقياسا ولا مستنبطا كغيره، من اللغة التي لا تؤخذ قياسا و لا تنبيها نحو دار وباب و بستان "[١].

واكتساب اللغة عند ابن جني يتم بالدربة والمران،ذلك أن المتكلم أثناء عملية الكلام لا يستحضر القوانين الخاصة بأنظمة اللغة فهو ليس بصيرا بعلة إهمال ما أهمل واستعمال ما استعمل والذي يهدي المتكلم عند ابن جني إلى استعمال ما استعمل وإهمال ما أهمل قوة النفس وحسن الطبع، إذ يجد بالقوة ما لا يعرفه بالصنعة ،ويجد بالطبع ما لا يجده بالتعلم، أي هناك شيء فطري مجبول عليه الإنسان يكمن في داخله يجعله يميز بين التراكيب الصحيحة والتراكيب الخاطئة[٢].

واكتساب اللغة كذلك يكون بالمنشأ والعادة، ويميز ابن جني بين التحصيل بواسطة القوانين المشتقة من صلب الكلام، أي اكتساب اللغة بالملاحظة والمنشأ والطباع، وما اعتبر من القوانين بحيث تنحصر به مسافات الزمن في حصول ملكة اللسان ،ثم يتطرق ابن جني إلى ازدواج العلاقة بين الإنسان واللغة عندما يعرف بالعقل نظامها فتصبح لديه أصول يراجعها وقوانين يعتصم بها، وهذا يعلل ذهابه إلى أن اكتساب اللغة بالفطنة غير عائق عن حصول ملكة اللغة بالفطرة[٣].

ويؤكد ابن جني أن معرفة قواعد وأنظمة لغة دليل على معرفة قواعد وأنظمة لغة أخرى فيقول: (فإن العجم العلماء بلغة العرب وإن لم يكونوا علماء بلغة العجم فإن قواهم في العربية تؤيد معرفتهم بالعجمية ، وتؤنسهم بها وتزيد في تنبيههم على أحوالها لاشتراك العلوم اللغوية واشتباكها وتراميها إلى الغاية الجامعة لمعانيها) [٤] .

وهذا الذي ألمح إليه ابن جني يؤيده ما توصل إليه العلم الحديث من أن معرفة لغة غير اللغة الأم يسهل تعلم لغة أخرى وهذا إذ دلّ على شيء فيدل على أن ابن جني يؤمن بوجود قواعد لغوية كلية شمولية تحكم اللغات الإنسانية، وتميزها عن وسائل الاتصال الأخرى ويرى أن

([١]) انظر ابن جني، **الخصائص**، ج٢،ص ص٤٣ -٤٤.

([٢]) انظر :المصدر نفسه.

([٣]) عبد السلام المسدي، **التفكير اللساني في الحضارة العربية**، الدار العربية للكتاب ليبيا، ١٩٨١م، ص٢٢.

([٤]) ابن جني، المصدر نفسه، ج١، ص٢٤٤.

القياس ضرب من ضروب النمط التوليدي القابع في فطرة الإنسان، وهو الذي يسمح للإنسان أن يصوغ جملاً لم يسبق أن سمعها البتة بل قد يصوغ جملاً لم يسبق لأحد أن نسج على منوالها وهذا دليل عنده على أن اللغة تبنى على قياس إذ يُقرّأن (ما قيس على اللغة فهو منها)[١].

ب. عند تشومسكي:

عمل تشومسكي في التوليدية على البحث عن أسرار اكتساب اللغة عند الطفل وحاول تجاوز النظريات البينوية والسلوكية ووقف موقفا معاكساً لأراء بلومفليد، فالعقل عنده ليس صفحة بيضاء تملأ باللغة بعامل المثير والاستجابة [٢] .

ولذلك اتجه تشومسكي إلى الفطرة وحاول من خلالها التأكيد بأن اكتساب اللغة جزء من تكوين الإنسان (الفسيولوجي) يولد الإنسان مزوداً به على اعتباره جهازاً داخلياً من بنية الدماغ يعمل على إدراك اللغة واكتسابها وإنتاجها واستيعابها وفق قواعد ذهنية كلية، كما أوجد تشومسكي خصائص فطرية تفسر لنا كيف يستطيع الإنسان وهو طفل إتقان اللغة في وقت قصير جداً رغم الطبيعة التجريدية للقواعد، وقد أطلق تشومسكي على هذه الخصائص اسم الحالة الأولية (SS)[٣]. وانطلاقا منها أوجد الكليات اللغوية الفطرية ورأى أن هذه الكليات مشتركة عند كل البشر من خلالها تتم عملية صناعة النحو الخاص لكل لغة، فالإنسان ليس لديه قواعد خاصة للغة بعينها بل تكون قواعده عامة، ومن خلال التجربة تصنع قواعد خاصة بكل لسان وتشومسكي يستخدم مصطلح الحالة الأولية للدلالة على الأسس التي تستخدم وتتعلم بها اللغة، ولمعرفة كيف يمكن أن يكتسب الطفل لغته يجب دراسة النحو الكلي المتمثل في الدماغ.

فالدلالات تأتي من الذهن وليس من الواقع، فالإنسان عندما يريد التعبير عن الموجودات في هذا العالم لا يأتي هذا التعبير من خلال الواقع بل من أفكار تكون موجودة داخل الدماغ، أي أن العلاقة بين اللفظ والمعنى مكتسبة من بنى الدماغ وليس من الموجودات في هذا الكون[٤] .

وافتراض القدرة اللغوية عند تشومسكي للمتكلم يعني أن المعرفة التي يكتسبها متعلم اللغة هي عينها التي يستخدمها بصفة محددة في فهم اللغة، وهي نفس المعرفة التي يستعملها

---

(١) ابن جني، **الخصائص**، ج١، ص٢٣٨ .

(٢) تشومسكي، **المعرفة اللغوية**، ص٥٢.

(٣) تشومسكي، المصدر نفسه ص ص٥٤، ٨٣، ٨٤-٩٨.

(٤) تشومسكي، **المعرفة اللغوية**،ص ص٤٤ – ٥٥.

المتكلم / السامع للحُكم على المتواليات أتنتمي للسانه أم لا؟، أي أن المعرفة اللغوية التي زود بها الإنسان منذ الولادة هي التي تساعد المتكلم على إنتاج جمل جديدة لم يسمعها من قبل وهي جـــزء من الأداء اللغوي، لأن الأداء اللغوي هو الاستعمال الفعلي للغة فيعمل فيه أكثر من عنـــصر ومن هذه العناصر المعرفة اللغوية (القدرة) والسلوك الإنساني والجهد اللساني والوسط الفيزيائي.

فالإنـــسان لديه مقدرة لغوية تمكنه من فهم وإنتاج وتفسير الجمل ، كما أنها تمكنه عن طـــريق مـــبادئ الملكـــة اللغوية من فهم الجمل والحكم عليها من حيث الصواب والخطأ نحوياً ودلالـــياً فيتبين ما يتناسب مع لسان قومه، ونتاج الحالة الأولية نتاج لمتعلم اللغة فقط في مرحلة متأخـــرة مـــن مراحل اكتساب اللغة ، إذ أن ملكة اللغة تنضج من خلال الطفولة ومن ثم تهيئ الفرصة لوجود مبادئ متوقعة في مراحل خاصة في عملية اكتساب اللغة بسبب قيود الذاكرة أو أي شـــيء آخر، فيتاح للطفل أجزاء بسيطة من المادة اللغوية التي تتوصل إلى الحالة المستقرة عن طريق هذه المبادئ أي هناك مبادئ عامة للغة الإنسانية تنمو اللغات وفقها من خلال التجربة [١].

فاكتـــساب اللغة يتم باستخدام المادة المتاحة من الشواهد والأدلة التي تطبق عليها مبادئ الحالة الأولية لملكة اللغة بعد تعرضها للتجربة فتنتج الحالة المستقرة لملكة اللغة حسب المعادلة الآتية: ج١ + ت ← م ج٢

حـــيث ج١ هي الدلالات الذهنية (المعاني العامة لحالة ملكة اللغة الأولية) الموجودة عند كـــل البـــشر أما (ت) فهي المادة اللغوية المتاحة لمتعلم اللغة (التجربة اللغوية) و (م)هي قواعد وقوانـــين الملكـــة اللغـــوية التي تطبق على المادة اللغوية والدلالات الذهنية، (ج٢) هي الحالة المستقرة والثابتة نسبياً للغة، أي اللسان الذي يتكلم به متكلم اللغة القومي، وبمعنى آخر إذا كانت الحالـــة الأولـــية القواعد الكلية للغة البشرية تميزها عن غيرها من وسائل الاتصال فإن الحالة الثابتة هي قواعد خاصة تميز كل لغة عن غيرها من اللغات[٢].

ويعتبر تشومسكي نموذج الابتعاد البيرسي[٣] موجوداً عند الأطفال لوجود النحو الكلي إذ أن الأطفال يكتسبون لغتهم فقط من الشواهد الإيجابية، أي أن عملية التصحيح غير مطلوبة لعدم

---

(١) تشومسكي، المصدر نفسه،ص ص٦٥-١٠٧.

(٢)انظر أحمد السيد، **اللغة تدريساً واكتساباً**، دار الفيصل الثقافية، الرياض،١٩٨٨،ص٥١

(٣) **الابتعاد البيرسي:** هو أن تقوم قيود الفطرة ببناء فرضيات صغيرة تخضع لعملية التصحيح، **المعرفة اللغوية**، ص١٢٣.

وجـــود جدوى منها، فالأطفال عنده يعرفون الحقائق دون خوض في التجارب[١]، وبمعنى آخر فكـــلام الطفل ليس بالضرورة أن يكون خاضعاً لعملية التصحيح، وأن الطفل لا يتعلم من الأدلـــة الـــسلبية، فهـــو عندما ينطق تراكيب غير صحيحة نحوياً أو دلالياً مثل (أنت ذهب إلى الـــسوق) ويقـــوم الكبار بتصحيح مثل هذا المثال وهو دليل سلبي في عملية اكتساب اللغة ليس بالضرورة أن يكون متاحاً هذا الدليل وتصحيحه للطفل فالطفل يتعلم فقط من الأدلة الإيجابية التي لا تتعرض للتصحيح.

ومع ذلك كيف يكتسب الطفل لغته بغياب التجربة اللغوية؟.

يرى تشومسكي أن عقل الطفل ليس إناءً يصب فيه المجتمع القوالب اللفظية الجاهزة فهو لا يكتـــسب اللغة وذهنه صفحة بيضاء بل يكتسبها بوعي كامل ويستعمل أساليب علمية تجريبية أثناء تعلمه اللغة في مجتمع ما أي هو عنصر إيجابي متفاعل مع المجتمع وفيه[٢]. وقدرة الطفل اللغـــوية لا يستطيع عند تشومسكي أي شيء تفجيرها كالمثير والاستجابة مثلا ويستوي في ذلك الأطفـــال علـــى اختلاف مستوياتهم، وهي فطرية توليدية إذ بها يقدر الطفل على الإتيان بمئات الأنماط والتراكيب اللغوية التي لم يسمعها من قبل، ولم تدخل نطاق خبرته وتشومسكي بذلك يرد علـــى السلوكيين الذين صوّروا العقل كصفحة بيضاء يصب به المجتمع اللغة، كما أنهم فسروا المعرفة اللغوية في ضوء دراسة السلوك اللغوي وليس القدرة اللغوية عن طريق عنصري المثير والاستجابة[٣].

ويـــؤكد تشومـــسكي على دور الحدس اللغوي في اكتساب اللغة وهو المعرفة الضمنية لمتكلم اللغة القومي وسامعها بتراكيب اللغة وأنظمتها ويقصد به معرفة (المتكلم/ السامع)الضمنية بقـــواعد اللغـــة والمقدرة على الحكم عليها دون إدراك هذه القواعد وتحديدها، وهي الملكة التي تمكنه من إدراك دلالات جمل ناقصة على سبيل المثال[٤]. فالإنسان يسمع التراكيب اللغوية مما يقوي حدسه أي تجربته ومقدرته الإبداعية وهذا ما يفسر الطابع الخلاق والقدرة الإبداعية في لغة الإنسان ولكن هذه القدرة الإبداعية لا تعمل إلا إذا هُيئت لها الظروف المناسبة كالتجربة اللغوية التي تثير الحدس اللغوي والفطرة الذهنية من مكنونها في الدماغ البشري[٥].

---

(١) محمد أحمد السيد، **اللغة تدريسا واكتسابا**، ص٤٢.

(٢) تشومسكي، **المعرفة اللغوية**، ص٢٢١.

(٣) انظر،**بلومفيد ،اللغة ،ص ص٢٢ _٢٨.**

(٤) انظر تشومسكي، **المعرفة اللغوية**،ص ص٢٣-٢٤.

(٥) انظر خليل عمايرة، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ط١، دار المعرفة، جدة، ١٩٨٤،ط١،ص٦٥

وقــد أشار تشومسكي إلى عدة مشكلات تكتنف المادة اللغوية المقدمة للطفل في مراحل اكتسابه للغة[١]، والتي يعمل النحو الكلي والقواعد الفطرية على حلها ومن هذه المشكلات:

١. ضآلة الحافز :

يرى تشومسكي أن نظام القواعد الذي يكمن وراء استخدام اللغة التي ينبغي على الطفل اكتــسابها يــتعدى بكثير كمية الجمل التي يتعرض لها بشكل فعلي خلال سني اكتساب اللغة[٢]، فهــناك جوانب من المعرفة لا يمكن تحديدها من خلال المادة المتاحة لاكتساب الطفل إياها ومن الأمثلة على ذلك ،مثلاً اسم الاستفهام الذي ينتقل من موقعه وسط الجملة إلى صدارتها مثل (من قــرأ الدرس؟) أو (من رأى الطالب يقرأ الدرس) فالمادة اللغوية المتاحة للطفل ليس فيها ما يبين أن هــذه الجمــل صحيحة نحوياً ودلالياً أو أنها تختلف عن قولنا (قرأ من الدرس؟) فكل ما في الأمر أن الطفل لا يكون قد سمع مثل هذه الجمل في حين أنه سمع جملاً كالجملة الأولى وكذلك في بقية الأمور القواعدية التي تحكم لغة الطفل[٣].

فالطفل لا يتلقى تعليمات عند اكتساب اللغة عن هذه القواعد، فهو مثلاً لا يتلقى تعليمات بــضرورة عودة الضمير إلى متقدم لفظاً أو رتبة عندما يقول: (محمد رأيتهُ) ولكنه يسمع جملا مــن حــوله تكون صحيحة نحوياً ودلالياً فيأخذ بها، ولو كان اعتمادنا في مثل هذه الأمور على القياس والتعميم قصراً فإن التعميم والقياس سيفشلان في إعطائنا الحكم الصحيح في كل مرة[٤]، وإذ اتجهنا إلى المستويات اللغوية الأخرى نجد فيها ما نجده في المستوى النحوي، فمتكلم اللسان القومــي العربــي مثلاً يعرف أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تبدأ الكلمة بثلاثة صوامت متتابعات دون أن تفصلها الصوائت.

ويــذهب تشومسكي إلى أن قواعد البنية الصوتية تعتمد في جزء كبير منها على مبادئ تحكــم الأنظمــة الصوتية الممكنة للغات البشرية، وتحدد عناصر المكونات لها والطريقة التي تــتألف بهــا والتغيــرات التــي تحدث لها في السياقات المختلفة، وهي جزء من الملكة اللغوية الفطرية[٥].

---

(١) انظر مرتضى جواد باقر، **مقدمة في نظرية القواعد التوليدية**، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٢ط١،ص٣٣

(٢) انظر تشومسكي، **المعرفة اللغوية**، ص٦٠ وما بعدها.

(٣) انظر مرتضى جواد باقر، **مقدمة في نظرية القواعد التوليدية**،ص ص٣٤-٣٥.

(٤) انظر مرتضى جواد باقر، المرجع نفسه، ص٣٦.

(٥) انظر تشومسكي، **المعرفة اللغوية**، ص٨٨.

٢. تدني نوع المادة اللغوية التي يتعرض لها الطفل:

فـــالأداء اللغوي الفعلي نتاج تفاعل أنظمة وعوامل عديدة تعرض للطفل إذ تتداخل ظواهـــر عديدة لا علاقة لها بالنظام اللغوي من تقطع، إلى أخطاء، إلى هفوات لفظية، إلى تكـــرار إلى غير ذلك، وإذا كان هذا ما يسمعه الطفل في محيطه الخارجي من الآخرين كبارهم وصـــغارهم مـــن الـــصعب تـــصور أنه يستطيع أن يبني لغته التي يكتسبها بهذه المادة اللغوية المتدنـــية، فنحن في جهل كيف يستطيع أن يميز التراكيب الصحيحة من غير الصحيحة ،أي أن المادة اللغوية التي يتعرض لها ضئيلة لا يمكن لهُ أن يكتسب بها نظامه اللغوي ويبنيه[١].

٣. غياب الدليل السلبي:

والدلـــيل السلبي هو وجود مجموعة من الجمل التي تحويها المادة اللغوية التي يتعرض لها الطفل خلال سني اكتساب اللغة ،.فإن لم يكن في المادة اللغوية مثل هذه المعلومات فمن أين يكتـــسبها؟ مـــن المعـــروف أن التمييز بين الجمل الصحيحة وغير الصحيحة قواعدياً جزء من معرفة الباحث اللغوية، أي أنه جزء من نظام القواعد الذي تعلموه [٢].

وقـــد يخطـــئ الأطفـــال ويـــستخدمون مثل هذه التراكيب غير الصحيحة فيقوم الكبار بتصحيحها، وتصحيحها دليل على أن هذا النوع من الأدلة الإيجابية غير موجود دائماً إذ لا يقوم الكـــبار بتـــصحيح الأخطاء بشكل دائم ومستمر، وقد يعدون التراكيب الصحيحة والخاطئة دون تمييـــز بـــين الدليل السلبي والإيجابي، فالأطفال يتعلمون اللغة فقط من الأدلة الإيجابية[٣]، لذلك اقترح تشومسكي وجود نظام بيولوجي لاكتساب اللغة له خصائصه ويعطي المعرفة بلغة ما إذا ما توفرت له التجربة اللغوية، وعلى ذلك فالمعرفة اللغوية عنده متأسسة في عقل الطفل ومحددة إلى درجة كبيرة عنده وهذه الحدود ترسمها الخصائص العامة للغة البشرية كالإبداعية والتوليدية والتحويلية.

٢. خصائص اللغة الإنسانية

أ. عند ابن جني

١. اللغة نظام من الأصوات والإشارات

من خلال المفهوم الذي قدمه ابن جني للغة والآراء التي ناقشها في أصل اللغة ونشأتها، ظهـــرت اللغـــة عـــنده بأنها نظام من الأصوات إذ هي محاكاة لأصوات الطبيعة، أو مجموعة

---

(١) انظر جواد باقر، **مقدمة في نظريةالقواعد**، ص٤٠.

(٢) انظر مرتضى جواد باقر، المرجع نفسه، ص٤٣.

(٣) انظر تشومسكي، **المعرفة اللغوية**، ص١٢٣.

أصوات يصطلح عليها الناس ليطلقوها على شيء محدد، وهذه الأصوات لا تكون ضوضائية أي عشوائية، بل هي أصوات متناسقة بعضها مع بعض تعطي معاني مفيدة وتؤدي ما يريده المتكلم.

٢. **اللغة وظيفة تعبيرية** وهذه الوظيفة يستخدمها الإنسان للتعبير عما يريده ولقضاء حاجاته وللتخاطب باستخدام اللغة.

٣. **اللغة ميزة إنسانية**، فهي تستخدم عند الإنسان ويحاكي بها أصوات الطبيعة ويصطلح على وضعها فهي خاصية إنسانية يتواصل بها بنو البشر.

٤. **اللغة توقيفية توفيقية معاً**: وقف ابن جني موقفاً وسطا بين التوقيف والتوفيق فهو يرى أن للغة جانباً فطرياً خُلق مع الإنسان وأن في دقة اللغة وتناسقها دليلاً على أنها ليست من صنع البشر ولعلّ هذا هو الجانب الذِهني المجرد من اللغة أما الجانب الثاني فهو التوفيقي الذي به يصطلح البشر على المسميات ويحاكون أصوات الطبيعة ليخرج كل قوم بلسان.

٤. **اللغة ظاهرة اجتماعية:** فهي تنشأ في وسط المجتمع ويكون دور الفرد فيها هامشي، فتصنع كل جماعة مفرداتها اللغوية وتصطلح على اللغة حسب احتياجاتها التي تريد أن تعبر عنها، ويرى ابن جني أن الإنسان مهيأ للغة بالاستعداد الفطري الموجود داخله ، وهو ما يسميه بقابلية النفوس[١]، والذي يؤدي إلى نشوء اللغة واكتسابها في الوسط الاجتماعي، وعلى الرغم من عدم تبلور نظرية لغوية متكاملة عند ابن جني للظاهرة اللغوية، إلا أنه وقف على الكثير من الآراء اللغوية، وخصائص اللغة.

٥. الإبداعية:

واللغة إبداعية لم تنشأ دفعة واحدة بل بالتدرج، وكلما جدت أمور في المجتمع يبتكر هذا المجتمع مسميات جديدة وكذلك نشأت أسماء الآلات والصناع والتجار، كما أن نظرية المحاكاة التي بسط ابن جني لها البحث ما هي إلا إبداع للغة، فالناس يحاكون محاكاة أصوات الطبيعة فيبتدعون أصوات فيها محاكاة لأصوات الطبيعة وكذلك حاكوا أصوات الحيوانات فقالوا صرصر البازي لما في صوته من تقطع، وسموا الغراب غاق حكاية لصوته، والبط بطأ حكاية لأصواتها[٢].

---

(١) ابن جني، **الخصائص**، ج١، ص٣٤.

(٢) ابن جني، المصدر نفسه، ج١، ص٦٦.

٦. التطور اللغوي:

والـــتطور اللغوي يعني أن الإنسان قادر على استخدام اللغة في كل زمان ومكان فكلمـــا تطـــور الإنسان تطورت اللغة معه لكي تبقى قادرة على تلبية رغباته والتعبير عن أفكـــاره[١]. ويتجلى مبدأ التطور اللغوي عند ابن جني في أن الإنسان كلما احتاج إلى مسميات جديدة اصطلح عليها وبذلك ظهرت أسماء الآلات والمخترعات، وأسماء الصناع.

٧ . **اللغـــة تنـــشأ بالمـــران والتدرج:** أي تمر بمراحل متعددة ابتداءً من الصوت حتى التركيب.

٨. **اللغـــة مـــرآة الفكـــر الإنساني** ،إذ أنها تصور كل ما يريده الإنسان ليعبر عنه من أغراض.

ب. عند تشومسكي

١. الإبداعية:

مـــن المعروف أن متكلم اللغة القومي قادر على صوغ جمل جديدة كل الجدة لم يسمعها من قبل، وقد أشار تشومسكي إلى هذه الإبداعية عند الإنسان فالمتكلم قادر على إنتاج وفهم عدد غيـــر متناه من الجمل لم يسبق له أن سمعها، وتختص هذه القدرة بالإنسان من حيث هو إنسان ولا نجـــدها عـــند أي كائن حي آخر فبعض الحيوانات تمتلك قدرة على إنتاجية عدد محدد من المرسلات الثابتة من حيث معناها، والتي لا يمكن تفسيرها أو بناء عناصر جديدة منها[٢]، وهذا يعني أن ما ينطق به الإنسان جديد وهذه الجدة إحدى مظاهر الإبداعية.

٢. اللغة نظام من الكلمات والجمل المتلاحقة غير المتناهية:

فالجمل تسير عند تشومسكي في سلاسل لغوية تكون متلازمة ومنتقاة دلاليا أي كل كلمة تحـــدد نـــوع الكلمة التي تلحقها، فكل عنصر يُنتقى دلالياً حسب المعجم، وكل عنصر ينتظم مع العنصر السابق واللاحق في سلاسل لغوية داخل نطاق الجملة.

٣. **اللغة ميزة إنسانية:** فهي تميز الإنسان عن سواه، فمهما بلغت درجة غباء الإنسان فهو قادر علـــى إنتاج واستعمال اللغة بشكل متجدد بينما أرقى الحيوانات مهما بلغ درجة ذكائه لا يستطيع إنتاج ولا استعمال اللغة حتى ولو بشكل محدود.

---

(١) انظر، ميشال زكريا، **الألسنية التوليدية، المبادئ والإعلام**، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر، بيروت، ١٩٨٠، ص٣١

(٢) ميشال زكريا، **الألسنية التوليدية (المبادئ والأعلام)**، ص٣١.

٤. **الانـــتقال التقليدي:** والانتقال التقليدي يعني أن اللغة تنتقل من جيل إلى جيل فكل طفل عند اكتساب اللغة ينطق بلغة مجتمعه[١]، فالطفل يولد مزوداً باللغة داخلياً، ويبقى دور المجتمع في توفير التجارب اللغوية التي تثير قواعد الملكة اللغوية من مكنونها داخل الدماغ.

٥. **اللغة فطرية:** أي هي جزء من فطرة الإنسان فذهب تشومسكي إلى أن اللغة جزء من دماغ الإنسان جزء فسيولوجي وعلى ذلك بنى النحو الكلي الذي اعتبره شاملاً لكل لغات البشرية[٢].

٦. **اللغة ذات وظيفة تفسيرية:** أي تفسر كيف يكتسب الإنسان وينتج ويستخدم ويفهم لسان قومه، على اعتبار أن اللغة نظام النحو الكلي المبني داخلياً، وقد درس تشومسكي كيفية إنتاج اللغة في الجهاز اللغوي داخل بنية الدماغ، وكيف يكتسب الطفل لغته الأم عن طريق مبادئ الملكة اللغوية التي تطبق على المادة اللغوية وهي في حالتها الأولية قبل التعرض للتجربة.

٧. **اللغـــة تدريجـــية:** أي كلمـــا تعـــرض الإنسان للتجربة زاد رصيده اللغوي في لسان قومه وبالتعرض للتعديل الهامشي ،كالتصحيح واكتساب مواد معجمية، ازدادت لغة الطفل تطوراً، فهو قـــد يـــنطق بتراكيب غير صحيحة دلالياً ونحوياً، وهذا بعد عدة مراحل تمر بها لغته ابتداءً من الإشـــارات والأصوات غير المنتظمة إلى الأصوات المنتظمة والمتقطعة حتى تنشأ كلمات غير صـــحيحة البنـــية ثم كلمات صحيحة البنية، فبدلاً من أن يقول الطفل مثلاً (أريد أن أشرب ماءً) يقـــول: (ماء)، فهو يتدرج في لغته في سن متقدمة ليصبح قادراً على استعمالها وإنتاجها بشكل صحيح.

٨. **اللغة توليدية تحويلية:**

فاللغة تتولد في الدماغ وتكون البنية العميقة للجمل السطحية موجودة في الدماغ،وهي ما يـــسميه تشومسكي بالتراكيب الأساسية وهذه التراكيب لها قواعد توليدية تولد عدداً لا نهائياً من الجمل بعد تطبيق قواعد الملكة اللغوية عليها ثم تتعرض هذه التراكيب إلى قواعد تحويلية وهي التي تحول التراكيب من البنية العميقة إلى البنية السطحية مما ينتج عدداً من البنى السطحية لبنية عميقة واحدة حسب قواعد التحويل المستخدمة.

([١]) ميشال زكريا، المرجع نفسه، ص٣٦.

([٢]) يجادل فيلب ليبرمان حول هذه الفكرة وهو يرفض فكرة تشومسكي حول فطرية اللغة ،و يصر على فكرة التطور التي تحدث عنها دارون ، (انظر :فليب ليبرمان ،صوت في الخلاء ،ترجمة:حمزة المزيني ،مجلة العصور ،مج٦ ج٢ ،١٤١١هـــ ،ص ص٣٩٣ -٤٠٣ .

المبحث الثالث:

نقاط التلاقي ونقاط الاختلاف

وعلى الرغم من البون الشاسع بين كلا العالمين والبعد الزماني و المكاني بين ابن جني وتشومسكي واختلاف الألسن التي درساها وانتمائها إلى أسر لغوية مختلفة حيث أقام ابن جني دراسته على العربية وتشومسكي دراسته على الإنجليزية فأن الدراسة خلصت مما تقدم أنهما قد اتفقا في عدة قضايا وهي:

١. **القول بالأصل المشترك للغات الإنسانية** يقول ابن جني في مقدمته عارضا هدفه من تأليف خصائصه: (ليس غرضا فيه الرفع والنصب والجر والجزم، لأن هذا أمر قد فرغ في أكثر الكتب المصنفة فيه منه، وإنما هذا الكتاب مبني على إثارة معادن المعاني وتقرير حال الأوضاع والمبادئ، وكيف جرت أحكامها في الأنحاء والحواشي) [١] .

فعالمنا الجليل لا يهدف إلى دراسة الظواهر اللغوية والتراكيب وإنما يهدف إلى البحث عن المعاني الكامنة وراء هذه الظواهر والمبادئ العامة للغة الإنسانية، ويذهب إلى أبعد من ذلك إذ يعتبر معرفة قواعد لغة دليلاً على معرفة لغة أخرى فالعجمي العالم بلغة العرب وإن لم يكن عالما بلغة العجم فمعرفتة باللغة العربية وقواعدها تخوله معرفة لغة العجم كما أنها تزيد معرفته بالعجمية وتنبههُ إلى أحوال اشتراك العلوم في اللغات الإنسانية.

وهذا يشير إلى أن هناك أصلاً لغوياً واحداً إنبثقت عنه اللغات الإنسانية ، وهذا ما حاول ابن جني تأكيده عندما رأى أن الألسن تبلبلت وذهب كل قوم بلسان[٢]. إذ كان الناس أمة واحدة وكانت لهم لغة واحدة تشمل العربية والفارسية والسريانية .....، وعندما تبلبلت الألسن ذهب كل قوم بلغة وأضمحلت غيرها ولعلّ ما جال في خاطر عالمنا هو ما أراده تشومسكي من أن نحو لسان قد يكشف نحو ألسن عدة عن طريق دراسة نحو هذا اللسان وتطبيق هذه الدراسة على الألسن الأخرى.

إذ لا بدّ من أن توجد قواعد كلية شمولية لكل الألسن وهو ما أراده تشومسكي وأطلق عليه اسم النحوالكلي.

ومن هذا المبدأ درس تشومسكي الإنجليزية وأخذ علماء اللسانيات يطبقون على اللغات الأخرى كالفرنسية والعربية والإسبانية وغيرها، وتشومسكي يهتم بالبحث عن المعرفة اللغوية

([١]) ابن جني، **الخصائص**، ج١ ص٣٢.

([٢])انظر :ابن جني، المصدر نفسه، ج١، ص٤٢.

الكامـــنة وراء اســـتخدام الظواهر اللغوية وفي ذلك يقول: "إذا استطعنا أن نكشف شيئاً ما يتعلق بالمبادرة التي تلعب دوراً في بناء النظام الإدراكي الخاص – أعني مبادئ ملكة اللغة– فإننا بإمكانـــنا أن نتقدم صوب إيجاد حل لحالة واحدة على الأقل خاصة وهامة جداً من الحالات المتعلقة بمشكلة أفلاطون[١] ...)[٢].

وبعـــد ذلـــك فإنه من الممكن القول أن هذه الإشارات تشير إلى اعتقاد كل من ابن جني وتشومسكي بوجود أصل لغوي مشترك للغة الإنسانية.

٢. **اكتـــساب اللغـــة ونشأتها:** على الرغم من اختلاف ابن جني وتشومسكي في القول بكيفية اكتساب اللغة فابن جني يرى أنها جماعية وتشومسكي يراها فردية وعلى الرغم من ذلك فإن اكتسابها يتم بالتدريج،وبعد التعرض للتجربة فكلما احتاج الإنسان إلى مسميات جديدة تواضع على أسماء لها ، وهذا ما رآه تشومسكي من أن التجربة تثير قواعد الملكة اللغوية من مكنوناتها فـــي الدماغ ، وبعد تطبيق قواعد الملكة اللغوية على قواعد اللغة الكلية ينتج الكلام (الأداء) الذي هو المظهر الخارجي للغة.

٣. **الأداء اللغـــوي والكـــلام:** التقى تشومسكي مع ابن جني في النظر إلى المادة اللغوية التـــي تُحمل بها اللغة فالأداء اللغوي عند تشومسكي هو السلوك الفعلي للغة والذي لا يكون إلا بوجود كفاية لغوية عند المتكلم تُنظم قواعد هذا الأداء. وكذلك عند ابن جني فالقول هو ما يخفق به اللسان وتقلقل به الشفتان وهو عكس السكوت ، وابن جني اعتمد في ذلك على جهاز النطق، فالكلام عنده هو المظهر الخارجي للغة التي هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.

٤. **التأثـــر بالفلسفة والمنطق في دراسة اللغة:** لاقت مسألة تأثر الفكر اللغوي العربي بالفلـــسفة اليونانـــية جدلاً كبيراً وهي ما زالت موضع بحث حتى يومنا هذا ، إذ إن هناك قواسم مـــشتركة في الفكر الإنساني في مراحل تطوره المختلفة وقد استطاع الفلاسفة العرب المسلمون كغيـــرهم من الحضارات أن يهضموا الفلسفة القديمة ومنتجاتها الفكرية لتصبح من نسيج الفكر الإسلامي العربي.

أمـــا بالنـــسبة لابـــن جني فقد تأثر بفلاسفة ومناطقة عصره فانطلقت دراسته للغة من منظور الفلسفة الإسلامية المتأثرة بالفلاسفة اليونانية ومن ذلك فكرة توقيفية اللغة ونشأتها والبحث

---

(١) مشكلة أفلاطون هي مشكلة طرحها الفيلسوف أفلاطون حول المعرفة الإنسانية كيف يكتسبها؟ و مم تتكون؟ و ماهي ؟و قد حاول تشومسكي الإجابة عن جزء منها ، و هي المعرفة اللغوية ،بوصفها جزءا من المعرفة الإنسانية .

(٢) تشومسكي ،**المعرفة اللغوية** ،ص٤٤ .

فـــي أن الإنـــسان خالق لأفعاله أم لا ، واللغة أحد هذه الأفعال وقد يكون ابن جني تأثر بفلسفة أفلاطـــون بشكلٍ أو بآخر فقد ازدهرت حركة الترجمة كانت موجودة أنذاك كما أنه على علاقـــةٍ جـــيدة بالفلاســـفة المسلمين الذين قد يكونون درسوا الفلسفة الأفلاطونية ومن ذلك الحديث عن الواضع الأول للغة والحديث عن الأصوات التي يُعبّر بها وقدرة الإنسان عل محاكاة موجـــودات الطبـــيعة ممـــا يعد أساساً في نظرية المحاكاة عند أفلاطون وهذا الرأي يعكس ميلاً وشـــعوراً بالقول بأن الإنسان مشابه في خصائصه لخصائص العالم وهو ما عبّر عنه أفلاطون بفكـــرة أن الإنسان عالم أصغر مقابل عالم أكبر وأن عقل الإنسان وملكاته مصممة على غرار الوجـــود ، وهو بذلك قادر على إدراك هذا الوجود ولعلّ المحاكاة عند ابن جني قد عجزت عن التوفـــيق بـــين عـــدة اتجاهـــات ،هي الاتجاه التوقيفي الإلهي والاتجاه الطبيعي واتجاه الوضع الإتفاقي[١].

أمـــا عـــند تشومسكي فتظهر الفلسفة الأفلاطونية بشكل أكبر إذ جعل دراسته للغة إجابة للـــسؤال الأفلاطونـــي ، كـــيف يكتسب الإنسان معرفته اللغوية ؟ على حين أن اتصالنا بالعالم محـــدود، وجـــذور الفلسفة تمتد عند تشومسكي لتمثل الكليات اللغوية وأركان النظرية اللغوية إذ جميع اللغات عند تشومسكي تشير إلى صفات العالم الطبيعي ، التي تفترض أن جميع اللغات في أيـــة ثقافـــة أو حضارة تستخدم في عدة وظائف متشابهة ، مثل إصدار الأوامر وطرح الأسئلة والإجابـــة عـــنها وغيـــر ذلـــك فهذه اللغات تستخدم نفس الجهاز اللغوي العضوي وتتكلم بنفس الطـــريقة ، إذ يمكـــن القـــول إن هـــذا الجهاز وراء بعض الخصائص المنطقية للغة[٢]. وهذه الخصائص لا تُفسر إلا عن طريق الملكة اللغوية التي هي جزء من دماغ الإنسان وبذلك اقترب تشومسكي من الفلسفة العقلانية عند ديكارت وهومبلت[٣].

و مـــن نقاط الاتفاق أيضاً القول بوجود الفطرة اللغوية عند الإنسان ،فابن جني يرى أن هـــناك قابلـــية فـــي الـــنفوس لتعلم اللغة و أنّ جانباً من اللغة فطري و لدمع الإنسان و كذلك تشومـــسكي يرى أن هناك قواعد فطرية كلية شمولية للغات الإنسانية كما يرى أن الإنسان يولد مزود باللغة و هي جزء فسيولوجي .

---

(١) عزمي طه السيد، **نظرية المحاكاة عند أفلاطون وانعكاساتها عند الفارابي وابن جني**، المجلة العربية، ع٧١، ٢٠٠.

(٢) جون ليونز، **نظرية تشومسكي اللغوية**، ص٣٤.

(٣) انظر :**الخلفية الفلسفية في النظرية التوليدية حول تأثر تشومسكي بالفلسفة الديكارتية** ،١٩٩٧ ،مج ٢٥ ،ع٣ ،ص ٥٦ .

ومـــع ذلك فثمة نقاط اختلاف مردها اختلاف الأدوات و البنى الفكرية لدى العالمين ، منها :-

١: في مفهوم اللغة

أ . يـــرى ابـــن جني اللغة أصواتاً منظمة من الإشارات أو الصور المنطوقة المختزنة في أذهان الجماعة اللغوية، وهو بذلك يتفق ورائد علم اللسانيات الحديث دي. سوسير (١٨٧٥م – ١٩١٣م).

ب . اللغة خاصية إنسانية إذ إنها تستخدم بشكل منظم ويتم بها التعبير عما يريده الإنسان.

ج . اللغـــة جانـــبان: جانب توقيفي فطري أودعه الخالق – جلت قدرته– في آدم عند خلقه، وجانب توفيقي يصطلح عليه الإنسان ضمن إطار الجماعة الغوية وهو ما عرف حديثاً باسم "اللسان".

د . اللغة اجتماعية ذلك أنها تنشأ بتفاعل الفرد مع مجتمعه.

هـــ . للفة وظيفة تعبيرية إذ تستخدم للتعبير عما يريده الإنسان.

و. اللغة مرآة الفكر، فهي تصور الفكر الإنساني وتعكسه.

ز . اللغة تتألف من مكونين: صوتي يعتمد فيه ابن جني على الأصوات اللغوية التي تختلف من لسان إلى لسان آخر فلكل قوم نظامهم الصوتي، والمكون الثاني هو مكون دلالي يصور كل ما ينتقل عن طريق الأصوات من أفكار وشعور وكل ما يريد الإنسان التعبير عنه.

أما تشومسكي فقد درس اللغة بمصطلحات علم اللسان فهي عنده:

١. نظام داخلي متكامل موجود عند كل البشر في أدمغتهم يحدد من خلاله الكيفية التي تُبنى وتفهم وتستخدم بها الجمل.
٢. ملكة اللغة هي التي تحدد لسان كل قوم وهي فطرية تولد مع الإنسان.
٣. للغة جانبان: جانب صوري أي الكفاية اللغوية وجانب أدائي سلوكي أي الكفاية الأدائية.
٤. فـــرق تشومـــسكي بـــين اللغـــة واللسان فاللغة قواعد فطرية كلية شمولية تحكم اللغات الإنـــسانية أما اللسان فهو القواعد الخاصة بكل لغة وهذه القواعد تفسر الظواهر اللغوية وهذا اللسان يكتسبه الإنسان من مجتمعه.
٥. اللغة مرآة الفكر بالمعنى العميق أي أنها – أي اللغة – إحدى مكونات العقل الإنساني.
٦. اللغة فردية وليست جماعية ويقتصر دور المجتمع على توفير التجربة اللغوية.
٧. وظيفة اللغة تفسيرية إذ تفسر المعرفة اللغوية الضمنية لمتكلم اللسان القومي.

٨. اللغـــة نظـــام إبداعـــي توليدي فعّال في الذهن البشري يتكون من ثلاثة مكونات: الأول صـــوتي صـــرفي والهدف منه إنتاج جمل صحيحة نحوياً، والثاني مركب توليدي ينتج عدداً غير نهائي من الجمل، والثالث مكون تحويلي يحول الجملة من شكل إلى آخر وينقلها من البنية العميقة إلى لبنية السطحية.

ثانياً: اكتساب اللغة

١. يـــرى ابن جني أن الإنسان يكتسب لغته وينشؤها من خلال تفاعلات اجتماعية فالإنسان يـــريد التعبير عما بداخله لأفراد جنسه، فيستخدم اللغة لإيصال ما يريد وكذلك التواضع والاصـــطلاح يـــتمان فـــي نطاق المجتمع فالتواضع لا يكون من قبل فرد بل مجموعة وكذلك المحاكاة في اللغة تتم في إطار المجتمع وهكذا فإن ابن جني فعّل دور التجربة.

٢. للفطـــرة ، وهي قابلية النفوس عند ابن جني دور في اكتساب اللغة فهي تساعد الإنسان على وضع واصطلاحها ومحاكاة أصوات الطبيعة.

٣. تمـــر عملية اكتساب اللغة عند ابن جني بثلاث مراحل: أ. الفطرة والتعبيرات الانفعالية ب. محاكاة الأصوات الطبيعية جـــ. المواضعة والاصطلاح.

أما تشومسكي فهو يرى أن الطفل يولد وهو مزود بجهاز اكتساب اللغة أي لدية القواعد الكلـــية الموجودة في بنية الدماغ وخلال مرحلة اكتساب اللغة تتعرض هذه القواعد إلى التجربة اللغوية أي المادة اللغوية الموجودة في المجتمع وبعد تطبيق قواعد الملكة اللغوية على هذه المادة وفق القواعد الكلية التي تحكم الحالة الأولية للمادة اللغوية يتم اكتساب اللغة.

ثالثاً: الفطرة اللغوية والإبداع

يرى ابن جني أن الإنسان مجبول على اللغة وأن هناك(قابلية النفوس) التي تقابل الملكة اللغوية عند تشومسكي ، ووفق هذه القابلية يبتدع الإنسان لغته ويصطلح على مسمىً لكل شيء جديد وبذلك نشأت أسماء الآلات والصناع. وفي محاكاة الإنسان لأصوات الطبيعة يبتدع أصواتاً لهذه المحاكاة أما العلاقة بين الفكر واللغة فهي علاقة تعبيرية إذ تعبر اللغة عنه ولا تكون مرآة عاكسة وحسب.

أما تشومسكي فقد سبر أعماق الفطرة اللغوية وبحث عن مكوناتها فأوجد الكليات اللغوية التـــي تعـــود فـــي أصولها إلى فكرة الفطرة اللغوية واللغة عنده إبداعية تنشأ في الدماغ وكلما تعرض الطفل للتجربة يبتدع جملا جديدة لم يسمع بها من قبل.

رابعاً: اللفظ والمعنى:

١. اســـتخدم ابـــن جني مصطلحي الكلام والقول وفرق بينهما فالكلام كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، أما القول فهو ما يخفق به اللسان والفم ويقلقلان به وهو ضد السكون تاما كان أو ناقصاً.
٢. تكـــون العلاقـــة بين اللفظ والمعنى إما محاكاة تبدأ من الصوت المسموع وإما اعتباطية اصطلاحية.
٣. تـــبدأ العلاقة بين اللفظ والمعنى من واقع الحياة تتحول إلى صور ذهنية ثم صور لفظية تتفق وقواعد اللسان التي تحدده الملكة اللغوية وقد درس الشكل والمعنى كباقي اللغويين العرب أي العلاقة بين المبنى الخارجي مرتبطاً بالمعنى.

أمـــا تشومـــسكي فالكلام عنده الأداء اللغوي أي الممارسة الفعلية للغة واستعمالها على نطاق الحياة اليومي واللغة هي المقدرة اللغوية التي تكشف عنها قواعد الأداء اللغوي ولا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق هذا الأداء.

أما العلاقة بين اللفظ والمعنى فيرى تشومسكي أن هناك أدلة نظمية[1] موجودة في البنية الـــسطحية أي الأثـــر الذي يقدم تأويلاً دلالياً في البنية السطحية للجمل والمعنى يتولد في العقل وينتقل من البنية العميقة إلى البنية السطحية ولا بد عند تشومسكي من وجود نحو كلي يحكم كل اللغـــات الإنـــسانية لأن الـــنحو الخاص قد يعجز عن تفسير معرفة المتكلم (متكلم اللغة القومي) ببعض الظواهر اللغوية في لغته كظواهر الغموض الدلالي مثلا في الجمل أو ظاهر الترادف.

تبدأ العلاقة بين اللفظ والمعنى من الدماغ وليس من واقع الحياة كما هو عند ابن جني.

و على الرغم من ذلك فمهما قيل عن اللغة فأن المشكلة تكمن في كيفية تفسير الكلام القادم من أفواه الناس ،لذلك كان هدف تشومسكي اكتشاف الملامح البشرية العالمية ،

و التـــي تقـــوم عليها القدرة الاتصالية للغة بشكل عام ، و ابن جني يبحث عن كيفية قيام اللغة الإنسانية و متى ؟

([1]) **الأدلة النظمية:** هي عبارات مجردة (معاني) تطبق عليها القوانين والتحويلية.

الفصـــــل الثانـــــي :

التراكيـــــب اللغويـــــة

المبحث الأول:

- بعض مفاهيم التراكيب اللغوية.

المبحث الثاني:

- الرتبة اللغوية (مفهومها وقيودها ونقضها).

المبحث الثالث:

- نظرية العمل والعامل.

المبحث الرابع:

- نقاط التلاقي والاختلاف.

المبحث الأول: بعض مفاهيم التركيب اللغوية :

النحو والإعراب والجملة

١. النحـــــو:

يعرف ابن جني النحو بأنه "انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب و غيره؛ كالتثنية ، والجمع ، والتحقير، والتكسير، والإضافة ،والنسب ، والتركيب ، وغير ذلك "[١]. "وهو في الأصل مصدر شائع أي نحوت نحواً كقولك: قصدتُ قصداً، ثم خصص به انتحاء هذا القبيل من العلم كما أن الفقه في الأصل مصدر فقهت الشيء أي عرفته، ثم خصّ به علم الشريعة من التحليل والتحريم؛... وقد استعملته العرب ظرفاً وأصله المصدر"[٢].

وبهذا النص سبق ابن جني علماء عصره ومن جاء بعده حتى علماء اللغة المحدثين في تعريفهم للنحو إذ جعله شاملاً للتراكيب والنظم والصرف ، كما أن الإعراب جزء من علم النحو وليس كل النحو، والنحو يبحث في قوانين الإعراب والمطابقة والتثنية والإعراب عنده قالب يوضح المعنى ؛ لأن المعاني موجودة والإعراب يوضحها ويربط بينها[٣].

أما تشومسكي فيرى النحو نظرية اللغات الإنسانية المبنية داخلياً ، أي نظاماً من القيود مستقى من الموهبة البيولوجية الإنسانية التي تحدد هُوَّية اللغات المبنية داخلياً التي يمكن الوصول إليها إنسانياً تحت الظروف العادية[٤]. وبذلك يعد تشومسكي النحو بمثابة القلب من الجسد بالنسبة للغة فهو يشمل قواعد اللغة في كل جوانبها الصوتية والصرفية والنحوية ، إضافة لنظام المعاني إذ إن القواعد التوليدية التحويلية هي القادرة على الخلق وإعطاء الجمل الصحيحة فقط[٥].

وهكذا فإن ابن جني يرى النحو شاملاً لكل مستويات اللغة إذ يبحث في القواعد الكامنة في سمت الكلام ويرى كذلك تشومسكي النحو نظاماً من القواعد البيولوجية التي تحدد اللغات الإنسانية وتفسر بناءها وهذا النظام شامل لكل مستويات اللغة وإذا كانت مهمة النحو عند ابن جني البحث في القوانين اللغوية واكتشاف المبادئ التي سار الكلام عليها ، ووفقها فإن مهمته عند تشومسكي تكمن في ربط البنية العميقة ،التي هي العمليات العقلية أو الناحية الإدراكية في

---

(١) انظر :ابن جني ،الخصائص ، ج١، ص٣٥.

(٢) ابن جني، **المصدر نفسه**.

(٣) انظر أحمد سليمان ياقوت، **دراسات في خصائص ابن جني**، ص٤٦.

(٤) انظر تشومسكي، **المعرفة اللغوية**، ص٨٢.

(٥) انظر نايف خرما، **أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة**، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٩،ص ص١٤٧-١٦٥.

اللغة وربطها بالبنية السطحية التي هي القالب اللفظي[١]، لذلك كانت قواعد التحويل هي تحويل من البنية العميقة إلى البنية السطحية.

٢. الإعـــــراب:

و الإعراب عند ابن جني جزء من النحو ويعرفه بأنه: " الإبانة عن المعاني بالألفاظ ألا ترى أنك إذ سمعت أكرم سعيد أباه، وشكر سعيداً أبوه علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول ولو كان الكلام شرجا واحداً لاستيهم أحدهما من صاحبه، فوظيفة الإعراب إظهار الدور الوظيفي لكل عنصر في الجملة وذلك بإعطاء حالة إعرابية لـــه تمثل بحركات الإعراب أو تكون تجريدية تفهم من السياق ويضرب كذلك أمثلة ويشرحها مثل (ضربَ يحيى موسى) فهنا لكل عنصر حالة تجريدية لغياب القرينة اللفظية والمعنوية فيعرب الأول فاعلاً والثاني مفعولاً به، أما إذا ظهرت علامات الإعراب مثل: (ضربَ محمدُ علياً) فتحدد حالة العناصر من خلال هذه العلامات فكل علامة تمثل حالة معينة فحركة الضمة مثلاً تمثل حالة الرفع وحركة الفتحة تمثل حالة النصب وهكذا ولذلك يحق التقديم والتأخير لأمن اللبس وكذلك إذا كانت القرينة معنوية مثل (ولدت هذا هذه).

والإعراب عند ابن جني عكس البناء الذي هو "لزوم آخر الكلمة ضرباً واحداً من السكون أو الحركة ولا لشيء أحدث ذلك من العوامل ، و كأنهم إنما سموه بناء لأنه لزم ضرباً واحداً فلم يتغير تغير الإعراب سمى بناء" [٢]. وبذلك يكون الإعراب هو الحركة الناتجة عن الوظيفة وهذه الحركة تميز وظيفة كل عنصر عن غير، فالإعراب يأتي نتيجة للعقد والتركيب بين أجزاء الكلام[٣]، فالإعراب يوضح المعنى ويوصل إلى مرامي الكلام ويزيل الإبهام.

وأما تشومسكي فقد درس الإعراب وناقش الحالات التي تحدد كل عنصر داخل الجملة فدرس حالة الرفع والنصب والجر وتقسيم العبارة الاسمية وفقاً للشروط الآتية[٤]:

١. تعين للعبارة الاسمية حالة الرفع إذا حكمت بالفعل اللازم.

٢. تعين للعبارة الاسمية حالة النصب إذا حكمت بالفعل المتعدي.

٣. تعين للعبارة الاسمية حالة الجر إذا حكمت بحرف جر.

مثال (زار جون صديقه)

([١]) انظر عبده الراجحي، **النحو العربي والدرس الحديث**، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٩، ط١،ص١٤٣

([٢]) ابن جني، **الخصائص**، ج١، ص٨٣.

([٣]) انظر عزام الشريدة، **دور الرتبة في الظاهرة النحوية**، دار الفرقان، عمان،٢٠٠٤،ط١،ص١٣.

([٤]) فاطمة العمري، **نظرية العامل دراسة التراكيب**، رسالة ماجستير، الجامعة الهاشمية، ٢٠٠٤،ص١٦١، وانظر تشومسكي، **المعرفة اللغوية**، ص١٢٥.

فالمركب الفعلي (زار) يتحكم بالمركب الاسمي خارج المركب الفعلي أي (جون) ويعين له حالة الرفع كما يتحكم بالمركب الاسمي داخل المركب الفعلي (صديقه) ويعين له حالة النصب، ولتفادي وقوع الخطأ في البنية السطحية اقترح تشومسكي مصفاة الحالة التي تنص على أنه إذ كانت للمقولة (أ) حالة تقوم بتحديدها وجب أن تحددها حينئذ لعنصر تعمل فيه، فإذا كان الفعل متعدياً فإنه يعزو حالة الفاعلية للمركب الاسمي الأول والمفعولية للمركب الثاني، ويحدد حرف الجر حالة النصب أو الجر بالطريقة نفسها وهذه الحالة تتحدد تحت تأثير العمل[١].

أي لا يمكن ورود عنصر لغوي يظهر في الجملة السطحية دون أن يكون له حالة إعرابية تحدد له حالة إعرابية تجريدية ويضع تشومسكي معيار الـــ (ثيتا) الذي يحدد العلاقة بين عناصر الجملة، فموقع الـــ (ثيتا) هو الموقع الذي يمكن أن تحتله العناصر في البنية العميقة لأدوار وظيفية في البنية العميقة، كما ناقش تشومسكي(خرق مصفاة الحالة) أي عدم تحديد حالة للعنصر اللغوي كما في المصادر المؤولة مثل: (أحاول أن أكون الفائز) فالفعل أحاول لا يحدد حالة الفاعلية أو المفعولية للمصدر المؤول (أن أكون الفائز)، إذ إن حرف المصدر الذي يتصدر المركب المصدري يعين حالة العناصر في مركب المصدر[٢].

٣. الجملـــــة

يعرف ابن جني الجملة بأنها: (ما كان من الألفاظ قائماً برأسها ويحسن السكوت عليها)[٣]، والجملة جزء من الكلام إذ يرى ابن جني الكلام مجموعة الجمل المستقلة بنفسها الغانية عن غيرها[٤].

وبذلك تكون الجملة مجموعة العناصر اللغوية المنتظمة معاً ببعضها البعض بعلاقات نحوية ودلالية وقد قسم ابن جني الجملة إلى قسمين[٥]:

١. الجملة الاسمية مثل:﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ [٦].

٢. الجملة الفعلية مثل:﴿ **اهدِنَـــــــا الصِّرَاط المُستَقِيمَ**﴾ [٧].

---

(١) انظر تشومسكي، **المعرفة اللغوية**،ص ص٣٤٣-٣٤٥.

(٢) انظر تشومسكي، المصدر نفسه، ص٣٤٦ وما بعدها.

(٣) ابن جني، **الخصائص**، ج١، ص٣٢.

(٤) ابن جني، المصدر نفسه، ج١، ص١٩.

(٥) وانظر كريم زكي حسام الدين، **أصول تراثية في اللسانيات**،الانجلومصرية،١٩٨٥،ط٢، ص٢٠٥

(٦) **سورة النور**، آية ٣٥.

(٧) **سورة الفاتحة**، آية ٤.

وأما تشومسكي فقد بحث الجملة على اعتبارها الوحدة اللغوية الأساسية ، ويرى الجملة اللغوية، التراكيب الصحيحة نحويا دلاليا، فأنظمة اللغة لا تولد جملاً غير صحيحة نحويا ودلاليا وقد قسم الجمل إلى:

١. البنية العميقة: وهي ذات المستوى العميق المتولد عن قواعد النحو الكلي وهذا المستوى يتعلق بالقدرة الضمنية عند متكلم اللغة القومي.
٢. البنية السطحية: أي التمثيل الفونولوجي للجملة التوليدية وتنتج من قواعد التحويل من البنية العميقة إلى السطحية[١].

وقد قسم الجملة السطحية إلى[٢]:

١. العبارة الفعلية فعل + م.به
٢. العبارة الاسمية فاعل

وحلل الجملة وفق مبدأ بلومفيلد في تحليل الجمل إلى المكونات المباشرة ولكن بشكل مطور على شكل قواعد كالآتي[٣].

ق ١. م = م + ج	ق ٤. أل = أل التعريف
ق ٢. م = أ + اسم	ق ٥. اسم = رجل/ ولد
ق ٣. م = فعل + م. اسمي	ق ٦. فعل = ضرب

فهو ينطلق من الجملة في دراسة اللغة فلكل لغة عددٌ محددٌ من الأصوات ينتج عنها عدد كبير من المباني الصرفية، في حين أن عدد الجمل الناتجة عن انتظام هذه المباني الصرفية لا سبيل إلى حصره، ومن جانب آخر فإن الجملة هي الصيغة الظاهرة المستعملة في الإشارة إلى المعنى، كما أنها ميدان الدراسة لاستنباط القواعد النحوية[٤].

وإذا عُدنا إلى تعريف ابن جني للجملة نجده شاملاً ، إذ شمل كل أنواع الكلام ما دل ّمنه على اسم أو فعل فالجملة إما أن تكون اسمية أو فعلية مختصرة إذ عبر عما يريد بشكل مباشر دون تأويل، كما ركز على استقلالية الجملة لتكون صحيحة وتامة وأن تكون ذات فائدة ، فالجمل إن لم تكن غانية عن غيرها (مستقلة بمعناها) فهي جمل غير كاملة.

---

(١) انظر تشومسكي، **المعرفة اللغوية**،ص ص١٤٦-١٤٩.

(٢) انظرتشومسكي،المعرفة الغوية،ص ص١٢٧-١٨٢

(٣) تشومسكي، **المعرفة اللغوية**، ص١٢٨.

(٤) خليل عمايرة، **المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي**،داروائل،٢٠٠٤، ص٢٩٤.

المبحث الثاني: الرتبـــــة اللغوية

الرتبة اللغوية

الرتبة لغة: هي المكانة والمنزلة ، يقال : رَتَبَ الشيءُ أي ثَبَتَ ، فلم يتحرك ورَتَبَ رتوب الكعب أي انتصب انتصابه ورتّبه ترتيباً أي أثبته ، وفي حديث لقمان بن عاد (رتب رتوب الكعب أي انتصب كما ينتصب الكعب إذ رميته) [١].

أما في الاصطلاح: فالرتبة هي مجال البحث اللغوي الذي يُعنى بمواقع المكونات داخل المركب من حيث الثبات والتغير، فترتيب العناصر اللغوية داخل الجملة يكون حسب قواعد ضمنية يعرفها متكلم اللغة القومي ويدركها وهذا الترتيب عادة يكون دون سبب (فلا يخضع لتفسير علمي تجريبي بعيداً عن التفكير الفلسفي الذي يبحث فيما وراء الظاهرة المدروسة ويحيل على إبعاد فلسفية وفكرية وتاريخية) [٢].

فلا يتقدم الفعل على فاعله – في العربية – مثلاً لسبب معين ، ولكن هذا الترتيب لا يكون اعتباطياً إذ لكل لغة قواعدها الخاصة التي تفرض رتبتها فالرتبة في العربية من نمط (ف + فا+ .به) وفي الإنجليزية (فا + ف + م.به) وفي التركية (ف + م.به + فا) [٣].

وقد قسم اللغويون الرتبة حسب حريتها وتقيدها إلى:

١. الرتبة الحرة: حيث تنتقل العناصر اللغوية داخل الجملة دون شرط أو قيد كما في الألمانية.
٢. الرتبة المقيدة: وهي عكس الرتبة الحرة كما في الفرنسية.
٣. الرتبة المقيدة الحرة كما في العربية: إذ تكون هناك مرونة في انتقال عناصر الجملة من موقع إلى آخر مع وجود القيود.

---

(١) ابن منظور، **اللسان**، بيروت، **دار الكتب العالمية**، نيروت،١٩٩٣، مادة (رتب).

(٢) محمود الديكي، **التراكيب المقيدة في اللغة العربية**، رسالة دكتوراه جامعة اليرموك، ٢٠٠٢ص٢٤

(٣) انظر محمود الديكي، المرجع نفسه، وانظر الفاسي الفهري، **اللسانيات واللغة العربية**، الرباط، ١٩٨٢، دار توبقال،ط١،ص١٠٣

١: مفهوم الرتبة عند ابن جني

تناول ابن جني مفهوم الرتبة في عدة أبواب من كتاب الخصائص وأصل الرتبة والتغيرات التي تطرأ عليها وهذه الأبواب هي : باب نقض المراتب، التقديم والتأخيروالحذف والزيادة والفصل وإصلاح اللفظ[١]. ويرى ابن جني أن أصل الرتبة في العربية من نمط (ف + فا + م.به) وقد تناول الرتبة الثابتة والحرة وفصل القول فيها على النحو الآتي :

أ- **الرتبة الثابتة:** هي رتبة المركبات وأشباه الجمل مثل مركب المضاف والمضاف إليه والجار والمجرور والصفة والموصوف ومركب العطف "فلا يجوز تقديم المعطوف على المعطوف عليه ولا الموصوف على صفته ولا المستثنى على المستثنى منه،ولا التميز على مميزة ولا الجواب على المجاب شرطاً أو قسماً أو غير ذلك ولا المجزوم على جازمة ولا الصلة على الموصول ولا البدل على المبدل منه ولا المفعول على ناصبه[٢].

وهذه التراكيب التي يذكرها ابن جني تقوم على أساس التلازم وهو مصطلح يقصد به "اتحاد كلمتين أو أكثر اتحاداً وظيفياً حتى أنها لتعد كالكلمة الواحدة في موقعها في التركيب الجملي فتؤدي معنىً واحداً تقسيمه يبعده عما أراده المتكلم، فيكون الاتحاد بين الكلمتين بعلاقة نحوية" [٣]، فالعلاقة بين جزأي المركب علاقة تلازم وبما أن المتلازمين يشكلان وحدة واحدة قائمة على أساس الترابط النحوي، فإن التقديم والتأخير في هذه المركبات غير جائز لأنه يخل بالمعنى وينقض التلازم وابن جني يسمي هذا النوع من الرتبة بالرتبة المحفوظة[٤].

ب- الرتبة الحرة: وهي الرتبة المتغيرة التي يكون التلازم فيها بين الفعل والفاعل أو بين الفعل والمفعول به، وقد فصّل ابن جني الحديث في هذه الرتبة التي تستطيع المكونات فيها الحركة والتنقل، ولكن هذه الحركة مقيدة أي هناك ما يحكم هذه الرتبة في الجملة، ولكن هذه العناصر التي تتحرك لا تتحرك بشكل عشوائي دون وجود قيود تحكم حركتها .

الفصل: والفصل هو أن يدخل عنصر لغوي بين عنصرين لغويين متتابعين في الرتبة يؤدي إلى نقض رتبتهما والفصل بينهما وهو على ضربين: الفصل بأجنبي والفصل بغير الأجنبي ؛أي أن العنصر المستخدم للفصل قد يكون من داخل الجملة وقد يكون من خارجها وابن جني لا يقوي الفصل بين عناصر الجملة الرئيسة مثل الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر أي (المسند والمسند

---

(١) أنظر ابن جني، **الخصائص**، ج١،ص ص٢٩٤- ٣١ و٣١٣-٣٢٢، وج٢،ص ص٣٦٢- ٤٤٣.

(٢) ابن جني، المصدر نفسه، ج٢،ص ص٣٨٤ -٣٩٢.

(٣) خليل عمايرة، **في نحو اللغة وتراكيبها**، دار المعرفة، جدة،١٩٨٤،ط١،ص١٨٩

(٤) أنظر تمام حسان، **اللغة العربية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩،ط٢،ص٢٠٧

إليه)بأجنبي على الرغم من التغيرات التي تطرأ على ترتيبهما ويفصل بالظروف بينهما وذلك نحو (كان فيك زيد راغباً) [١].

ويرى ابن جني أن الجزأين كلما كانا متلازمين لا يجوز الفصل بينهما فلا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه مثلاً كقول الفرزدق[٢]:

فلما للصلاة دعا المنادي نهضت وكنت منها في غرور

ومن نماذج الفصل بين المبتدأ والخبر قول الشاعر[٣] :

فقد والشك بين لي عنا بوشك فراقهم صرد يصيح

وهذا الفصل بغير الأجنبي[٤].

والفصل قد يعيد التركيب إلى أصلة كالذي يحدث في الفصل بين المضاف والمضاف إليه إذيُفصل بحرف الجر مثل (ثلاثة رجال = ثلاثة من الرجال)، (كتاب الطالب = كتاب للطالب)، و الفصل بالعطف كثير شائع في عربية اليوم كقولنا : (طلاب و أساتذة الجامعة).

١- قيود الرتبة عند ابن جني:

أ . **قيد القرينة اللفظية:** والقرينة اللفظية عند ابن جني هي قرينة تصحب العنصر الذي يتحرك وتكون ظاهرة في الجملة تمنع اللبس في التقديم والتأخير كعلامات الجمع والتثنية وعلامات التأنيث مثل (ضربتْ هذا هذه) أو (ضرب هذه هذا) فالفاعل في الجملة الأولى هو(هذه) لوجود (تاء) التأنيث وهي قرينة لفظية تصحب العنصر لمتحرك ليستطيع أن يتقدم ويتأخر[٥].

ب. قيد القرينة المعنوية: وهي القرينة التي تفهم من السياق أي سياق الحال الناتج عن ضم العناصر اللغوية إلى بعضها في هيكل الجملة مثل (أكل الكمثرى عيسى) فالكمثرى لا يمكن أن تكون فاعل في أي حال من الأحوال لأن دلالة الفعل أكل تدل على أن الفاعل هو عيسى وأن الكمثرى هي ما يؤكل[٦].

---

(١) انظر: ابن جني، المصدر نفسه، ج٢ ، ص٣١٢.

(٢) ديوان الفرزدق،الديوان ،تحقيق :مجيد طراد ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،١٩٩٢ ،ط ١ ،ص٣١٣، **الخصائص**، ج٢، ص٣٩٢.

(٣) **الخصائص**، ج٢، ص٣٨٥.

(٤) أنظر ابن جني، **الخصائص**، ج١، ص٢٩٣.

(٥) أنظر ابن جني، **الخصائص**، ج١، ص٢٩٤، وأنظر عزام الشريدة، **دور الرتبة في الظاهرة النحوية**، ص٨٩٨، والفاسي الفهري، **اللسانيات واللغة العربية**،الدار البيضاء،المغرب، ص١٤٤، فاضل السامرائي، **ابن جني النحوي**،ص ص٥٥ –٦٠.

(٦) أنظر ابن جني، **الخصائص**، ج١، ص٣٦.

ج. قيد الإعراب: بالإعراب تستطيع العناصر اللغوية الحركة لأن علامات الإعراب الأصلية والفرعية جاءت لبيان الحالات الإعرابية للعناصر اللغوية داخل الجملة من فعل إلى فاعل إلى مفعول به، وأما في حالة بناء العناصر اللغوية فلا يمكن نقض رتبتها مثل (ضرب هذا هؤلاء) فهنا يكون المتقدم فاعلاً والمتأخر مفعولاً به لغياب علامات الإعراب التي تؤمن اللبس[١].

٢ . التغيرات على الرتبة الأصليةعند ابن جني

أ. التقديم والتأخير :

قسم ابن جني التقديم والتأخير إلى قسمين قياسي وغير قياسي ومن نماذج التقديم والتأخير القياسي تقديم الظروف والحال والمفعول به على الفعل وهذا لا يكون عشوائياً بل للضرورة والأهمية ،وهو لا يخل بالمعنى ويكون عندما يؤمن اللبس ومن التقديم والتأخير ما هو إجباري مثل قوله تعالى : ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ** ﴾ [٢] فالتقديم إجباري إذ من شروط عودة الضمير أن يعود على متقدم لفظاً أو رتبة وبما أن الفاعل ارتبط بضمير يعود على المفعول به وجب تقديم المفعول به. ومن التقديم ما هو اختياري ، مثل تقديم الفاعل على الفعل ،وابن جني لا يجيز تقديم الفاعل على الفعل أو ما أقيم مقامه [٣].

والفاعل عادة إذا تقدم أصبح يقوم بوظيفة الابتداء فقد جرت العادة في النحو العربي على تقسيم الجملة إلى اسمية وفعلية، وكما أن أدوات الاستفهام والأسماء الموصولة عندما تتقدم وتأخذ الصدارة تصبح مبتدأ.

أما المفعول به فقد قُدم على الفاعل في الحالات الآتية:

١. إذا حصر المفعول بالفاعل مثل:﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء** ﴾ [٤].

٢. إذا اشتمل الفاعل على ضمير يعود على المفعول به مثل قوله تعالى : ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ ﴾.

وما ينطبق على الجملة الفعلية ينطبق على الجملة الاسمية[١]، فيجوز تقديم الخبر على المبتدأ مثل (قائم أخوك) و (في الدار صاحبها)، وما ينطبق على الجملة الاسمية قبل دخول

---

(١) أنظر ابن جني، الخصائص،ج١،ص٣٦.

(٢) **البقرة**، آية ١٢٤.

(٣) أنظر ابن جني، **الخصائص**، ج٢،ص ص٣٨٤-٣٩٢، ينظر أبو البركات الأنباري ، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين الكوفيين والبصريين**، دار الفكر، د.ت، المسألة ٩.

(٤) **فاطر**، آية ،انظر ،ابن جني ،**الخصائص** ج١ ،ص٢٩٦.

النواسخ عليها ينطبق بعد دخول النواسخ فيقدم خبر كان مثلاً عليها وعلى اسمها مثل قوله تعالى: (أهولاء إياكم كانوا يعبدون) [٢]

٢. الحذف:

وهنا يتم حذف عنصر لغوي من الجملة مع المحافظة على المعنى وقد قسمه ابن جني إلى حذف واجب وحذف جائز ومستساغ وغير مستساغ ويشترط في الحذف أن يدل على المحذوف بما ناب عنه وإلا كان ضرباً من التكلف، ومن الحذف الجائز (والله لفعلت هذا) والتقدير(أُقسم بالله قسماً لفعلت هذا) وكذلك أسلوب الشرط قد يحذف فعله وقد يحذف جوابه ويكون الحذف في المفرد والجملة والحرف[٣].

حذف الجملة مثل حذف الجملة الفعلية كما في القسم والشرط مثل (الناس مجزيون بأفعالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر) أي إن فعل المرء خيراً يجزى خيراً وإن فعل شراً يجزى شراً[٤]، ومنه قول عمر بن كلثوم[٥].

مُشَعْشَعَةٌ كأن الحصَّ فيها إذا ما الماءُ خالطها سخينا

كما قد تحذف الجملة كاملة ، كما في أسلوب النهي والتحقير والتحضيض والأمر مثل الطريقَ الطريقَ والتقدير الزم الطريق.

وتحذف الجملة لمشابهتها بالمفرد إذ يكون الفاعل بمنزلة الجزء من الفعل كقوله تعالى: **﴿فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً﴾** [٦].

وقد يحذف الخبر في الجملة الاسمية كقول الشاعر[٧]:

فقالت: على اسم الله أمرُكَ طاعةٌ وإن كنتُ قد كُلفتُ ما لم أعوَّدِ

([١]) أنظر ابن جني، **المصدر نفسه**، ٢،ص ص٣٨٤ – ٣٨٩.

([٢]) **سورة سبأ**، آية ٤.

([٣]) أنظر ابن جني، **الخصائص**، ج٢، ص٣٦٢.

([٤]) أنظر ابن جني،**المصدر نفسه**.

([٥]) معلقة عمرو بن كلثوم، الخطيب التبريزي، **شرح المعلقات العشر**،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة، **الخصائص**، ج٢، ص٣٦٢.

([٦]) **سورة البقرة**، آية ٦٠.

([٧]) ديوان عمر بن أبي ربيعة،الديوان صادر ،بيروت ، ص١١٣ ، **الخصائص**، ج٢، ص٣٦٤.

و منه حذف المبتدأ كقوله تعالى:﴿ **كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بلاغٌ**﴾ [١].

كما حذف المضاف والمضاف إليه والظرف وكل ما يحذف يجب أن يدل عليه بما ناب عنه[٢].

٣. الزيادة

تعد الزيادة أحدى أساليب التحويل في الجملة وهي عكس الحذف إذ يزاد عنصر لغوي آخر كالنواسخ وأدوات التأكيد وأفعال المقاربة والشروع والرجاء، لتعطي معاني جديدة وتقوي المعنى الأصلي وتزيده وتؤكده وتقربه.

ثانياً: الرتبة عند تشومسكي

يبحث تشومسكي في الجملة على اعتبارها الوحدة اللغوية الأساسية أما أشباه الجمل الفرعية الأخرى فهي تبحث في نطاق مفهوم الجملة وقد وضع قواعد تكون قادرة على توليد الجملة الصحيحة فقط، واتخذ مبدأ التحليل إلى المكونات المباشرة البلومفيلدي[٣] مبدأ لتحليل الجملة ولكن بشكل مطور على شكل قواعد متتابعة على النحو الآتي[٤]:

ق١ : ج = م + ج	ق٤ : أ = أل التعريف
ق٢ : ج = أ + اسم	ق٥ : اسم = الرجل/ الولد
ق٣ : ج = فعل + م.أ	ق٦ : فعل = ضرب

وقد انماز تحليل تشومسكي بأنه يرتب الخطوات التحليلية ويربطها معاً وكل خطوة تعتمد على ما قبلها كما أن هذه الخطوات تعطي صورة واضحة عن التركيب الهرمي للجملة، كما أن هذه القواعد البسيطة تفسر مقدرتنا على إنتاج عدد لا حصر له من الجمل[٥].

مثال: (الولدَ ضرب الرجلُ، الرجلُ ضرب الولدَ، ضرب الرجلُ الولدَ)، وبهذه الميزة الإبداعية تتولد الجمل كما أنه يمكن التوصل إلى البنية العميقة لهذه الجمل، وتشومسكي يقسم رتبة

([١]) سورة الأحقاف، آية ٣٥.

([٢]) أنظر ابن جني، **الخصائص**، ج٢، ص ص ٣٦٤ –٣٦٨

([٣]) **مبدأ التحليل للمكونات المباشرة البلومفيلدي**: هو مبدأ وضعه بلومفيلد يحلل الجملة من خلاله بشكل هرمي ابتداءً من التركيب وانتهاءً بأصغر وحدة لغوي يمكن الوصل إليها أي حتى المستوى الصوتي.

([٤]) أنظر تشومسكي، **المعرفة اللغوية**،ص ص١٢٧-١٨٢.

([٥]) أنظر عبده الراجحي، **النحو العربي والدرس الحديث**، ص١٢.

العناصر داخل الجملة وفق القواعد السابقة إلى عبارة فعلية وعبارة اسمية كما في الرسم الشجري الآتي:

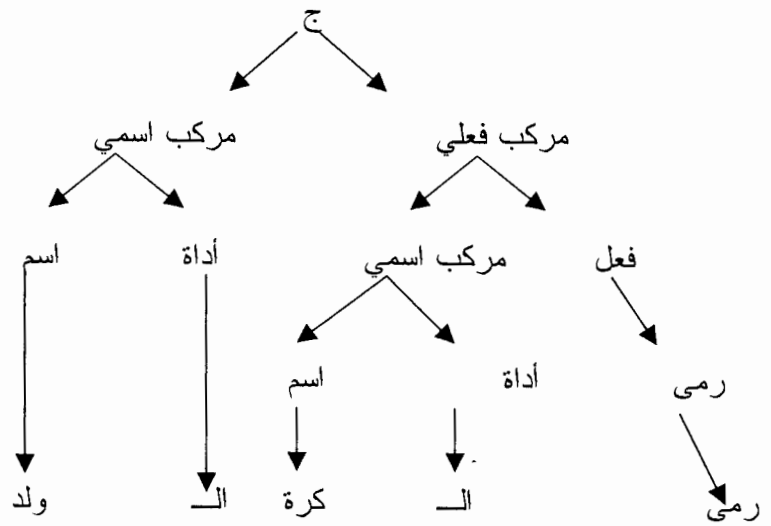

والرتبة عند تشومسكي تحدد الوظائف النحوية للعناصر اللغوية عن طريق الموضع إذ يتخذ كل عنصر موقعاً محدداً في الجملة فله حالة إعرابية معينة إذ تعين حالة الرفع للمركب الاسمي خارج المركب الفعلي أي الفاعل وحالة النصب للمركب الاسمي داخل المركب الفعلي أي المفعول به، وبذلك فإن الفعل يرتبط مع المفعول به مباشرة على حين يرتبط الفعل بالفاعل بصورة غير مباشرة إذ يرتبط الفاعل مع المركب الفعلي (ف + م.به) ككل، ويدعم تشومسكي هذه الرتبة بأن القواعد التحويلية المطبقة على المركبات تسمح للفعل والمفعول به أن يتحركا كوحدة واحدة[١].

والناظر إلى اللغة العربية يرى أن هذه الرتبة يمكن تطبيقها على العربية يمكن لنا أن نسأل عن الفعل والمفعول به معاً على حين أنه لا يجوز السؤال عن الفعل والفاعل بنفس الطريقة، كما أن هناك بدائل للمركب الفعلي مثل (فعل ذلك) على حين أنه ليست هناك بدائل للفعل والفاعل[٢].

أما تشومسكي فيستدل على صحة هذه الرتبة بأن هناك شواهد فونولوجية مباشرة لصالح هذه الرتبة كالحدود البروسودية[٣] الفاصلة والتي تطبق بصورة عامة على المركب الفعلي

---

(١) **المعرفة اللغوية**، ص١٢٥.

(٢) أنظر **المعرفة اللغوية**، المترجم، هامش١٢٢، وأنظر الفاسي الفهري، **اللسانيات واللغة العربية**،ص ص١٠٥-١٠٧.

(٣) الحدود البروسودية :و هي الحدود التي يمكن أن تفصل بين الشيء المركب .

والمركب الاسمي وهناك شواهد مستمدة من نظرية الربط العاملي كعدم أخذ الضمير مرجعاً له عنصر يقع في مجاله وكاقتران الاسم المتقدم على الفعل بالفعل في الجملة الاسمية[١].

٣ - قيود الرتبة عند تشومسكي

أ. **قيد الإجازة:** وينص هذا القيد على (أن كل عنصر يظهر في بنية صحيحة الصياغة يجب أن يجاز بطريقة ما ضمن عدد محدد من الطرق المتاحة)[٢]، واختيارات الإجازة تتضمن:

١. (الرابط يجاز بارتباطه بمتغير لا يبعد عنه أكثر مما ينبغي وذلك في معنى ما تجريدي وهذا المتغير يجب أن يتقيد بقوة كما أنه يجب أن يطابق الاعتماد الإحالي والاعتماد الإحالي هو اعتماد الضمائر وما يشابهها على المرجع في مدلولاتها مع شروط نظرية الربط، وكل تكملة للصدر يجب أن تُنتقى دلاليا بواسطة الصدر)[٣].

أي أن صدر الجملة يحدد تكملتها بشكل دلالي ، فالفعل ضرب مثلا يجب أن يكون له مفعول منتقى دلاليا أي دلالة الفعل ضرب تحدد المفعول ليكون متأثراً بالفعل ضرب الذي يقوم بدور المؤثر.

٢. (كل مركب اسمي يتحقق صوتياً يجب أن تخصص له حالة تجريدية)، وهذه الحالة قد يعبر عنها صرفيا كما في اللغة العربية و منها حالات الرفع و النصب و الجر، وقد تبقى تجريدية كما في اللغة الإنجليزية فالمركب الاسمي داخل المركب الفعلي تحدد له حالة المفعولية ،وتعين حروف الجر حالة الجر للمركبات الاسمية بعدها[٤].

٣. قيد التبعية وهو خاص بنظرية الفصل وينص على (أنه لا يمكن نقل مركب بعيداً أكثر مما يمكن بمعنى محدد جداً)[٥].

ب. **معيار (الثيتا)** ø : ، وهو مصطلح يشير إلى مجوعة القيود المفروضة على التحديد الملائم للأدوار المحورية والمركبات الاسمية التي تتطلب أدوارا محورية، فالعنصر المحوري أي الواقع في المحور يكون مهيأ للوسم المحوري إذ تحددت له حالة إعرابية ، أي إذا لم يكن لهذا المركب الاسمي حالة إعرابية تعين له فلن يأخذ أي دور من أدوار المحور، وهذا المركب تعين له حالة إعرابية إذا كان يشغل موقعاً تعين له حالة رفع أو نصب أو جر أو إذا كان يرتبط بمثل هذا الموقع، ومعظم مصافي الحالة

---

(١) تشومسكي،**المعرفة اللغوية**، ص١٣٤.

(٢) تشومسكي،المصدر نفسه، ص١٥١.

(٣) تشومسكي، المصدر نفسه، ص١٥٨.

(٤) انظر تشومسكي، **المعرفة اللغوية**، ص١٥١.

(٥) تشومسكي، المصدر نفسه، ص١٥١.

الإعرابية مشتقة من قيد التهيؤ، وقيد التهيؤ يترتب عليه أن يكون هناك حالة للعنصر الحشو المرتبط بمشارك غير موسوم الحالة، أي أن العنصر المشارك يجب أن يكون له حالة تحول إليه عن طريق هذا العنصر المرتبط به إذ ما كان لهذا العنصر المرتبط أن يأخذ دور المحور لذلك يجب أن يكون العنصر الحشو في موقع موسوم، الحالة أي يكون له حالة رفع، وقيد التهيؤ يخرق مصفاة الحالة [١] إذ يتطلب أن تحدد الأجناس الفارغة حالات إذا ما كانت مشاركات ولا يتطلب قيد التهيؤ أن تنسب حالة المركب الاسمي إلى مشارك في الجملة [٢].

فمثلاً تتطلب مصفاة الحالة أن تنسب حالة إلى المركبات الاسمية أي أن موقع المسند والمواقع التي تشبهه كموقع المفعول الثاني للأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر وموقع المفعول الأول للأفعال ذاتها ليست من المواقع التي يحدد لها دورٌ محوريٌ كما في المثال الآتي:

- (علي طالب مجتهد)
- (حسبت علياً طالباً مجتهداً)

فحالة المركب الأول الرفع والثاني والثالث النصب وهذا يتفق مع مصفاة الحالة، وكذلك تحدد مركباته حسب حالة ما تؤكده، فعندما نقول (زارنا الوزير نفسه) فإن العنصر اللغوي (نفسه) يحدد دوره تبعاً لدور العنصر اللغوي (الوزير) الذي يشغل موقع الفاعل وتحدد له حالة الفاعلية فتكون حالة العنصر اللغوي (نفسه) هي الرفع وهذا يتفق مع مصفاة الحالة [٣].

ج. قيد التهيؤ: وقيد التهيؤ يعني أن المشارك المعجمي يجب أن يكون له حالة ممثلة معجمياً. مثال : (يبدو أن هناك رجالا في الغرفة).

فالعنصر الحشو (يبدو) يجب أن يتفق مع الفاعل (المركب الاسمي) ولكنه يأخذ موقع الفاعل،وفي البنية العميقة يكون المركب الاسمي مرتبطاً بالموقع ا لذي يشغله العنصر الحشو (يبدو) أي هناك قرينة معنوية تربط بين العنصرين (المركب الاسمي) والعنصر الحشو ففي البنية س تتحقق حالة الرفع لموقع عنصر الحشو ، و العنصر الحشو نقل معنى موقعها الأصلي تاركاً خلفه أثراً يدل عليه، فالعنصر الحشو (يبدو) يتطابق مع المركب الاسمي، ويعد

---

(١) **مصفاة الحالة**: قاعدة تنص على أنه (لا يمكن أن يرد اسم في البنية السطحية إذ لم يكن معينا بحالة إعرابية، أنظر تشومسكي، **المعرفة اللغوية**، من ١٨٧، وما بعدها.

(٢) أنظر تشومسكي، ص١٨٥ وما بعدها.

(٣) تشومسكي، **المعرفة اللغوية**، المترجم، هامش١٨٩.

هذا العنصر الحشو فاعلاً ليس بمشارك أي هي في موقع من مواقع المشاركات وليس موقع من مواقع المحاور[١].

أما المركب الاسمي ليس في موقع من مواقع الحالة لذلك فقد خرق مصفاة الحالة لذلك نجعـل لـــه حالة اشتقاقية عن طريق العنصر الحشو الذي يرتبط به، فالحالة تحول من الكلمة الحشو إلى المركب الاسمي(رجل)[٢].

د. **مبدأ الإسقاط** يحدد الخصائص المعجمية للمركبات الاسمية والفعلية في صدر الجملة وهذه الأوصاف تحدد نوع التكملة.

مثال: م.أ : (السماء صافية)

م.ف: (ففاضت دموع العين مني صبابة)

وتصاغ خصائص المعجم الكلي عن طريق ما يسمى بنظرية السين البارية [٣] إذ يحدد الكم الأكبر من رتبة الفضلات في الجمل باستخدام المبادئ العامة للنحو الكلي مثل مبدأ متاخمة الحالة الذي ينص على "أنه حينما لا تتحقق الحالة التجريدية صرفياً.يجب أن يتاخم العنصر الذي حددت حالته العنصر الذي حددت له هذه الحالة [٤].

فإذا وجد مثلاً فعل مثل (ذهب) يأخذ تكملة اسمية وتكملة جار ومجرور وكان العنصر الأول أقرب للفعل فيأخذ الفعل مركباً اسمياً يأخذ حالة الفاعلية وشبه مركب من الجار والمجرور يأخذ حالة المفعول به ،إذ لكل مقياس من مقاييس الصدر لـــه حالة خاصة به، وقد أوجد تشومسكي قواعد الإسقاط تعين على توافق المفردات المحتمل بين تركيبة معينة وتفسير المعاني التي تنتج من توافق هذه المفردات وهذه القواعد تبحث في الطرق التي تجمع بها العناصر اللغوية إلى بعضها البعض[٥].

([١]) انظر تشومسكي، **المعرفة اللغوية**، ص١٨٦.

([٢]) انظر تشومسكي، **المعرفة اللغوية**، ص١٨٧.

([٣]) **نظرية السين البارية**: هي تعاقب العناصر اللغوية في التركيب على شكل سلسلة فكل عنصر يختار العنصر الذي يليه على شكل مركبات يمثل (س)رأس المركب و ملازمة مخصص أو تكملة

([٤]) تشومسكي، **المعرفة اللغوية**، ص١٨٨.

([٥]) تشومسكي،المصدر نفسه، ص٢١٨ مع هامش المترجم .

هـ. قيد السلاسل: ويقصد به القيود المفروضة على العنصر المنتقل من موقع إلى آخر إذ ينتقل هذه العنصر تدريجياً من موقعه إلى الموقع الآخر على شكل سلاسل أي على مراحل ولا ينتقل دفعة واحدة وقد وضع تشومسكي مبدأين لهذا النقل[١]:

أ. مبدأ التتابع السلكي. ب. مبدأ التحتية.

وحسب هذين المبدأين ينتقل العنصر من موقع المشارك الذي يشغله في البنية(د) إلى موقع المحور في البنية (س) بعدة نقاط كما في بناء المبني للمجهول إذ ينتقل المفعول به إلى المحور بعد حذف الفاعل كما يأتي:

١. فعل + فاعل + م.به = كسرَ + الولدُ + الزجاجَ

٢. فعل + ø + م. به = كسر + ø + الزجاجَ

٣. فعل + م.به (نائب فاعل) = كُسر + الزجاجُ

٤- أنماط التحويل عند تشومسكي

تتعرض التراكيب الأساسية في القواعد التوليدية إلى عدد من القواعد التحويلية التي تنقل الجملة من البنية العميقة إلى البنية السطحية إذ تقوم هذه القواعد بتقديم العناصر أو تأخيرها أو حذفها أو توسيعها[٢]، فهي تفسر العديد من الظواهر اللغوية ومن هذه القواعد ما هو إلزامي أي يجب إجراؤه، ومنها ما هو اختياري.

فقواعد التحويل الالزامي تتناول البنية العميقة وتحولها إلى البنية السطحية ولا يجد التحويل الالزامي ما يبرره إلا من خلال مفهوم تعمل وفقه العمليات التحويلية وتعالج هذه التحويلات الصلة القائمة بين التراكيب داخل الجمل.

كما في تقديم المفعول به على الفاعل في العربية عندما يكون الفاعل اسماً ظاهراً والمفعول به ضميراً مثل:﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ [٣].

وقد جمع تشومسكي كل القواعد التحويلية في قاعدة واحدة هي أنقل أو حرك (الفا) حيث ألفا مقولة اعتباطية تشمل كل عناصر اللغة داخل الجملة (العمدة والفضلة) وقد تنقل من موقع إلى آخر أو تحذف وقد تترك خلفها أثراً يدل عليها عند الحذف[٤].

---

(١) تشومسكي، **المعرفة اللغوية**، ص١٨٩، ,انظر الفاسي الفهري ص ص٢١٩ - ١٢٦.

(٢) تشومسكي، **المعرفة اللغوية**، ص١٢٦ -١٢٧ .

(٣) **سورة الفاتحة**، آيه ٥.

(٤) تشومسكي، **المعرفة اللغوية**، ص١٤٦.

أ. التقديم والتأخير

من التقديم والتأخير ما هو إجباري تمليه القواعد المكونية والمركبية ومنه ما هو اختياري ينقل الجملة من معنى إلى معنى ، و التقدم والتأخير يتم في المواقع الركنية أي ركني الجمل كالمسند والمسند إليه على النحو الأتي[١]:

أ + ب ⟵ ب + أ

ومن ذلك قول الشاعر[٢]:

لها حق و للأحباب حق رشفت وصالهم فيها عبابا

وموقع الشاهد (لها حق وللأحباب حق) والتقدير(حقٌّ لها وحق للأحباب) وبواسطة إجراء قاعدة نقل مركب المسند الخبر شبه الجملة إلى موقع البؤرة وهو إجباري حيث إن قواعد العربية تقضي تقديم الخبر على المبتدأ إذا كان المبتدأ نكره والخبر شبه جملة

وقد يترك العنصر المنقول خلفه اثراً يدل عليه أي على موقعه الأساسي وهذا الأثر يكون عنصراً فارغاً أي صفر معجمياً ، ولكنه صفر حافظ أي يحتفظ بمنزلته ومكانته[٣] .

مثال: محمد كتب الدرس

أصل الجملة (كتب محمد الدرس)

فقدم الفاعل إلى موقع البؤرة وترك خلفه أثراً يدل عليه وهو الضمير المستتر "هو"، فالتقديم والتأخير يعتمد على العنصر (الفا) الذي يرمز إلى كل عناصر اللغة.

ب. الحذف والتعويض:

كما تنتقل ألفا من مكان إلى آخر فهي تحذف وتترك خلفها أثراً يدل عليها أو يعوض عنها أي : ø

أ+ ب ⟵ ب حيث (أ ⟵ ø)[٤].

ومثال ذلك صيغة المبني للمجهول إذ يحذف الفاعل ويحل المفعول به مكانه فيأخذ حالتهُ ويعرب إعرابه، وهنا يكون الحذف إجبارياً ويصبح الفاعل عنصراً مفرغاً (ø).

مثال: كَسرَ الولدُ الزجاجَ ⟵ كُسِرَ الزجاجُ

---

(١) انظر خليل عمايرة، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٨٤.

(٢) أحمد شوقي، **الديوان (الشوقيات)**، دار اليوسف، ج١، ١٩٨٧، ص٤٩.

(٣) انظر المتوكل، **الوظائف التداولية في اللغة العربية** ، **دار الثقافة ،المغرب** ،١٩٨٥ ،ط ١ص ص٥٦-٦٥.

(٤) أنظر تشومسكي، **المعرفة اللغوية**،ص ٢٢٣، ص١٧٠.

وقد يكون المحذوف ركناً أساسياً مركباً اسمياً كحذف الفاعل الذي يشكل مع فعله ما يسمى بظاهرة التلازم كما في قوله تعالى: ﴿كَلاَّ إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ﴾ [١] ففي الآية الكريمة حذف الفاعل وهو الروح الذي يشكل مع فعله مركباً متلازماً وكذلك في المبني للمجهول يحذف أحد العنصرين المتلازمين:

كَسرَ الولدُ الزجاجَ ⟵ البنية د

كُسِرَ الزجاجُ ⟵ البنية س

كسرَ + الولدُ + الزجاجَ

كُسِرَ + ø + الزجاجُ

وقد يكون الحذف جوازاً كحذف المفعول به كما في جواب الاستفهام ومن أمثلته حذف المفعول به عندما يكون ضميراً إستبدالياً عائداً على الاسم الموصول مثل:

(الرجل الذي رأيته)

(الرجل الذي رأيت)

فحذف الضمير وترك خلفه أثراً يدل عليه [٢].

جـ. الزيادة والتوسيع: وهنا تقوم القواعد التحويلية بتوسيع ركن من مؤلفات الجملة أي :

أ + ب ⟵ أ+ ب^{٢} حيثُ ب= (ب + ب) فالعنصر ب أصبح به توسيع .

مثال: علمتُ شيئاً = علمت أن زيداً قد نجح

أما الزيادة فهي زيادة عنصر لم يكن موجوداً في الجملة

أي أ + ب = أ +(ب + ج).

مثال :زيد طالب ⟵ زيدٌ طالبٌ مجتهد .

والجملة الثانية تحولت عن الأولى بنقل المفعول به إلى موقع البؤرة وتركت خلفها أثراً يدل عليه .

([١]) **سورة القيامة**، آية٢٦.

([٢]) أنظر تشومسكي، **المعرفة اللغوية**، ص١٨٥.

المبحث الثالث :

العمل والعامل النحوي

أولى النحاة –قدماء ومحدثين– فكرة العمل والعامل جلّ اهتمامهم إذ قلما نجد كتاب نحو خالياً من الحديث عن فكرة العامل، وتقوم هذه الفكرة على أساس العمل ، فالعنصر اللغوي يعمل في عناصر أخرى، فلكل مسبب سبب و لكل معلول علة لذلك لا تصح أن تكون العلامات الإعرابية دون عوامل، فللرفع سبب وللجر والجزم سبب، وللنصب سبب، وهذه الأسباب هي (ما استقرّ رأي النحاة على تسميتها عوامل) [١].

والعامل لغة: هو من يعمل على الدوام وإن قل: كما يطلق لفظ العامل على من يتولى أمور الرجل في مالة وملكه وعمله[٢].

فالعلاقة بين العامل والمعمول تكون اقتراناً بينهما يُقيد الأول الثاني أي المعمول بالحكم الإعرابي الذي يناسب موقعه ويقوم الثاني بتنفيذ هذا الحكم بعلاقة إعرابية تصلح إمارة على الحكم الإعرابي[٣].

١ . ابن جني ونظرية العامل

يرى ابن جني أن العامل عند النحاة يأتي لبيان الحكم الإعرابي وقد يكون لفظياً أو معنوياً فيقول: "وإنما قال النحويون عامل لفظي، وعامل معنوي، ليروك أن بعض العمل يأتي مسبباً عن لفظ يصحبه، كمررتُ بزيد ، وليت عمراً قائم، وبعضه يأتي عاريا من مصاحبة لفظ يتعلق به كرفع المبتدأ بالابتداء، ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم، وهذا ظاهر الأمر ، وعليه صفحة القول، فأما في الحقيقة ومحصول الحديث ،فالعمل من رفع ونصب وجر وجزم إنما هو للمتكلم نفسه،لا لشيء غيره ،و إنما قالوا لفظي و معنوي لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضافة اللفظ أو اشتمال المعنى على اللفظ وهذا أوضح ،... فالمعنى أشيع وأيسر حكما من اللفظ ؛لأنك في اللفظي متصور لحال المعنوي ولست في المعنوي، بمحتاج إلى تصور حال اللفظي"[٤].

---

(١) السيد أحمد، **تسليط العامل**، ص٢١، القاهرة، دار الثقافة العربية، ١٩٩١.

(٢) ابن منظور، **اللسان** ، بيروت، دار الكتب العالمية، ١٩٩٣،مادة عمل.

(٣) انظر حسن الملخ، **التفكير العملي في النحو العربي**، دار الشروق، عمان، الأردن،٢٠٠٢،ص٢١١

(٤) ابن جني، **الخصائص**، ج١،ص ص١١٠ -١١٢.

من هذا النص فإن ابن جني يرى العامل في المفهوم اللغوي المعجمي هو المنتج للكلام أي المتكلم وأما في المفهوم الاصطلاحي فهو نوعان : عامل ظاهر (لفظي) ،وعامل معنوي ، وباستقراء معالجته للظواهر المختلفة نرى أنه يسير على منوال سيبويه والخليل في فكرهما، وقد تضاربت الآراء حول نظرة ابن جني للعامل فمنهم من يرى أنه قد رفض فكرة العامل بكاملها ولم يعترف بها [١]. ومنهم من يرى أنه أنكر فكرة العامل كما جاءت عند النحاة ولم يرفضها ،إذ أن العامل عنده المتكلم الذي يحدث الأثر على أواخر الكلم في الجمل وما نسب العمل إلى الفعل إلا لأمر تعليمي[٢].

وابن جني كعادته يقف موقفاً وسطاً بين الأمور "إذ لو كان المتكلم عاملاً حقيقياً لحُظي باهتمام كبير عنده ولعله قصد بالعامل المنفذ الحقيقي ،لوضع الحركات الإعرابية على أواخره وهذا يخالف مفهوم العامل عند النحاة " [٣].

ومن نماذج معالجة ابن جني للظواهر اللغوية بنفس مفهوم العامل عند سيبويه والخليل.

١. يقول:"كان يقوم زيد ونحن نعتقد رفع زيد بكان ويكون ويقوم خبره مقدما عليه فإن قيل ألا تعلم أن كان إنما تدخل على الكلام الذي قبلها مبتدأ وخبر، وأنت قلت يقوم زيد فإنما الكلام من فعل وفاعل فكيف ذلك، فالجواب أنه لا يمتنع أن يعتقد مع كان في قولنا كان يقوم زيد وأن زيداً مرتفع بكان...."[٤].
٢. ويقول في موقع آخر: "... يدل على صحة ما رآه سيبويه من هذا تشبيه الأصل بالفرع وذهب إليه ما عرفناه وعرفه من أن العرب إذ شبهت شيئاً بشيء مكنت ذلك الشبه لها.... ألا تراهم شبهوا المضارع بالاسم فأعربوه إعرابه، ووتمموا ذلك المعنى بينهما بأن شبهوا اسم الفاعل بالفعل فأعملوه مثله"[٥].

وابن جني يرى أنه يجوز وقوع المعمول بحيث يقع العامل وهذا ما يدعم أن ابن جني لم يلتزم بقولـــه إن المتكلم هو العامل، كما يقر بأن أصل عمل النصب إنما هو للفعل وغيره من النواصب مشبه به في ذلك أي بالفعل" [٦]، وابن جني لم يخرج على فكرة العامل عند سيبويه والخليل وإن يكن قد اختلف معهم في تطبيق بعض القضايا.

---

(١) انظر ابن مضاء القرطبي،الرد على النحاة ،تحقيق:شوقي ضيف ،دار المعارف ، القاهرة ،١٩٨٢،ط٣ ، ص ٢٤ .

(٢)انظر خليل عمايرة، **العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه**، د.م، د.ت، ،ص٦٢١٩٨٠

(٣) المرجع نفسه.

(٤) ابن جني، **الخصائص**، ج١، ص٣٧٣.

(٥) ابن جني، المصدر نفسه، ج١، ص٣٠٥.

(٦)ابن جني، **الخصائص** ، ص١٠٤.

وفي باب البناء يرى أن الكلمة تنقسم بحسب قبول الحركة إلى قسمين: مبني ومعرب، ،فالبناء هو لزوم آخر الكلمة ضرباً واحداً :من السكون أو الحركة ،لا لشيء أحدث ذلك من العوامل ،و كانهم إنما سموه لأنه بناء لمّا لزم ضرباً واحدا فلم يتغير بتغير الإعراب من حيث كان البناء لازما موضعه لا يزول من مكان غيره" [١] ويقع البناء في الأضرب الآتية.

١. البناء على الضم ويقابله في المعرب حالة الرفع.

٢. البناء على الفتح ويقابله في المعرب حالة النصب.

٣. البناء على السكون ويقابله في المعرب حالة الجزم.

والحالة الثانية للكلمة داخل الجملة هي حالة الإعراب من نصب وضم وجزم وجر سواء بحركات الإعراب الأصلية أم الفرعية[٢].

وخلاصة القول: إن ابن جني ومن خلال تعريفه للعامل يرى أن هناك عاملين العامل اللغوي بمفهومه المعجمي وهو المتكلم نفسه الذي يحدث الحدث ويظهر الأثر على اللفظ أي المنتج والعامل الثاني وهو العامل بمفهومه الإصلاحي أي ما يرفع وينصب ويجر ويحدث الحركات ، وهو نوعان لفظي ظاهر ومعنوي غير ظاهر كالابتداء الذي يعمل بالمبتدأ والخبر.

أ -أنواع العامل:

قسم ابن جني العامل إلى نوعين[٣]:

١. عامل لفظي.

٢. عامل معنوي.

العامل اللفظي: ومعناه أن العمل يأتي مسببا عن لفظ يصحبه كمررت بزيد وليت عمرا قائم وذلك كحروف الجزم والنصب والجر وغير ذلك من العوامل اللفظية كالفعل فأصل عمل النصب للفعل[٤].

العامل المعنوي: ومعنى المعنوي أن طرفا من العمل يأتي عاريا من مصاحبة لفظ يتعلق به كالابتداء الذي يرفع المبتدأ وكذلك رفع المضارع لوقوعه موقع الاسم، ويرى ابن جني أن العوامل اللفظية راجعة في حقيقتها إلى عوامل معنوية ويستدل على ذلك" بأننا إذ قلنا: (ضرب سعيداً جعفر)، فإن ضرب لم تعمل في الحقيقة شيء، وهل تحصل من قولك ضرب إلا على

---

(١) ابن جني ،**الخصائص** ،ج١ ،ص٣٨ .

(٢) خليل عمايرة، **العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه**، ص٣٨.

(٣) انظر فاضل السامرائي، **ابن جني النحوي**، ص١٩٦.

(٤) انظر ابن جني، **الخصائص**، ج١، ص١١٠.

الضغط بالضاد والراء والباء على صورة(فعَلَ)، فهذا من الصوت والصوت مما لا يجوز أن يكون منسوباً إليه الفعل...."[١]. والقياس اللفظي عند ابن جني ليس عارياً من اشتمال المعنى عليه ففي قول الشاعر[٢]:

فرج الفتى للخير ما إن رأيته على السن خيراً لا يزال يزيد

يرى ابن جني أن ما مصدرية وهي تشبه ما النافية التي تؤكد إن، وشبه اللفظ بينهما يصيّر ما المصدرية إلى أنها كما التي بمعنى النفي ، أي أن ما المصدرية هنا تشبه ما النافية والشبه بينهما يصيّر ما المصدرية للعمل كالنافية فيقول: "أفلا ترى أنك لو لم تجذب أحدهما إلى إنها كأنها بمعنى الأخرى لم يجز لك إلحاق (إن) بها"[٣].

من ذلك نستنتج أن العامل المعنوي أشيع وأسير حكما من اللفظي لأنك في اللفظي متصور لحال المعنوي ولست في المعنوي بمتصور حال اللفظي[٤]. ومن قبيل العامل المعنوي معنى التشبيه في كأن إذ يعمل النصب، ففي قول الشاعر:

أتنسى لاهداك الله ليلى وعهد شبابها الحسن الجميل

كأن وقد أتى حول جديد أثافيها حمامـــات مثـــول

فقول الشاعر: (وقد أتى حول جديد) ذو موضع من الإعراب وموضعه من الإعراب النصب بما في كأن من معنى التشبيه فمعناها أشبهت وقد أتى حول جديد حمامات مثول أو أشبهها وقد مضى حول جديد بحمامات مثول أي أشبهها بهذا الوقت وعلى هذا الحال بكذا[٥].

ومن العوامل اللفظية حروف الجر، والنصب، والجزم وأسماء الأفعال ،والنواسخ ،وأفعال المقاربة، وأفعال المدح والذم، وأفعال الشك،والنصب، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة باسم الفاعل ،والمصدر ،والمضاف يعمل في المضاف إليه ،والاسم التام كالمبتدأ، والعامل قد يضمر عند ابن جني كما في المنادى وذلك إذا ظهر العامل فقلنا: أنادي زيداً أو أدعو زيداً لاستعمال أمر النداء لأن اللفظ يصيّر الخبر المحتمل للتصديق أو التكذيب والنداء لا يحتمل ذلك[٦].

---

(١) ابن جني، الخصائص،ج١، ص١١٠ .

(٤) ابن جني، المصدر نفسه ،ج١ ،ص١١١ ،و البيت لمعلوط بن بدل القريعي انظر :**الخصلنص** ،نفس الصفحة ،هامش المحقق.

(٣) ابن جني، المصدر نفسه.ج١،ص١١٢.

(٤)انظر : ابن جني، **الخصائص**، ج١، ص١١١.

(٥) ابن جني، **المصدر نفسه**، ج١، ص ٣٣٨ و البيت لأبي الفول الطهوي ،انظر :الهامش لنفس الصفحة.

(٦) انظر ابن جني، المصدر نفسه، ج١، ص١٨٧.

وقد يحذف العامل إذا دلت عليه الدلالة المعنوية فيكون في حكم الملفوظ به إلا أن يعترض هناك من صناعة اللفظ ما يمنع ذلك كقوله تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ**﴾ [١] والتقدير واتقوا الله الذي تساءلون به وبالأرحام فحذفت الباء لتقدم ذكرها مع الضمير المعطوف عليه وكذلك يحذف العامل نحو حذف المبتدأ ونحوهما، كما أنه قد يحذف المعمول.

والعامل يعمل في كل أحواله إذا كان ظاهراً كقولنا: جاء محمدٌ، أو مقدراً تقديراً واجباً مثل هل أخاك أكرمته؟ أو تقديراً جائزاً كأسلوب التحذير أو التخصيص أو ما إلى ذلك مثل: أخاك أخاك، أو الطريق الطريق، وأما المعمول فقد يكون ظاهراً مثل حضر أخوك أو مقدراً كقوله تعالى: ﴿**فمن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْه**﴾ [٢] والتقدير فمن شهده منكم صحيحاً بالغاً فليصمه ، و المعمول المقدر قسمان :جائز الحذف تحذف الخبر جوازاو واجب الحذف كحذف الخبر وجوباً و استتار الفاعل [٣].

ب- صفات العامل وشروط عمله:

١. يجب أن يكون العامل مختصاً بمعمول معين واضح[٤].
٢. لا يجوز إعمال عاملين في معمول واحد أي لا يجوز أن يتنازع عاملان على معمول واحد مثل (قرأ وكتب محمدٌ) ، و باب التنازع في العربية لتحديد أي العاملين أولى بالعمل فقد يُعمل الأول لسبقه و قد يُعمل الثاني لقربه [٥].
٣. يجوز وقوع المعمول بحيث يقع العامل[٦].

مثل أن يكون العامل فعل والمعمول ضميراً متصلاً بالفعل أو مستتراً كقرأ و كَتَبَ.

٤. رتبة العمل التقدم ومع ذلك يمكن تقديم أو تأخير المعمول ؛لأن ذلك أمر لفظي أي تقديم لفظ على لفظ ،كتقديم المفعول به على الفعل.
٥. أصل عمل النصب للفعل وغيره من النواصب مشبه به أي كل ما ينصب يشبهه بالأفعال كالأفعال الناقصة التي تنصب الخبر وكحروف النصب لذلك قالوا إن وأخواتها حروف

---

(١) **سورة النساء**، آية ١.

(٢) **سورة البقرة**، آية ١٨٥.

(٣) انظر فاضل السامرائي، **ابن جني النحوي**، ص١٩٢ وما بعدها.

(٤)ابن جني، **الخصائص**، ج١، ص١٢٥

(٥) انظر ابن جني، المصدر نفسه، ج٢،ص ص١٧٢ - ١٧٣.

(٦) انظر ابن جني، المصدر نفسه، ج٢، ص٣٩٣.

مشبهه بالأفعال لأنها تعمل عمل الأفعال من نصب الاسم بعدها و كذلك شبه اسم الفاعل و المشتقات بالفعل فأعملوهامثله[١].

٦. المعاني تعمل في بعض الأحيان كالظروف والأحوال وقد لا تعمل كما في المفعول به ، وفي التنازع يرى ابن جني أن النحاة أعملوا الأول لسبقه ومنهم من أعمل الثاني لقربه[٢].

٢ – تشومسكي ونظرية العامل

أسهم مفهوم العمل عند تشومسكي في تفسير العديد من الظواهر اللغوية إذ اعتمدت عليه عدة ظواهر نحوية مثل تعيين الحالة الإعرابية والربط بين الضمير وما يعود عليه ، والعناصر الفارغة، وبعض الحدود الموضوعة على حركة بعض العناصر. والعمل عند تشومسكي يعرض هياكل أو صيغا بنيوية وعلاقة العمل ترتبط بالتحكم المكوني أي أن العنصر(أ) يتفرع عن عقدة تشرف على العنصر (ب) ومثال ذلك الضمائر الانعكاسية أي ضمائر النفس مثل (أبو محمد يساعد نفسه) [٣].

فالمركب الاسمي الذي يعود عليه الضمير الانعكاسي يتحكم مكونيا في العنصر (نفس) في الجملة أما الضمائر الشخصية (المنفصل والمتصل) فإنه يجب على المركب الاسمي الذي يعود عليه الضمير أن يتحكم به مكونيا، ففي المثال السابق لا يمكن للضمير بأي حال أن يعود على (أبو محمد) عندما نقول (أبو محمد يساعده).

ويمكن أن تصاغ علاقة التحكم المكوني على الوجه الآتي:

يتحكم العنصر (أ) مكونيا في العنصر (ب) إذ كان (أ) لا يشرف على (ب) وكل (ع) أي عبارة تشرف على (أ) وعلى (ب) معا[٤].

أي أن (س) يتحكم في (ص) مكونيا إذا كان العنوان المقولي الأول في الرسم الشجري المشرف عليهما معا ولا يشرف أحدهما على الآخر في الوقت ذاته. أي أن العنصر الأول يتحكم في العنصر الثاني إذا كانت العبارة التي تشرف على العنصر الأول هي نفس العبارة التي تشرف على العنصر الثاني ، فالعنصران (أ) و (ب) يتفرعان من عقدة لغوية واحدة[٥].

---

(١) ابن جني، **الخصائص**، ج١، ص٣٠٥.

(٢) أنظر ابن جني، **المصدر نفسه** ، ج١، ص٢٧٢، ج٢، ص١٧٢.

(٣) تشومسكي، **المعرفة اللغوية**، ص٢٩٩.

(٤) تشومسكي، المصدر نفسه ، ص٢٩٩.

(٥) تشومسكي ،**المعرفة اللغوية**، هامش ص٣٠٠، المترجم.

مثال:

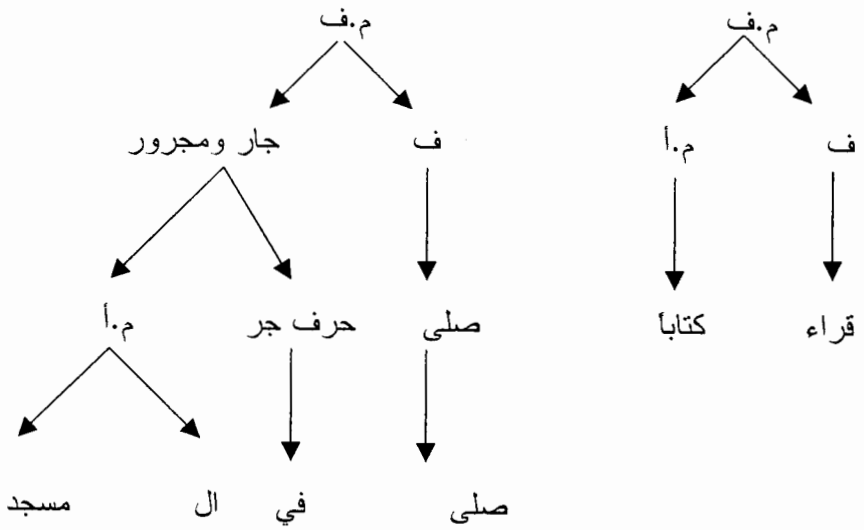

فالفعل قرأ يتحكم مكونيا في المركب الاسمي(كتابا) لأن العنوان المقولي الأول المشرف على الفعل هو العنوان (م.ف)، ويشرف أيضاً على المركب الاسمي، كما أن كلتا المقولتين لا تشرف إحداهما على الأخرى، وفي الرسم الشجري الثاني يتحكم حرف الجر في المركب الاسمي وذلك لأن العنوان المقولي الأول (صلى في المسجد) مشرف على حرف الجر والمركب الاسمي كما أن كلتا المقولتين لا تشرف إحداهما على الأخرى وكذلك الفعل صلى يشرف على المركب الاسمي(ال) .

أ – العامل عند تشومسكي :

تكون المقولات المعجمية عند تشومسكي هي العاملة ففي المركب الفعلي هو المركب المشرف على الفعل والمركب الاسمي داخل المركب الفعلي (م .به) يعمل أحدهما في الآخر [١]. لذلك تعمل الأفعال في مفاعيلها وتحدد لها حالة النصب وحروف الجر في مجروراتها وتحدد لها حالة الجر، وكذلك العناصر الواقعة في الصدر تتحكم فيما بعدها.

([١]) انظر تشومسكي، **المعرفة اللغوية**، ص٣٠٠.

مثال : عمل الصفة المشبهه فيما أسندت إليه :

محمد كريم أبوه

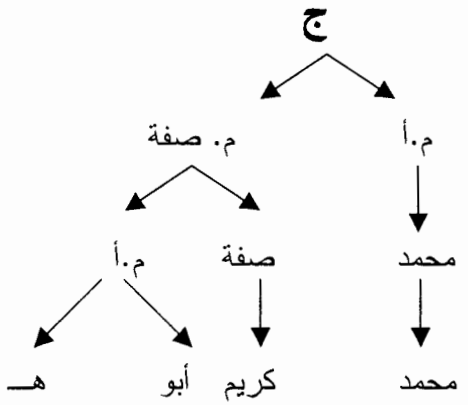

فكل من الصفة المشبه والمركب الاسمي (كريم، محمد) يتحكم مكونيا في المركب الاسمي(أبوه) ولكن ما نسب له العمل في هذا المركب ونسبة حالة الرفع إليه هو العامل الثاني لا الأول[١] .

ب ــ مبادئ و نظريات العمل :

١ – الإسقاط :

وينص مبدأ الإسقاط على أن "البنى المعجمية يجب أن تمثل مقولياً في مستوى تركيبي"[٢].

مثال: إذ وسمت الكلمة(رأى) بأنها فعل متعد وجب أن يكون لـــه مفعول به يعتبر عنصرا تركيبيا مفعولاً في مركب فعلي أي في المستوى العميق وفي المستوى السطحي والمستوى الصوتي وإذا لم يوجد أي عنصر ظاهر في هذا الموقع أي موقع المفعول به وجب أن يكون هناك مقولة فارغة.

والصدر يعمل في التكملات فحروف الجر تعمل في مجروراتها ولا يمكن عند وتشومسكي أن يكون هناك عامل معنوي أي أن ما يعمل هي المقولات المعجمية وإسقاطاتها وهي عنده (م .ف ، م . أ ،أداة ،ف ،اسم) ولا يمكن للحرف المصدري (أن) أو العنصر المصدري للعنصر اللغوي (أداة) أن يكون عوامل مثلاً.

---

(١) انظر تشومسكي، المصدر نفسه،ص ص٣٠٠-٣٠١، المترجم

(٢) انظر تشومسكي، المصدر نفسه ، ص١٧٥.

أما الفاعل عند تشومسكي فتعمل فيه الصرفة وهو عنصر المطابقة الذي يتضمن سمات الشخص والعدد والنوع والزمن[١].

أي أن عنصر الصدر يتحكم مكونياً في تكملته عندما تكون العقدة التفريعية أي الجملة العليا في السلم الهرمي عندما تكون تسيطر على العنصر الأول والثاني وهذا بشرط أن يكون العنصر الأول أعلى في السلم من العنصر الثاني كما في المثال السابق (محمد كريم أبوه).

أما بالنسبة للمركبات الاسمية فإن تشومسكي يقسمها حسب الشروط الآتية[٢].

١. تعيّن للمركب الاسمي حالة الرفع إذا حُكم بفعل لازم.

٢. تعيّن له حالة النصب إذا حُكم بفعل متعد.

٣. تعيّن له حالة الجر إذ حُكم بحرف جر أو وقع في محل الإضافة مثل (قابل محمد عليا في المكتبة).

وقد اقترح تشومسكي قاعدة مصفاة الحالة لتفادي وقوع خطأ في البنية السطحية وهذه القاعدة تنص على أنه لا يمكن ورود اسم في البنية السطحية إذ لم يكن معينا بحالة إعرابية مثل (أكرم محمد علياً الجائزة) فالجائزة عنصر غير موسوم بحالة إعرابية[٣].

٢- نظرية الثيتا (ø).

حدد تشومسكي الدور الوظيفي للكلمة في الجملة بنظرية الثيتا التي تهدف إلى تحديد نوعية العلاقة بين العناصر في الجملة[٤] وهناك ثلاثة أنواع يمكن أن تنشأ من العلاقات بين الأفعال والأسماء منها[٥]:

١. السببية بين الفعل وسببه أي الاسم الواقع بعده وهو الفاعل الذي قام بالفعل.

٢. المسببية بين الفعل ومن وقع عليه الفعل أي الاسم الواقع بعد الفاعل وهو المفعول به.

٣. المآلية أو الصيرورية: بين الأفعال وغيرها من المركبات والموقع الذي يحتل دوراً و وظيفة في البنية العميقة هو موقع الثيتا.

مثال: (وعظ البحتري إيوان كسرى)

---

(١) أنظر تشومسكي، **المعرفة اللغوية**، ص٣٠١، والفاسي الفهري، **اللسانيات واللغة العربية**، ص٣٤٢ والصرفة مصطلح استخدمه الفاسي ترجمة لمصطلح تشومسكي(NOMINAL).

(٢) فاطمة العمري، **نظرية العامل**، رسالة ماجستير، الجامعة الهاشمية، ٢٠٠٤،ص١٦٠

(٣) أنظر تشومسكي، **المعرفة اللغوية**،ص ص١٨٧- ١٨٩.

(٤) أنظر تشومسكي، **المعرفة اللغوية**، ص٢٩١.

(٥) أنظر فاطمة العمرية، **نظرية العامل**، ص١٦٣.

فالاسمين (البحتري وإيوان كسرى هما موقع ثيتا لها أدوار وظيفية هي فاعل الفعل وعظ ومفعوله، أما إذ كانت الجملة كالآتـــي: (يبدو أن إيوان كسرى وعظ البحتري) إذ لا يوجد أي لا يعد دوراً وظيفياً بين الفعل يبدو وأي اسم في أن الإيوان وعظ البحتري) أي يمكن أن يقال إن موقع أ. موقع كامن ولكن ليس (ثيتا) وفاعل الفعل يبدو هو موقع (أ)فالاسمان(البحتري و ايوان كسرى) هما موقع ثيتا لها أدوار وظيفية هي فاعل الفعل وعظ و مفعوله ،أما إذ كانت الجملة كالآتي :(يبدو أن ايوان كسرى وعظ البحتري)فلا يوجد ما يُعد دوراً وظيفياً بين الفعل ،يبدو و أي اسم في (أن الايوان وعظ البحتري) أي يمكن أن يقال أن موقع أ موقع كامن و لكن ليس ثيتا و فاعل الفعل يبدو موقع أ [١].

٣- نظرية الربط العاملي

تنص نظرية الربط على أن (العنصر(أ) يربط العنصر(ب) إذ ما كان العنصر الأول متحكماً مكونيا في الثاني ويشترك معه في القرينة، ويربط (أ)العنصر محلياً العنصر (ب) إذ ما كان العنصر الأول يربط الثاني ولم يكن هناك عنصر ثالث (و) على نحو يربط فيه العنصر (ج) العنصرين (أ و ب)[٢].

ونظرية الربط تحدد الشكل الذي يجب أن ترتبط به المقولات الفارغة بغيرها من الأنماط المتعددة أي يحدد كيفية العلاقة التي تربط بين الضمائر والعائدات والعناصر التي تعود عليها ومن مبادئ نظرية الربط العاملي:

١. يجب أن يكون التعبير الإحالي (الضمير) وبخاصة المتغير حرا مشاركاً في مجال صدر سلسلته.

أي أن قيد الفاعل ينص على أن تكون الضمائر والعائدات حرة مربوطة في مجال الفاعل الأقرب.

مثال: (يتوقع الرجال أن يراهم الأولاد).

فالضمير المرتبط بالفعل يرى (هم) لا يعود على الأولاد ولا يرتبط بهم بل هو تعبير مشارك حر يعود على عنصر الرجال الواقع خارج الجملة الفرعية ، ويجوز أن يرتبط بعنصر آخر خارج جملته مما يحدده السياق[٣].

---

(١) فاطمة العمري، المرجع نفسه.

(٢) تشومسكي، **المعرفة اللغوية**، ص٣٠٥.

(٣) تشومسكي، المرجع السابق، ص٣٠٦ مع الهامش، المترجم.

وقيد الفاعل يحدد مجال الفاعل الأقرب المتحكم مكونياً على أنه مجال محلي لصورة نظرية الربط.

٤- المقولة العاملة في نظرية الربط

وهي الإسقاط الأقصى المتضمن فاعلاً ومقولة معجمية تعمل في العنصر (أ) ومن ثم تتضمنه أي هي مركب وظيفي كامل وذلك بمقتضى مبدأ الإسقاط والفاعل [١].

والمقولة العاملة يجب أن يكون لها فاعل لذلك تكون جملة أو مركبا اسميا وإذا ما كان العنصر(أ) مفعولا به أو مجروراً يقع تكملة للفعل كانت المقولة الصغرى العاملة في العنصر (أ) هي الجملة الصغرى المتضمنة للعنصر (أ)، وذلك أن هذا العنصر معمول للفعل أو حرف الجر، وأنّ الجملة الكبرى لها-فاعلها، أما في حالة المركبات الاسمية عندما يكون العنصر (أ) واقعاً بعد حرف جر في تكملة الاسم كانت المقولة الصغرى للمركب الاسمي الأصغر هي العاملة وأما إذا كان العنصر (أ) فاعلا لجملة ذات زمن كانت الجملة الصغرى هي العاملة وإذا ما كان العنصر (أ) فاعلا للمركب الصدر المؤول فقد يكون بلا عامل أي يكون العامل ضمنا أو معمولا فيه ويكون عامله حرف المصدر أو فعل الجملة الرئيس[٢].

المبحث الرابع: نقاط التلاقي والاختلاف

١. الجملة:

قسم ابن جني الجملة إلى اسمية وفعلية والجملة عنده هي التراكيب اللغوية المستقلة بنفسها والغانية عن غيرها ، والاستقلالية عند ابن جني تعني استقلال التركيب اللغوي عن غيره فقد لا يكون المعنى مكتملاً كما في جمل الشرط ولكن فعل الشرط كتركيب يكون مستقلاً عن جواب الشرط.

أما تشومسكي فقد بحث الجملة على أنها الوحدة اللغوية الأساسية وقسمها إلى مركبين مركب فعلي ضمّ الفعل والمفعول به، ومركب اسمي للفاعل واعتبر الجملة لها بنيتان بنية عميقة وبنية سطحية متحولة عن البنية العميقة.

([١]) تشومسكي، المرجع السابق ، ص٢١٤.

([٢]) تشومسكي، **المعرفة اللغوية**، ص٣١٥.

٢. النحو والإعراب

يرى ابن جني النحو شاملا للتراكيب والنظم والصرف والأصوات ، والإعراب جزء من النحو كما مر فالنحو هو النظرية التي تبحث بالقوانين التي جاء عليها الكلام أي القوانين الكلية العامة وكذلك تشومسكي يرى النحو نظاما بيولوجيا يفسر بناء اللغة، وهو يبحث عن نحو كلي يحكم اللغات الإنسانية، إلا أن مهمة النحو عند ابن جني الكشف عن القواعد الكامنة وراء الكلام بينما وظيفة النحو عند تشومسكي هي الربط بين البنية العميقة والبنية السطحية، أما وظيفة الإعراب عند ابن جني فهي إظهار الدور الوظيفي للعناصر اللغوية أي وجود حالة إعرابية لكل عنصر وقد نظر تشومسكي إلى الحالة الإعراب بوصفها تجريدية ذهنية.

٣. العامل النحوي

شكلت نظرية العامل الركن الأساسي في النحو العربي وقد حظيت عند ابن جني بالدراسة والتحليل والبحث اللغوي فكانت دراسته دراسة تفسيرية أي البحث عن أسباب وعلل وجود الظواهر اللغوية و علل وجودها وكان في جل تعليلاته يتكىء على السبب والعلة.

فعلّة رفع الفاعل ونصب المفعول ورفع المبتدأ والخبر هي العامل المؤثر في أشكال العناصر اللغوية، فالفعل المتعدي يعمل الرفع في الفاعل والنصب في المفعول ورافع المبتدأ هو الابتداء وهكذا.

والإبتداء عامل معنوي عند ابن جني على حين أن الفعل عامل لفظي[١]، والعامل اللفظي والعامل المعنوي يشبهان إلى حد كبير البنية السطحية والبنية العميقة عند تشومسكي إذ وفق بين البنيتين بأن البنية المجردة الذهنية التي تعني التفسير الدلالي والبنية السطحية هي الترتيب السطحي الذي يحدد التمثيل الصوتي الذي يرد إلى شكل الكلام الفعلي[٢].

فالبنية (س) تماثل العامل اللفظي من حيث المبدأ والبنية (د) تماثل الجانب المعنوي من العامل، وفكرة العامل عند ابن جني تقوم على أربعة عناصر العمل والعامل والمعمول وأثر العمل (الحالة الإعرابية) ففي الجملة الفعلية يقوم الفعل بدور العامل والفاعل والمفعول بدور المعمول والحركات الإعرابية هي الأثر والعمل هو حالة الرفع للفاعل والنصب للمفعول به.

---

(١) ميشال زكريا، **الألسنية التوليدية**، ص١٦٣.

(٢) ميشال زكريا، **المصدر نفسه** ، ص١٦٣.

أما عند تشومسكي فالعامل يُرصد على مستوى التركيب العميق ودلالته بغض النظر عن التركيب السطحي بحيث تتصل عدة تراكيب سطحية بتركيب عميق واحد يجري العمل فيه[١].

والعامل عند ابن جني يحكم العناصر داخل الجملة أي هناك تحكم وسيطرة من العامل على المعمولات وكذلك عند تشومسكي تقوم فكرة العامل على التحكم والسيطرة إذ أن العمل عنده هو علاقة بين عنصرين يتحكم فيها الأول بالثاني عندما يكون أعلى منه في الرسم الشجري ويكون العنصران متفرعين من عقدة مقولية واحدة.

وكل عنصر داخل الجملة عند تشومسكي له حالة أعرابية تجريدية، وكذلك عند ابن جني لكل عنصر حالة نحوية قد تكون تجريدية كما في الإعراب المقدر أو عند عدم ظهور علامات الإعراب ، وفي معظم الأحيان هي حالة متمثلة لفظيا في علامات الإعراب، وكذلك تقوم نظرية الربط بتنسيق العلاقة بين الضمائر، وأما نظرية الثيتا فتقوم بتحديد الوظائف النحوية للعناصر اللغوية، فنظرية الربط العاملي عند تشومسكي تنسجم مع عودة الضمير ومرجعيته عند ابن جني وقد درس تشومسكي المقولات الفارغة من ضمائر وأثر ضمن مفهوم المقولة العاملة.

والعامل عند ابن جني يفسر هذه العلاقة النحوية التي يحددها العمل والتي تفسر اختلاف هذه العلامات الإعرابية وبنى على هذا التفسير فكرة التقدير أي الإعراب المحلي فالعامل يحدث الإعراب من رفع ونصب وجر[٢].

٤. الترتيب

على الرغم من أن لكل لغة رتبة خاصة بها إلا أنه لا بد من البحث عن الرتبة في البنية العميقة والقوانين التي تحكم هذه البنية وتحولها إلى أنماط مختلفة في الكلام الفعلي على السطح فكل عنصر في الجملة معرض لتفسير رتبته وقد اعتنى ابن جني بهذا التفسير فعقد أبوابا في نقض المراتب والتقديم والتأخير وأشار إلى أن هناك تراكيب غير مقبولة دلالياً أو نحويا إذ قدم فيها أحد العناصر على الأخرى كما في التنازع.

والتقديم والتأخير أحد أركان التحويل الرئيسة عند تشومسكي في نقل الجملة من بنيتها العميقة إلى البنية السطحية إذ يقوم بتفسير موقع الوحدات اللغوية وفق المقتضيات اللغوية الممكنة ويندرج ضمن قاعدة إعادة الترتيب قدم (الفا) أو أخر (الفا).

أما ابن جني فقد وضح أقسام التقديم والتأخير وما يجوز فيه التقديم وما لا يجوز وما يجب فيه التقديم وما لا يمكن فيه التقديم فقال:" وذلك على ضربين أحدهما ما يقبله القياس والآخر ما

---

(١) حسام الدين البنهساوي، **أصول تراثية في اللسانيات**، ص٥٤.

(٢) انظر: ابن جني، **الخصائص**، ج١، ص١١١.

يسهله الاضطرار"[١]. فما لا يجوز فيه التقديم الصلة على الموصول والصفة على الموصوف.... أي التراكيب المتلازمة، وقد وقف ابن جني على التقديم والتأخير بشكل يوحي بإدراكه له أي أنه تجاوز البنية السطحية إلى العميقة وقد أخذ التقديم والتأخير عنده بعداً نحوياً إذ كان يهتم بالنواحي التركيبية التابعة للتقديم والتأخير[٢].

وإذا كان ابن جني يعد التقديم والتأخير من طرق إظهار المعنى وتغيره إذ إن المفعول فقط يقدم للأهمية أو التأكيد أو غير ذلك فإنه عند تشومسكي أحد أطراف التحويل من البنية العميقة إلى البنية السطحية وقد يؤثر التحويل على معنى الجملة فيغيره وقد لا يغيره مثل:

(بلغ محمد الرسالة) ←(الرسالة بلغها محمد)

---

(١) انظر :ابن جني، **المصدر نفسه** ، ج١، ص٣٨٤.

(٢)انظر : ابن جني، **المصدر نفسه**.

٥ ــ الحذف :

وبالحذف عند تشومسكي يتم التحويل من البنية العميقة إلى السطحية أما عند ابن جني يكون سائغاً لا يؤدي إلى مخالفة القوانين اللغوية و يكون لكثرة ذكره فيُستغنى عنه بفهم دلالته وهو جائز الاستخدام ما دام هناك قرينة تدل على المحذوف، أما عند تشومسكي فهو مقوم من مقومات نظريته اللغوية ، وركن من أركان التحويل وهو لا يغير المعنى كباقي عناصر التحويل فالقائل (كُسر الزجاج) كالقائل: (كسر علي الزجاج) إذ أنه في كلا الحالتين يرمي إلى التعبير عن فكرة ذهنية عميقة وكذلك الأدوات التي تأتي للربط بين عناصر الجملة قد تحذف وقد تبقى،ففي المثال الآتي :

(You are telling me you will be there tomorrow). وينبغي أن تضاف (That) بين الضميرين (me) و (You) ولكن لعدم وجود دور لها في البنية العميقة في المعنى جرت الألسن على حذفها وقد وجد عند ابن جني هذا بشكل كبير فهناك ما يعرف بالفاعل المستتر مثل (إذا السماء انشقت) فهناك فاعل وفعل محذوفان والتقدير إذا انشقت السماء انشقت وكذلك في أساليب التحذير والإغراء والتخصيص فظهور هذه الكلمات المقدرة لا يفسر المعنى العميق للجملة[١].

الإضافة والزيادة

عالج تشومسكي الزيادة والإضافة في إطار البحث عن العلاقة بين الجمل الأصولية والجمل المحولة عنها أي الجمع ، فالزيادة ضد الحذف و هي تقوم على إدخال مقاطع جديدة على الجملة فالاسم الموصول مثلاً يقوم بضم الجملة الفرعية إلى الرئيسة[٢].

ولكن الإضافة عند ابن جني تتسع لتشمل كل زيادة على جملة التوليدية وهذا يفسر الكثير من الأبواب النحوية عنده كدخول الأفعال الناقصة على الجمل الاسمية والحروف الناسخة وأفعال المقاربة والشروع والرجحان وأدوات التأكيد، والزيادة عنده بعكس زيادة تشومسكي فهي تغير المعنى وقد فصّل ابن جني القول في الزيادة فتناول زيادة الحروف والأصل عنده تقديم الجمل بترتيبها دون حذف أو زيادة ولكن إذا حصلت زيادة فلا بد أن يكون أساسها المعنى لأن كل زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى ويعلل المسوغ للزيادة فيقول: "وأما زيادتها

---

(١) انظر خليل عمايرة، المسافة اللغوية، ص٢٤٧-٣٦٢.

(٢) انظر ريمون طحال، **الألسنية العربية، دار الكتاب** ،١٩٨١ ،ط١،ص١١١ وأنظر الفاسي الفهري، **اللسانيات واللغة العربية**، ص.

لإرادة التوكيد بها وذلك أنه قد سبق أن الفرض في استعمالها إنما هو الإيجاز والاختصار والاكتفاء من الأفعال وفاعليها فإذا زيد ما هذه سبيلهُ فهو تناه في التوكيد به .وذلك كابتذالك في ضيافة ضيفك أعز ما تقدر عليه ،وتصونه من أسبابك، فذاك غاية في إكرامك له وتناهيك في الحفل به" [١] .

اتفق ابن جني وتشومسكي في الأصول العامة التي ارتكزت عليها النظرية اللغوية وأهمها:

١. المنهج العقلي في البحث في تراكيب اللغة.

يعد الجانب العقلي عند تشومسكي واحداً من العمليات الوصفية والمنهجية لضبط نتائج هذه العمليات ويكاد يعطيها نصيب الأسد من نظريته اللغوية ابتداءً من قواعد النحو الكلي وصولاً للتحليل اللغوي للجمل والانتقال من البنية السطحية إلى البنية العميقة.

ويمتد المنهج العقلي عنده ليشمل الفطرة اللغوية واعتبار اللغة جزءاً بيولوجياً من الدماغ وإيجاد بنيتين بنية سطحية وبنية عميقة وتعد البنية العميقة بناءاً عقلياً محضاً وكذلك في نظرية العمل والعامل فإن المقولات العامة وخاصة الأثر أمور عقلية.

ونلمس هذا المنهج العقلي عند ابن جني في نظرية الإعراب المقدر ونظرية العامل والتعليل إذ تعتبر جميعاً بناءً عقلياً محضاً لضبط العدد الهائل من المفردات في اللغة فقد قسم المفردات إلى معربة ومبنية سيراً على ما نهجه النحاة قبله .

٢. منهجية دراسة التراكيب اللغوية بالتحليل وهو وصف شامل للغة أي يشمل (الفونولوجيا) (والمورفولوجيا)والنظم والدلالة[٢].

٣. وقد نظر ابن جني إلى العامل في المفعول فوجده الفعل وكذلك تشومسكي رأى أن الفعل هو العامل في المفعول بينما العامل في الفاعل عند تشومسكي هو الصرفة وليس الفعل كما هو عند ابن جني.

٤. اشترط ابن جني في العنصر المحذوف وجود ما يدل عليه كالقرينة اللفظية أو المعنوية والعنصر المحذوف أو المنتقل إلى موقع البؤرة عند تشومسكي يترك خلقهُ أثراً يدل عليه وهو مقولة فارغة أو ضمير ليحتفظ بموقعه الأصلي وكذلك عند ابن جني فهناك الضمير المستتر

([١]) ابن جني، **الخصائص**، ج٢، ص٢٨٦.

([٢]) عبد الله عنبر، **الجملة الاسمية بين التوليد والتحويل**، ص٢١.

الذي يمثل صفراً (فونولوجياً) ولكنه يبقى حافظاً لمكانه ويأخذ الحالة الإعرابية للعنصر الذي انتقل من مكانه أو حذف.

٥. الرتبة اللغوية:

أخذت الرتبة اللغوية بعداً لغوياً عند ابن جني فدرس الرتبة ونقضها والتقديم والتأخير والزيادة والحذف، وكانت الرتبة عنده من نمط (ف + فا + م.به)، ولعل هذا يعود إلى طبيعة اللغة العربية التي كانت ميدانا لبحثه، أما الرتبة عند تشومسكي فقد كانت من نمط (فا +ف + م.به) وهي نمطية اللغة الإنجليزية التي بحثها تشومسكي، وقد قسم الجملة إلى مركبين اسمي وفعلي ودرس التحويلات التي تطرأ على رتبة المركبات الأساسية وتنتقل فيها الجمل من البنية العميقة إلى البنية السطحية، وهذه القواعد تندرج في قاعدة تحويلية واحدة هي حرك ألفا والتي هي مقولة اعتباطية تشمل كل عناصر اللغة أي ما يعادل (س) رياضياً.

وقد اتفقت قيود الرتبة عند ابن جني وعند تشومسكي نوعاً ما في عودة الضمير خاصة الضمائر الانعكاسية التي تعود إلى متقدم لفظاً أو رتبة إذ اشترط تشومسكي في نظرية الربط العائدي أن يكون مرجع الضمير متقدما عليه كما في مرجع الموصول وأما الفاعل فيبقى فاعلاً عند تشومسكي إذا انتقل إلى موقع البؤرة لكنه يصبح مبتدأ ويأخذ وظيفة الابتداء عند ابن جني مع الاحتفاظ بموقع الفاعلية للضمير المستتر.

الفصـــــل الثالـــــث :

الدلالة

المبحث الأول: الدلالة .

١- العلاقة بين الدال والمدلول عند ابن جني وعند تشومسكي.

٢- أنوا ع الدلالات.

المبحث الثاني:التعليل و التفسير.

١- عند ابن جني.

٢- عند تشومسكي.

المبحث الثالث:

- نقاط التلاقي والافتراق.

المبحث الأول: الدال والمدلول

١- العلاقة بين الدال والمدلول

يرى ابن جني الدلالة مجموعة ألفاظ أو جمل تتألف من وحدات صغيرة هي المفردات وتدل على المعاني المرادة حسب اصطلاح الأمة صاحبة اللغة[١]. وابن جني من أكثر اللغويين المتحمسين لفكرة العلاقة بين الدال والمدلول فبسط لها البحث وأخذ على عاتقه تفصيل دقائقها فعقد لها أربعة أبواب وعرضها في الظواهر اللغوية في كل المستويات[٢] وهذه الأبواب هي [٣]:

١. تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني.
٢. الاشتقاق الأكبر.
٣. تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني.
٤. إمساس الألفاظ أشباه المعاني .

ففي باب تلاقي المعاني على الأصول والمباني يقول: "هذا فصل في العربية حسن كثير المنفعة قوي الدلالة على شرف هذه اللغة وذلك أن تجد للمعنى الواحد مسميات كثيرة فتبحث عن أصل كل اسم منها ، فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه "[٤]، ويرى أن للمجتمع دوراً في إيجاد هذه العلاقة بين الدال والمدلول فيقول: "والذي يدل على أنهم أحسوا ما أحسسنا وأردوا وقصدوا ما نسبنا إليهم من إرادته وقصده شيئان أحدهما حاضر معنا، والآخر غائب عنا إلا أنه ومع أدنى تأمل في حكم الحاضر معنا، فالغائب ما كانت الجماعة من علمائنا تشاهده من أحوال العرب ووجودها، وما تضطر إلى معرفته من أغراضها وقصورها، من استخفافها شيئاً أو استثقاله وتقبله، أو إنكاره، والأنس به والاستيحاش منه والرضاء به أو التعجب من قائله ، وغير ذلك من الأحوال الشاهدة بالقصور بل الحالفة على ما في النفوس[٥].

فكأن ابن جني يستعين باستبانه على ما قصدته العرب بما يشاهد من أحوال المتكلمين ووجـــودهم ممـــن أتيحت لـــه رؤيتهم في أثناء حديثهم أو يستعين بما نقله العلماء عن أحوال

---

(١) انظر ابن جني ،**الخصائص**، ج١، ص١٧.

(٢) انظر كريم زكي حسام الدين، **أصول تراثية في علم اللغة**، ص٨٧.

(٣) ابن جني، **الخصائص**، ج٢،ص ص،١١٥-١٣٥-١٧٤-١٥٤.

(٤) ابن جني، **المصدر نفسه**، ج٢، ص١١٥ .

(٥) ابن جني، **المصدر نفسه**، ص٢٢٥.

المتكلمين وسجلوه عمن لم يحضر حديثهم[١]. وابن جني يربط الدلالة بسياق الحال بشكل وثيق إذ يـــرى أن سياق الحال يشكل نصف الدلالة ويوضح المعاني ويعطي أمثالاً لذلك ومنها قول الشاعر[٢]:

تقول، وصكت وجهها بيمينها :أبعلي هذا بالرحى المتقاعس!

"فلـــو قـــال حاكـــيا عنها: أبعلي هذا بالرحى المتقاعس -من غير ذكر صك الوجه- لأعلمـــنا بذلك لأعلمنا أنها كانت متعجبة منكرة، لكنه لما حكى الحال فقال: (وصكت وجهها) عُلِم بذلك قوة إنكارها، وتعاظم الصورة لها. هذا مع أنك سامع لحكاية الحال، غير مشاهد لها ، و لو شاهدتها لكنت بها أعرف ،و لعظم الحال في نفس تلك المرأة أبين ..."[٣].

وفـــي الترادف يرى ابن جني أن أصل المترادفات تدل على معنى واحد فهي متلاشية المعانـــي فالخليقة والطبيعة.... وسائر المترادفات تدل على شيء واحد، فجميع أصولها تعود لـــشيء واحـــد أو معنى متقارب، وفي باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني يقول: "اعلم أن هذا موضـــع شريف لطيف. وقد نبه عليه الخليل وسيبويه، وتلقته الجماعة بالقبول له، والاعتراف بـــصحته. فقال الخليل: "كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة و مد فقالوا: صرّ وتوهموا فـــي صوت البازي تقطعاً فقالوا: صرّصر "، أما سيبويه فقال: "إن المصادر التي جاءت على وزن ا لفعلان: تأتي للاضطراب والحركة، نحو النقزان والغليان فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال و وجدوا أن في هذا الحديث أشياء كثيرةً من سمت واحد على ما حداه ...إذ تجـــد المـــصادر الـــرباعية والمضعفة تأتي للتكرار نحو الزعزعة والقلقلة والصلصلة والقعقعة..."[٤].

وهنا يرتسم ابن جني خُطى من سبقه، ويقيس على ما قاس الخليل وسيبويه، إذ حاول الإشـــارة إلى أصوات الألفاظ وما تدل عليه من معان فأخذ ابن جني ذلك وطبقه على ظواهر لغوية عديدة منها:

١. المـــضعف مـــن المصادر الرباعية يأتي للتكرار أي تكرار الحرف يقابل تكرار المعنى[٥].

---

(١) عبد الكريم مجاهد، **الدلالة اللغوية عند العرب**، دار الضياء، ط١، ص١٨٥.

(٢) ابن جني، **الخصائص**، ج١، ص٢٤٦،و البيت لنعيم بن الحارث بن يزيد السعدي.

(٣)نظر ابن جني، **المصدر نفسه**.

(٤) ابن جني، **الخصائص**، ج٢، ص١٥٥.

(٥) انظر ابن جني، **المصدر نفسه**،ص ١٥٥.

٢. تكرار العين في الفعل يقابل تكرار المعنى مثل كسّر وقطّع وجبّر[١].

٣. ترتيب الحروف يقابل ترتيب المعنى في الفعل مثل (استسقى، استنجد، استجد، استعصى)[٢].

٤. تكرار العين واللام يدل على المبالغة كما في غشمشم، دمكمك[٣].

من الأمثلة السابقة فإن المحاكاة تبدأ عند ابن جني بين اللفظ والمعنى من الصوت المسموع حتى تنتهي بالكلام الذي هو عبارات المتكلم عن المعاني وكلما اقتربت العلاقة بين اللفظ والمعنى كانت أفضل[٤]، فاللغة في بدايتها حسب نظرية المحاكاة تصويتات تحاكي خرير الماء وصهيل الحصان، ثم أصبحت كلمات تعبر عن حدث معين، حتى نصل إلى هيكل الكلمة الذي يصور دلالتها ويعكس بناءها ومراحل تطورها في المعنى أي أنّ المباني تدل على المعاني[٥]. وابن جني عندما يحلل الصيغ الصرفية يعمل على التوفيق بين المسموع اللغوي ومدلوله ومن ذلك أنهم جعلوا استفعل للطلب في أكثر الأمر نحو استقصى واستطعم واستوهب فترتيب الحروف يدل على ترتيب الحدث، لأن الأفعال المحدث عنها وقعت في غير الطلب إذ جاءت مع الأصول الدالة عليها مثل وَهَب، طعَم، سقى[٦].

وابن جني لا يقر بالألفاظ الزائدة، فلكل صوت لغوي معنى فيقول معترضاً على كلام أبي علي الفارسي: (إن اللام في إني لا أسر بالرجل منكم مثلك) أنها زائدة بقوله: "وأعلم أن هذا القول من أبي علي غير مرضي عندي؛ ذلك لأنه جعل لفظ اللام دلالة على زيادتها، وهذا محال وكيف يكون لفظ الشيء دلالة على زيادته، وإنما جُعلت الألفاظ أدلة على إثبات معانيها لا على سلبها ..."[٧].

وابن جني كعادته يعرض هذا الرأي وذاك ثم يقف بينهما موقفا وسطا، فكما عرض للمحاكاة بين اللفظ والمعنى، يعرض رأي القائلين بأن العلاقة بين اللفظ والمعنى اعتباطية، فمثلاً ليس هناك علاقة بين لفظة إنسان والمعنى الذي تدل عليه، أي لا تكون هناك معرفة مسبقة بين اللفظة ومدلولها عند السامع باللغة لأول مرة. وهو يذكر هذا الرأي في معرض

---

(١) انظر ابن جني، **الخصائص**، ج٢، ص١٥٧.

(٢) انظر ابن جني، **الخصائص**، ج٢، ص١٥٦.

(٣)انظر ابن جني، **الخصائص**، ج٢، ص١٥٧.

(٤) انظر ابن جني، **المصدر نفسه**، ج٢، ص١٥٤.

(٥)انظر ابن جني، المصدر نفسه، ج٢، ص ص ١٥٤ -١٧٠.

(٦) أنظر المصدر نفسه، ج٢، ص١٥٥.

(٧) المصدر نفسه، ج٣، ص١٠٢.

حديثه عن نشأة اللغة ويؤيد هذا الرأي بقوله: "إننا لا نعرف شيئاً من الكلام وقع الاتفاق فيه في كل لغة وعند كل أمة" [١]. فالمدلول عنده فكرة ذهنية تصطلح الجماعة اللغوية على معنى لها لتكون العلاقة بين الدال والمدلول كالآتي[٢]:

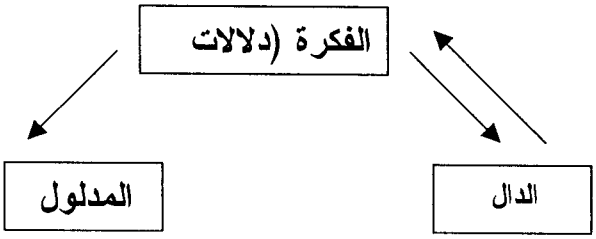

وهنا يبدأ المعنى من واقع الحياة ثم تتحول العلاقة من هذا الواقع إلى الدلالات الذهنية ومن ثم يجد الإنسان الصورة اللفظية المناسبة المتفقة مع قواعد اللغة، أي أن كلاً من الدال والمدلول يرتبطان ببعضهما عن طريق الدلالات الذهنية. فالفكرة أي التصور الموجود في أدمغتنا يحدد المدلول وماهيته ويجد له اللفظة المناسبة وإن لم تتفق مع معناه.

أما تشومسكي فالدلالة عنده دراسة للعلاقة بين اللغة والعالم أي دراسة الحقيقة والإحالة أي ما هي العلاقة بين اللغة باعتبارها أنظمة ذهنية فطرية والعالم الخارجي وهذه الدراسة تشمل كل مستويات اللغة[٣]. والمكون الدلالي يمثل في النظرية التوليدية التحويلية البنى التحتية للجمل، بينما المكون النحوي والصرفي والصوتي تمثل البنية السطحية. والقواعد التحويلية تنقل الجملة من البنية التحتية إلى السطحية مثل (العشق يذيب القلوب، القلوب يذيبها العشق، يذيب العشق القلوب) فكل هذه الجمل لها بنية عميقة واحدة.

وتعد البنية العميقة مرجعا دلاليا فهي تقدم بيانات نحوية ومعجمية، تساعد في تقديم التأويل الدلالي للبنية السطحية[٤].إلا أن تشومسكي عاد و أوجد مكانا للمكون الدلالي في البنية السطحية حيث أصبحت القواعد الصوتية والصرفية تقدم تأويلاً صوتياً صرفياً في البنية السطحية ولضبط المكونين التوليدي والتحويلي أوجد تشومسكي نظرية (س)أي الزُمر السينية وقانون حرك (ألفا). فنظرية (سَ) تحدد مستويات الجملة بينما حرك (ألفا) قانون يحدد انتقال

---

(١) ابن جني ،الخصائص،ج١ ،ص٤٥ .

(٢)انظر عبد الغفار حامد هلال،**علم اللغة بين القديم والحديث**،ص١٩٩.

(٣) أنظر عبد الغفار حامد هلال، **علم اللغة بين القديم والحديث**، ص١٩٥ – ٢٠٣.

(٤) فرانك بالمر، **مدخل إلى علم اللغة** ، ترجمة خالد محمود جمعة، مكتبة دار المعرفة، الكويت، ١٩٩٧ ، ط١، ص٦٠ .

العناصـــر داخل الجملة وكيفية انتقالها ثم أوجد نظرية العامل والربط الإحالي، وفيها أصبحت القواعد التوليدية معجمية تحدد المداخل المعجمية والأصناف المعجمية للمركبات[١].

وللدلالة قواعد منها:

١. قواعد الإحالة الإجبارية وتخص الضمير العائد كالضمائر الإنعكاسية التي يجب أن تعود على عنصر يقع في مجال الضمير

مثل : (جاءنا الوزير نفسه) [٢] .

٢. قواعد الإحالة غير الإجبارية وهنا لا يشترط في الضمير أن يعود إلى عنصر لغوي يقع في مجاله مثل: (زاره الوزير نفسه) [٣].

٣. قـــواعد المعانـــي مـــثل الفاعـــل الحقيقـــي أي المنطقي والهدف والوسيلة أي الوظائف الموضوعية عند تشومسكي[٤].

وهذه القواعد تعمل على تحديد معنى الجملة لعدم حصول خطأ في البنية السطحية[٥]. ومن خصائص البنى العميقة أنها تقدم التأويل الدلالي عن طريق قواعد التراكيب المعجمية[٦]، والمكون الدلالي عند تشومسكي يعتمد على قواعد الإسقاط في الأنموذج النحوي إذ تلعب رتبة الأســـوار دوراً فـــي التأويل الدلالي والتركيب المستقل عن الدلالة. أي أن العناصر التركيبية تعمل مستقلة عن عناصر مكونات النحو الأخر وهذه المكونات لا تقوم إلا بأدوار تأويلية[٧].

---

(١) صالح أبو صيني، **اللغة العربية في عصر الحوسبة والمعلوماتية**، حوليات جمعية كليات الآداب٢٠٠٤، م١، ع١، ص ص٩٠-٩١.

(٢) تشومسكي، **المعرفة اللغوية**،ص ص١٩ – ١٦٥.

(٣) أنظر تشومسكي، المصدر نفسه، نفس الصفحات.

(٤) أنظر تشومسكي، **اللغة مقدرة عقلية**، ص١٢٩.

(٥) أنظر مازن الوعر، **قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث**، دمشق،ط١، ص٢٣٤.

(٦) الفاسي الفهري، **اللسانيات واللغة العربية**، ص٦٨.

(٧) أنظر تشومسكي، **المعرفة**، ص٢٠.

وحسب النظرية القياسية الموسعة[١] فإن العلاقة بين البنيتين تكون كالآتي[٢]:

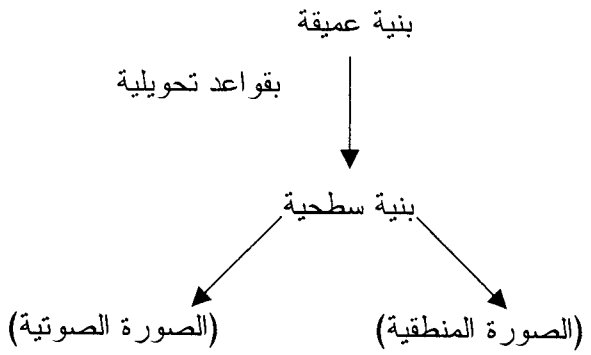

وهـنا تولّد قواعد التراكيب الأساسية البنى العميقة التي تتحول حسب قواعد التحويل إلـى عـدد مـن البنى السطحية التي تعبر عن علاقات دلالية ووظائف نحوية تتحول حسب القـواعد التحويلـية إلـى البنى (س) التي تعبر عنها من خلال العلاقات ذاتها إلى العلاقات الوظيفـية وغيـرها حـسب وساطة الأثر، ثم تتحول البنى (س) إلى صورة تمثل فونولوجيا وتـتحول كـذلك إلـى صـورة منطقية؛ أي أن المستويين المنطقي والصوتي يمثلان الحدود المشتركة والأنظمة الإدراكية وينتجان من ثم صور تمثيل مباشرة للصوت من جانب والمعنى مـن جانب آخرحيث تتفاعل الأنظمة المتعلقة بالإدراك الحسي ،والأنظمة الفكرية، والتداولية، ومـستويات التمثيل بالمعنى المحدد وهي (س) والمستوى المنطقي، والمستوى الصوتي، أما القواعد المركبية والتحويلية فأنهما يولدان على التوالي صور التمثيل للبنى (د،س)٠

وهـذه العلاقـة التي تربط اللفظ بالمعنى تنطبق على كل لغات العالم عند تشومسكي فالبنـية العميقة هي معنى ذهني موجود في الذهن يرتبط بتركيب جملي أصولي يكون رمزا وتجـسيدا لـه وهـي النواة، أي البنية العميقة التي لابدّ منها لفهم وتحديد معناها وإن لم تكن ظاهـرة فيها[٣]. فالجملة السطحية مثلاً (يشرح المعلم الدرس بطبشورة يكتب بها على اللوح)

---

(١) **النظـرية القياسـية الموسـعة** هي امتداد للنظرية القياسية ١٩٦٥ وهي النموذج الذي اقترحه تشومسكي ١٩٧٣وفيه يخصص مكون التفسير للبنية العميقة، كما يعمل هذا المكون على مستوى البنية السطحية وهو بداية لنظرية الأثر، فوزي الشايب، **محاضرات في اللسانيات**، ص،٤١١.

(٢) تشومسكي، **المعرفة**، ص٤٥.

(٣) خليل عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، ص٥٨.

هي جملة منطوقة مكونة من ثلاث جمل نواه في كل جملة معنى عقلي مجسد في ذهن المتكلم/ السامع على التوالي :

١- يشرح المعلم الدرس .

٢- يكتب المعلم على اللوح .

٣- يكتب المعلم بالطبشورة .

وبغض النظر عن تقديم عناصر الجملة بعضها على بعض فإن المعنى لن يتغير لأن التقديم والتاخير هنا اختياري، ففي المثال الآتي:-

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء﴾ [١] .

تتكون هذه الجملة من ثلاث جمل نواة هي:

١ - يخشى العباد الله .

٢ - العلماء من العباد.

٣ - العلماء يخشون الله.

وهذه القضايا الذهنية الثلاث تمّ ربطها وتحويلها من مكان إلى آخر في الجملة بشكل اختياري لتظهر الجملة الكبرى ، وبذلك أوجد تشومسكي مكانا للمكون الدلالي في القواعد التوليدية التحويلية و اخضع بذلك الناتج اللغوي إلى تحليل دقيق.

فالنحو عنده نظام يربط معنى كل جملة يولدها بالتمثيل الفونولوجي، فالفاعل المنطقي يمثل البية العميقة التي تحلل وفقاً للتفسير الدلالي بينما الفاعل النحوي يمثل البنى السطحية التي تُحلل وفق التفسير الصوتي[٢]. و تشومسكي يعتبر البنية السطحية والعميقة واحدة إذ يرتبطان ببعضهما بشكل وثيق .

---

(١) سورة فاطر ، آية٢٨ .

(٢) أنظر عبده الراجحي، **النحو والدرس الحديث**، ص١٣٩.

٢. أنواع الدلالات

عند ابن جني

أ. الدلالة الصوتية

يرى ابن جني أن الدلالة ثلاثة أنواع لفظية ومعنوية وصناعية، وكل واحدة منها معتد بهـا وأقـواها الدلالة اللفظية ثم الصناعية ثم المعنوية[١]. فالدلالات هذه تعطي مجتمعة دلالة النص إذ لكل دلالة معنى تؤديه.

وقـد درس ابـن جنـي الدلالـة الصوتية بنوعيها دلالة الفونيمات التركيبية ودلالة الفونـيمات فوق التركيبية، ففي حديثه عن الأصوات ومحاكاتها لأصوات الطبيعة يقول: "ألا تـرى أن قام دلالة لفظية على مصدره"[٢] وكذلك كل فعل كالضرب والقتل، أي أن قام أو قتل بفونيماتها تدل على حدث معين بهذا الترتيب[٣]. وفي حديثه عن دلالة الحرف يرى أن الحرف القـوى يستخدم مثلا للقوة والضعيف، للضعف لذلك قالوا خضم في الرطب وقضم في اليابس لقوة القاف وضعف الخاء[٤].

وفـي حديثه عن تمازج الصوت بالمعنى تعليقه مثلا على قوله تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾** [٥] أي تزعجهم وتقلقهم وهذا في معنى تهزهم هزا، والهمزة أخت الهاء ؛متقاربتان بالمخرج، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين.وكأنهم خصوا هـذا المعنى بالهمزة؛ لأنها أقوى وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهز، لأنك قد تهز ما لا بال له كالجذع و ساق الشجرة ، و نحو ذلك "[٦]. وهو من المؤمنين بالرابطة المنطقية العقلية بين الأصوات والمدلولات أو ما يسميه بعض المحدثين بالرمزية الصوتية، ويرى أن ما ورد من تقارب الأصوات والمعاني في الاشتقاق لم يكن شاملا لمفردات اللغة[٧].

ونمـاذج ابن جني التي تعرض لتمازج الصوت والمعنى كثيرة وهو لا يقتصر على هذه الدلالة الصوتية للفونيمات التركيبية بل يتعداها للحديث عن دلالة الفونيمات فوق التركيبية التي ترد عنده تحت مسميات عدة ومن ذلك يقول:"وقد حذفت الصفة ودلت عليها الحال وذلك

---

(١) انظر ابن جني، **الخصائص**، ج٣، ص١٠٠.

(٢) ابن جني،**المصدر نفسه**،ج٣، ص١٠٠.

(٣) انظر عبد الكريم مجاهد، **الدلالة اللغوية عند العرب**، ص١٠١.

(٤) انظر ابن جني، **الخصائص**، ج٢، ص١٥٩.

(٥) سورة مريم، آية ٨٣.

(٦) ابن جني، المصدر نفسه، ج٢، ص١٤٦.

(٧) أنظر ابراهيم أنيس، **من أسرار اللغة**،ص ص٥٠ – ٥١.

فـيما حكاه صاحب الكتاب قولهم: (سير عليه الليل)،وهم يريدون (ليلٌ طويلٌ) وكأن هذا إنما حـذفت مـنه الـصفة لما دل الحال على موصوفها وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطـريح والتطويح والتفخيم والتعظيم ما يُقوم مقام قوله طويل أو نحو ذلك وأنت تحس هذا من نفسك إذ تأملته، وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه فتقول كان والله رجلاً، فتزيد في قوة اللفظ وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها، أي رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً أو نحو ذلك ... وكذلك إن ذممته ووصفته بالضيق فقلت سألناه وكان إنسانا وتزري بوجهك وتقطبه فيغني ذلك عن قولك كان إنساناً لئيماً أو لحزاً أو مُبخلاً أو نحو ذلك ...[١].

إن المتـصفح للـنص الـسابق يجد أن ابن جني قد جمع في هذا النص عدة دلالات صوتية فوق تركيبية، فألفاظ التطريح والتعظيم والتفخيم لها دلالات تساعد في إيصال المعنى إذ تـتفق حول تطويل ورفع الصوت والنبر والتنغيم بمفهوم علم اللغة الحديث ارتفاع الصوت وعلوه، وابن جني في المصطلحات السابقة يشير إلى كثير من المفاهيم فوق التركيبية في علم اللغة الحديث كالتنغيم والنبر والطبقة.

ويرى ابن جني زيادة اللفظ أو تشديده أو إطالته دلالة على شيء أراده المتكلم فأضافه إلى الكلمة. فعندما نقول: والله بأصواتها العادية دون مدٍ أو ضغط على أحد حروفها لا تعطي نفس الدلالة التي تعطيها عندما نضغط على مقطع بعينه أو نزيد في تشديد أحد حروف الكلمة لنزيد معنى مدح أو ذم أو غير ذلك. أما التنغيم فقد أشار إليه ابن جني أكثر من مرة في غير موضع ومن هذه المواضع قوله في لفظ الاستفهام إذا أُضيف له معنى التعجب تحول إلى خبر وذلـك مـثل: (مررتُ برجلٍ أيُّ رجل !) فأنت الآن مخبر بتناهي الرجل في الفضل ولست مستفهماً، وكذلك مررت برجل أيما رجل، لأن ما زائدة.... وكقوله تعالى: **﴿أأنتَ قُلتَ لِلنَّاس﴾** [٢] إذ لحقـت همزة التقرير عاد نفيا أي ما قلت لهم[٣]. فابن جني يذكر التنغيم بإجراءاته على الـرغم مـن عدم استخدامه لمصطلحه فالاستفهام مثلا والتعجب وسيلة، أي لا يمكن حدوث استفهام أو تعجب بدون تنغيم[٤].

([١])ابن جني، **الخصائص**، ج٢، ص ص ص٣٧٠-٣٧١.

([٢]) **سورة المائدة**، آية١١٦.

([٣]) ابن جني، **الخصائص**، ج٣، ص٢٧٣.

([٤]) عبد الكريم مجاهد، **الدلالة اللغوية عند العرب**، ص١٨١.

وفي باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني يرى أن الحروف الأصول تشترك أصواتها للتعبير عن معنى معين وحين تتقلب هذه الحروف تتقلب المعاني ولكن هذا لا يعني عنده أن كل اللغة كذلك إذ يقول: "وأعلم أنّا لا ندّعي إن هذا مستمر في جميع اللغة"[١].

ب. الدلالة الصرفية

يقول ابن جني في تعريف النحو: "هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب"[٢]. فهو بذلك يرى الصرف جزءاً من النحو، ويُسمي الدلالة الصرفية دلالة صناعية أي دلالة البناء أو الصيغة الصرفية، فيقول: "ألا ترى إلى قام و دلالة لفظه على مصدره وكذلك دلالة بنائه على زمانه" [٣] فالدلالة الصرفية تستمد معناها من الدلالة اللفظية.

ولكل قيمة صرفية وظيفة دلالية مطردة أدركها ابن جني وهي ما يُعرف في علم اللغة الحديث الفونيم فمثلا حروف المضارعة وإن كانت تتساوى في إفادة الحال أو الاستقبال للفعل الذي تزاد عليه فهي في نظرة لها قيمة أخرى أي لها وظيفة دلالية أخرى وهي الدلالة على الفاعل فأضرب مثلا تعني أن الفاعل هو المتكلم المفرد بدليل وجود الهمزة ونضرب دليل الفاعل المتكلم الجمع بدليل وجود النون وكذلك التاء في تضربْ دليل الفاعل المؤنث الغائب أو الفاعل المخاطب المفرد حسب سياق الحال وهكذا[٤].

ومن الدلالات الصرفية عند ابن جني الاشتقاق، فقد كان له دور كبير في الدلالة على المعنى ، فصيغ الأفعال بأنواعها الماضي والمضارع والأمر تدل على الحدث وزمنه وما يتصل بهذه الأفعال من حروف الزيادة والتوكيد واللواصق وما يداخلها من التضعيف وغيره وكل ذلك له أثر في توجيه المعنى، فمثلا تزاد الهمزة في أولها للتعدية مثل أكرمت محمداً وللدلالة على دخول الوقت وزمانه ومكانه مثل أحصدّ الزرع، وأمسى وأضحى وأتهم وأنجد. وللدلالة على إزالة الغموض والإبهام مثل أعجمته وأنقطته.....، والتضعيف يفيد قوة الحدوث وكثرته مثل: قطّع وكسّر واعشوشب وأخضوضر.

وكذلك صيغ الأسماء التي تحمل العديد من المعاني المتنوعة بتنوع الأبنية كأسماء الفاعلين، وأسماء المفعولين، وصيغ المبالغة، وأسماء الزمان والمكان، و من ذلك: كاتب،و

---

(١) ابن جني،**الخصائص**، ج٢، ص١٣٨.

(٢) ابن جني، **الخصائص**، ج١، ص٣٤.

(٣) ابن جني، **الخصائص**، ج٣، ص٩٨.

(٤) عبد الكريم مجاهد، **الدلالة اللغوية عند العرب**، ص١٨٦.

مكـــتوب،و كـــتاب،و كتابة،ومكتبة.كل هذه المشتقات من الفعل كَتَبَ وكل واحدة منها تعطي معنـــى الفعـــل الأصلي إضافة لمعنى جديد ، ولا يمكن للكلمة الأخرى أن تعطيه، فمثلا دلالة (كاتـــب) غير دلالة(مكتوب)على الرغم من أنهما يدلان على معنى واحد أصلي إلا أن لكل مشتق معنى آخر.

وهكذا استطاع ابن جني إدراك الدلالات الوظيفية للصيغ الصرفية بأوزانها وحركاتها ووظيفة كل دلالة نسبة (مورفيم) لاستخدام كل ذلك في التركيب النحوي[١].

ج- الدلالة المعجمية

أمـــا الدلالة المعجمية فهي دلالة الكلمة في القاموس اللغوي أي الدلالة المفردة ، وهي الدلالة الأصلية للواضع اللغوي، والدلالة المعجمية هي دلالة الألفاظ في أي لغة من اللغات[٢].

ولها عدة أنواع :منهاالمعنى الإيحائي ، أي الدلالة التي توحي بها كلمة معينة وتكون ناشئة عن خصائصها التركيبية، أو من شفافيتها الخاصة، فكلمة خرير تدل على انسياب الماء ولكـــنها توحي بجزء من المعنى يجسد الصوت وهو صوت حركة الماء في الجدول، لا تملكه كلمـــة انـــسياب أو جريان الماء، وفي كلمة صلد معنى الصلابة والقوة، ومن ذلك (صرصرّ الـــبازي) وهـــذه الأمثلة ترد في الحديث عن نشأة اللغة بالمحاكاة فيقول: "وقالوا خرير الماء ودوي الـــريح وصهيل الحصان" [٣]، وقالوا صرّ الجندب فكرروا الراء لما هناك من استطالة فـــي صوته وصرصر البازي فقطعوه لما هناك من تقطيع صوته وسموا الغراب غاق حكاية لصوته والبط بطا حكاية لأصواتها) [٤].

ومـــن أبـــرز أمـــثلة ابن جني على هذه الدلالة ما قاله في قول البحتري في وصف الذئب[٥]:

يقضْقضُ عُصْلاً في أسرتها الرَّدَى كَقضْقضَةِ المقْروء أرْعدهُ البَرْدُ

ففـــي يقـــضقض وقضقـــضة دلالات أوحت بها الخصائص الصرفية التي تمثلت في صـــياغة الكلمـــة من مقطعين مكررين يمثلان ويحاكيان حركة وصوت أسنان الذئب الجائع ويـــشيعان المعنـــى الذي تحمله بشكل يزيد على ما يجمله المرادف العادي لهذه الكلمة وليكن

---

(١) انظر عبد الكريم مجاهد، **الدلالة اللغوية عند العرب**، ص١٩٣.

(٢) أحمد مختار عمر،ص٤٦.

(٣) ابن جني، **الخصائص**، ج١، ص٤٠.

(٤) ابن جني ،المصدر نفسه، ج٢، ص٥٢.

(٥) البحتري ،الديوان ،تحقيق :محمد التونجي ،دار الكتاب العربي،١٩٩٤ ،ط١،ج١ ،ص٣٠٨ .

يضغط بأسنانه أو يحاكي ما شاكل ذلك، وهذه الدلالة هي الدلالة الإيحائية وهي نوع من أنواع الدلالة المعنوية[١].

د- الدلالة النحوية

وهي ما أطلق عليها ابن جني اسم الدلالة المعنوية إذ أورد أكثر من نص تحدث فيه عن هذه الدلالة النحوية ومن ذلك:" ألا ترى أن استقرار رفع الفاعل ونصب المفعول إنما هو للتفريق بين المفعول والفاعل وهذه الفرق أمر معنوي، أصلح اللفظ به وقيد مقاده الأوفق من أجله "[٢]. و قوله :" فالإعراب إنما جيء به دلالة على اختلاف المعاني"[٣]. إذ يقوم بدور أساسي في تحديد الوظائف النحوية للكلمات من خلال حركاته التي تفرق بين كلمة وأخرى برفع هذه الكلمة ونصب الثانية وجر الثالثة وهكذا فهي صورة لفظية تقوم بوظيفة دلالية من خلال تحديدها للمعاني النحوية للكلمات في الجملة أو العبارة[٤].

وأنماط التراكيب النحوية عند ابن جني تؤثر في أداء المعنى فترتيب العناصر اللغوية داخل الجملة محكوم بقواعد ونظم تختلف من لغة إلى أخرى ، ففي العربية طرق خاصة لتركيب الجمل وبين المواقع الإعرابية المتعددة لألفاظ الأسماء التي تقع فاعلة ومفعولة ومضافة ومضافا إليها تكثر أغراض المتكلمين بها، ومن ذلك: إذا قلنا:(دراسة ظاهرة المعنى ذات أهمية قصوى في البحث اللغوي)، فهذه الجملة لها معنى خاص فإذا تغير ترتيب العناصر داخل الجملة تغير المعنى[٥].

وقد عقد ابن جني لهذه الدلالة بابا أسماه (باب نقض المراتب) إذ تتغير فيه معاني الجمل تبعا لتغير ترتيب العناصر داخل الجملة وكذلك التقديم والتأخير لمعنى إذ تقدم العناصر وتؤخر المعنى فمثلا في قوله تعالى﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قدم المفعول به وهذا التقديم أفاد دلالة جديدة تختلف عن نعبدك ونستعين بك ، هذه الدلالة هي لتأكيد أهمية المفعول به لذلك تقدم على الفعل والفاعل[٦].

---

(١) أحمد مختار عمر، المرجع السابق.

(٢) ابن جني، الخصائص، انظر ج١،ص من ٣٥- ١٥٥- ١٠٥.

(٣) ابن جني، الخصائص، ج١، ص.

(٤) عبد الكريم مجاهد، الدلالة اللغوية عند العرب، ص١٩٥.

(٥) عطا محمد موسى، منهج الترجمة للنحوي في العالم العربي في القرن العشرين، [illegible]

(٦) [illegible]

وهـذه الدلالـة الـنحوية قد تحل محل الإعراب في بيان الفاعل والمفعول، فإن قلنا: (ضرب يحيى بشرى) فليس هناك إعراب خاص وكذلك نحوه، قيل "إذا اتفق ما هذه سبيله مما يخفى في اللفظ حاله ألزم الكلام من تقديم الفاعل وتأخير المفعول ما يقوم مقام بيان الإعراب، فـإن كانـت هناك دلالة أخرى من قِبَل المعنى وقع التصريف فيه بالتقديم والتأخير نحو أكل يحيى كمّثرى لك أن تقدم وأن تؤخر كيف شئت" (١).

وعند وجود القرينة المعنوية في الجملة مع اختفاء القرينة النحوية يجوز تقديم وتأخير العناصـر إذ أن اللبس قد أمن بوجود هذه القرينة مثل (أكلت الكمثرى سلمى) ففي هذه الجملة لا تـوجد علامـات إعـراب ولكن القرينة المعنوية في الفعل أكل تعطي الدور الوظيفي لكل عنـصر بعـد العامل فالكمثرى مفعول به حسب دلالة الفعل أكل وسلمى الفاعل حسب دلالة الفعل أيضا.

---

(١) أنظر ابن جني،**الخصائص**، ج١، ص٣٥.

أنواع الدلالات عند تشومسكي

أ. الدلالة الصوتية

لاحظ تشومسكي أن الأنحاء التحويلية الأولى لم تتوفرْ على وسائل أخرى غير التحويلات لتمثل العلاقات الصرفية الدلالية، وصور التمثيل التركيبية بالصورة الصوتية وكانت الوسيلة الطبيعية لتحقيق هذا الهدف هي تعديل المدخل الفونولوجي التاريخي، وهذه الفونولوجيا كانت تستقى في عناصر أي لغة من سلف تاريخي (تجريدي) عن طريق متوالية من عناصر أي لغة عن طريق متوالٍ من قواعد المتغير الصوتي وبتطويع هذه الفكرة لإطار الوصف السيكروني (التزامني) يمكن للعناصر المعجمية أن تعرض بشكل تجريدي في تمثيل البنية المركبية وأن تحوّل بعدئذ عن طريق متوالية من القواعد الصوتية إلى شكلها الصوتي الفعلي. وهذه هي الفكرة الأساسية للفونولوجيا التوليدية المعاصرة والنظام البسيط لقواعد البنية المركبية بهذا المعنى هو[1]:

١. س = م.ف + م.أ

٢. م.ف = ف + م.أ

٣. م.أ = أ + اسم

٤. الفعل = ضرب

٥. الاسم = الولد

٦. الاسم = الكرة

٧. الأداة = أل

حيث (س) متغير يمثل الكلام (م.ف،م .أ ،أداة ،).

فالقواعد من ١-٣ قواعد تركيبية في حين أن القواعد من ٤ – ٧ قواعد معجمية إذ يربط كل رمز بتمثيله الفونولوجي . وتشومسكي هنا يحدد المدخل المعجمي ضمن ما يحدد من السمات الصوتية التي لا تستنتج عن طريق القواعد العامة :كالصفات المخرجية للوحدات الصوتية، وصفات الجهر، والهمس ،والحبسة أي (صفات الأصوات)، ففي كلمة،(مسجد) مثلاً سوف يشار إلى الوحدات الصوتية لهذه الكلمة بصفات مميزة لها، مثلا الميم صوت أنفي

([1]) أنظر تشومسكي، **المعرفة اللغوية**، ص١٢٧.

شـــفوي مجهـــور ، كمـــا يشار إلى حركة هذا الصوت أي حركة نطقه مثل: (أمامي، خلفي، مستدير، مغلق، قصير، ضيق) [١].

وتحديـــد الـــشكل الصوتي يتم طبقاً للتمثيل الصوتي الذي يتحقق بالنطق حسب قواعد فونولوجية محددة أي أن الكلمات بصفاتها الصوتية المحددة تدخل ضمن القواعد الصوتية ومن ثم يتم التحديد الصوتي.

مـــثال: لا يمكـــن أن تكـــون (إزْتَيَن) = (ازدان) بمعنى أن أزدان صورة من صور (إزتَين) ونظراً لصعوبة النطق أصبحت (ازدان) وكذلك (قوَلَ) لا تصبح (قال) إلا في المكون الفونولوجي[٢].

ويحـــاول تشومسكي إيجاد علاقة بين الصوت والتمثيل الفعلي الذي يقف خلف الأداء الكلامـــي للوصـــول للقواعد التي تمثل صور التمثيل لهذه الأحداث الكلامية وكل ذلك لتعليل ظاهرة التنوع في أحداث الكلام[٣].

وباعتبار الأصوات اللغوية جزءاً من نظرية تشومسكي فقد درس الأصوات وميزاتها وعلاقـــتها بالـــصوائت ليـــستطيع تعليل العلاقة التي تربط الصوت بالمعنى، فصور التمثيل (الفونولوجية والمعجمية) تجريدية تعمل وفق مجموعة قواعد معجمية صوتية كقواعد الاشتقاق والإبـــدال وغيرها، حتى يصل إلى الكلمات المنطوقة على مستوى الكلام القومي مثل (إزتَيَن) وهـــي صـــورة معجمـــية عقلية تحدد جذر وصيغة (ازدان) كما أنها صورة فونولوجية تحدد الـــوحدات الـــصوتية لهذه الكلمة[٤]. فهناك جمل تكون معانيها محددة واضحة أي أن التمثيل الصوتي يحدد الأحداث لا أكثر ولا أقل ومنها تكون دلالتها غير واضحة وبحاجة إلى تأويل؛ أي يختلف معناها عن تمثيلها الصوتي أي تستخدم بمعنى آخر وتعطي دلالة أخرى تختلف عن دلالتها المعجمية ،من ذلك الجملة:

كتب خالد الرسالة بأحرف خائفة

---

(١) انظر تشومسكي، **المعرفة اللغوية**، ص١٢٨ مع هامش المترجم.

(٢) تشومسكي، المصدر نفسه، ١٢٧ مع الهامش المترجم.

(٣) تشومسكي، المصدر نفسه،ص ص١٠٣ -١٠٥.

(٤) تشومسكي، **المعرفة اللغوية**،ص ص١٠٥ - ١٠٦.

فالجملـــة هـــنا دلالـــتها ليست حرفية وغير واضحة وبحاجة لتأويل إذا إن (خائفة) لم تستخدم هنا لما وضعت له في أصل اللغة، فاستخدمها المتكلم بشكل مجازي للدلالة على معنى أراده المتكلم يدركه السامع بحدسه [١].

ب- الدلالة المعجمية:

تتضمن النظرية التوليدية مكونا دلاليا يضم قواعد الإسقاط ينطبق على سمات مركبية تحتـــية فـــيها إدماج الوحدات المعجمية وينتج تمثيلان دلاليان للجمل إذ إن تخصيص البنيات الدلالـــية لا يقتصر على التمثيلات الدلالية بهذا المعنى وإنما نفترض من استقلال هذه البنيات الدلالـــية وخضوعها لقيود السلامة الخاصة بها عوضاً أن تقف فقط عند استقامتها من البنيات التركيبية بواسطة قواعد الإسقاط[٢].

وقـــد أدخل تشومسكي علم الدلالة مع قواعد الإسقاط مرحلة جديدة من البحث إذ انتقل بها من النظر إلى الدلالة في إطار الجملة، وهذه نقطة تحول في تاريخ الدراسات الدلالية يمكن رصـــدها والانطلاق منها، وهذا ما حدث مع تشومسكي إذ عمل على تقنين معنى الجملة عن طـــريق وضع قوانين دلالية تتصل بإنتاج المعنى نفسه، وهذا ما يعطي لهذه النظرية موضع الصدارة في البحث الدلالي الحديث[٣].

ومـــبدأ الإسقاط عند تشومسكي هو البحث في العلاقات بين ما تستدعيه الكلمة دلاليا وبـــين تمثيلها الفعلي في الجملة فالبنى المعجمية يجب أن تمثل مقولياً في كل مستوى تركيبي ويـــنص هـــذه المـــبدأ على أنه يجب أن تمثل البنى المعجمية في المستوى النحوي أي تعني الخصائص المعجمية وهي السمات المتعلقة بالفضلات التي ترد مع كل مدخل معجمي أي كل مفردة ضمن الخصائص المعجمية للفعل[٤].

مـــثال: الفعـــل (ساعد) من خصائصه المعجمية أنه متلو بعبارة اسمية ومبدأ الإسقاط يقتـــضي بأن لا تخلو بنية أي جملة فيها الفعل (ساعد) من موقع العبارة الاسمية الفضلة فمن سمات بنية العبارة أن تكون كل عبارة من رأس وفضلات ومخصص، و المركب الذي يتكون مـــن الـــرأس والفضلة ،و الفضلة: هي إسقاط للرأس تأخذ اسم الرأس ولهذا نقول عن عبارة

---

(١) تشومسكي،**المعرفة اللغوية** ، ص٨٦ مع الهامش.

(٢) فرانك بالمر، **مدخل إلى علم اللغة**، ص٦٠.

(٣) منذر عياش، **اللسانيات، وعلم الدلالة**، ص٢٠٣.

(٤) حسن الملخ، **نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين**، ص٢٣١.

مثل: (السماء صافية) عبارة اسمية لأن رأسها اسم بينما عبارة مثل (أعطى أحمد محمدا قلما) عبارة فعلية لأن رأسها فعل[١].

وذكر الفضلات على اختلاف أنواعها في قوانين تكرارا بنية العبارة تمثل تكرارا لنفس المعلومة المعطـــاة ضـــمن الخصائص المعجمية للمفردات في المعجم ،فإن ذلك يغني عن إيرادها مرة أخرى في قوانين نحوية مثل قانون بنية العبارة أي بوجود مبدأ الإسقاط الذي ذكره تشومسكي ســـابقاً تنتفـــى الحاجـــة إلـــى قوانين من هذا النوع، وفصل تشومسكي بذلك المعجم عن علم التركيب.

ويعـــد مبدأ الإسقاط والمقولة الفارغة أحد مبادئ نظرية (السين البارية) التي أوجدها تشومسكي لصياغة النظام العام للمكون التوليدي التحويلي للنحو الكلي.

فقـــواعد النحو الكلي العامة تحدد شكل التمثيل التركيبي مع قواعد الإسقاط دون الحاجة إلى قواعد البنية المركبية على الإطلاق، فالمعجم يحدد لكل رأس ما يحتاج من تكملات.

ج. الدلالة النحوية:

عملت نظرية الأثر، التي جاءت بعد النظرية القياسية الموسعة على التقليل من الحاجة إلى التحويلات النحوية إذ أصبح المكون التحويلي عند تشومسكي مقلصا في قاعدة واحدة هي (أنقـــل الفا) حيث مقولة اعتباطية كبرى، ويترك نقل الفا مقولة فارغة تحمل رتبة العنصر المنقول[٢].

وفـــي هـــذه النظـــرية كانت المعلومات المضمنة في البنية العميقة الواردة دلالياً هي المعلـــومات المـــتعلقة بالعلاقـــات المحورية انطلاقاً من السطح ومن ثم يمكن القول إن البنية السطحية وحدها هي الواردة في التأويل الدلالي[٣].

ومـــن مظاهر الدلالة النحوية ظاهرة الغموض الدلالي وجمل الترادف، ففي الغموض الدلالي يكون الضمير متلازماً في دلالته مع عنصر هو مرجع له لا يقع في مجاله .فالضمير

---

(١) جواد مرتضى باقر، **مقدمة في نظرية القواعد التوليدية**، ص٨٩.

(٢) انظر تشومسكي، **المعرفة اللغوية**، ص٢٠٧.

(٣) الفاس الفهري، **اللسانيات واللغة العربية**، ص٧٥.

يفهـــم مـــشيراً إلى مدلوله إما بطريقة معينة يحددها السياق أي سياق الخطاب أو الحال، وقد وضع لذلك تشومسكي نظرية أسماها نظرية الربط العاملي، فالمتكلم القومي يعرف الخصائص المتعلقة بمرجعية الضمير دون أن يكون قد تعرض بتجربته لذلك ،فليس في المادة اللغوية ما يكشف صراحة مرجع الضمير لهذا الضمير.

مثال: إنني أتساءل عمن يتوقع الرجال أن يروهم.

تتسم هذه الجملة بالغموض الدلالي وذلك لتضمن تكملة الفعل يتوقع وهي مصدراً مؤولاً يتضمن ضميراً يمكن أن يعود إلى الرجال فقد تؤول الجملة بحيث يكون لرجال هم الرائيين أو المرئيين ، و يزول هذا الغموض بالتعبير عن تكملة الفعل (يتوقع) بالمصدر الصريح بدلاً من المصدر المؤول فنقول: (إنني أتساءل عمن يتوقع الرجال رؤيتهم) وهنا لا يمكن أن يعود الضمير على الرجال في أي حال من الأحوال[1].

([1]) انظر تشومسكي، **المعرفة اللغوية**، ص١١٠ وما بعدها مع هامش المترجم.

ومن صور الغموض الدلالي (أحب تقدير العلماء) وهذه الجملة غامضة دلالياً إذ أن المصدر يحتمل أن يكون مضافاً إلى مفعوله أو فاعله ومن ثم يجب أن يرتبط بها تمثيلان دلاليان بنيويان يفسران هذا الغموض ويرتبط بكل من هذه التفسيرات العنصر المسؤول عن اختلاف دلالته عن نظيره ، وكذلك من جمل الغموض الدلالي قولنا :

(قابلتُ الصديق مبتسماً).

فهذه الجلة تحمل بنيتين عميقتين ، الأولى بإعراب مبتسماً حالا من ضمير المتكلم قابلت الصديق وأنا مبتسمٌ ، والثانية بإعراب مبتسماً حالا من الصديق قابلتُ الصديق وهو مبتسم [١].

لذلك كانت نظرية الأثار التي تعالج مشكلة الغموض الدلالي التي عجزت عنها الأنحاء الخاصة ومن جمل الغموض الدلالي جمل المبني للمجهول مثل : (حُسمت المشكلة) = (حسم مجلس الوزراء المشكلة) .

فالأنحاء الخاصة لم تستطيع تقديم تعليل لمثل هذه الجمل ولا تعلل معرفة المتكلم القومي الضمنية لمثل هذا النوع من الجمل [٢] . ففي نظرية الآثار التي أصبحت البنية العميقة ظاهرة في البى السطحية إذ تتضمن البنى الناتجة عن عمليات التحويل ، فالبنية (س) تتضمن الآثار الباقية خلف العناصر المنتقلة أو المحذوفة وهذه الآثار (أ) تدل على العلاقات النحوية في البنية (س) بشك تجريدي ، ففي صيغ الاستفهام مثلاً : عندما ينتقل الاسم الموصول إلى صدر الجملة ويصبح أداة استفهام يترك خلفه أثراً يدل علية يرتبط بالعنصر المنقول عن طريق الاشتراك في القرينة .

مثال : تظن من رأى زيد أو من تظن أنه رأى زيد ؟ ، فاسم الاستفهام (من) ترك خلفه أثراً يدل عليه فيشغل موقعه بضمير يعود عليه وهذا الضمير يرتبط بقرينة معنوية مع الاسم المتقدم أي يمكن أن يقوم بالدور الوظيفي الذي يقوم به الاسم المتقدم ويمكن أن يعطي الدلالة ذاتها [٣] .

وإذا لم يتخذ الضمير مرجعاً له عنصراً يقع في مجاله مثل أم زيد تحبه ، فالضمير المرتبط بالفعل تحب يعود على عنصر لا يقع في مجال الضميروهو زيد ولايعود على ام زيد لذلك لا يعد هذاالضميرزيدامرجعاله ،وبالتالي لايكون هذاالضميراستبداليا . وهكذا أصبحت المعلومات المتضمنة في البنية (د) هي عينها الواردة في البنية (س)

---

[١] انظر تشو مسكي ، المعرفة اللغوية ، هامش ١٢٥ ، المترجم

[٢] المصدر نفسه

[٣] المصدر نفسه،ص١٤٤ وما بعدها

فالتأويل الدلالي في البنية السطحية يفسر العلاقات النحوية في الجملة الفعلية مثلاً تكون علاقة بين الفعل والفاعل تكون علاقة المفعولية بين الفعل والمفعول به ، وبذلك يكون العنصر الدلالـــي مـــع مفـــردات التركيب التي تشكل بمورفيماتها دلالات متعددة لتشكل مجتمعة دلالة المكون الدلالي والذي يمتاز بذلك بالشمولية على جانب الذاتية المطلقة المدركة بواسطة الذهن [١] .

---

[١] أنظر الفاسي الفهري ، اللسانيات واللغة العربية ، ص ١٤١ . وعبد القادر عبد الجليل ، علم اللسانيات ، دار صفاء للنشر ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٢زط١ ، ص ٢٨٦ .

المبحث الثاني : التعليل والتفسير

التعليل : التعليل لغة من العلة بالكسر هي المرض والحدث الشاغل يشغل صاحبه عن حاجته وكأنه صار شاغلاً ثانياً له [١] . أما في الاصطلاح فالتعليل هو بيان علة حدوث الشيء وتقرير ثبوت المؤثر لإثبات الأثر ويطلق على ما يستدل فيه العلة على المعلول [٢] ويعد التعليل أحد أركان مناهج البحث اللغوي و هو نظام تفسير لكل الظاهرة اللغوية وفي سائر العلوم .

والتعليل اللغوي يهتم بالحالات الإعرابية لأواخر الكلمات إلى جانب الكثير من الظواهر اللغوية الأخرى ،كحذف بعض الحروف من أواخر الكلمات أو استبدال حرف مكان حرف ،و كان الخليل (ت ١٧٥ هـ)أول من أشار إلى التعليل من علماء العربية ثم تناول اللغويون بعده التعليل وبسطوا البحث فيه كالدينوري (ت ٢٧١ هـ) و ابن السراج (ت ٣١٦هـ) و الزجاجي (ت ٣٣٨هـ) ثم جاء ابن جني (ت٣٩٢ هـ) الذي اهتم بالتعليل اهتماما كبيراً فأفرد له فصولاً عديدة في خصائصه ، وأقام نظريته في التعليل على أساس أن نطق العرب اتخذ لنفسه أيسر السبل إذ هرب من الثقل إلى الخفة حتى أن جميع علل النحويين موافقة لطباع العرب، ولست تجد شيئا مما علل به القوم وجوه الاعراب الا والنفس تقبله والحس منطو على الاعتراف به[٣] .

أما حديثاً فقد أعرض الوصفيون بزعامة دي . سويسر ثم بلومفيلد عن استخدام التعليل إذ أخذوا بظاهر اللفظ دون اللجوء إلى العلل ، أما تشومسكي فرجع إلى التعليل العقلي مستخدماً العديد من وسائل التعليل بما أسماه (البنية د) وهو ما يشبه العلل العقلية عند العرب المسلمين وقد استخدم عدة تعليلات عقلية لبناء أنموذج التفسير الذي استطاع به أن يعلل ويفسر نشأة اللغة وعمل مستوياتها المختلفة ومن تعليلاته هذه استخدام فكرة المجال المؤثر فالكلمة تقع في مجال تأثير كلمة أخرى وهو ما يشبه فكرة العامل في النحو العربي. [٤]

---

(١) انظر ابن منظور ، **اللسان** ، مادة (علل) .
(٢) حسن الملخ، **نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء و المحدثين** ، ص ٢٩ .
(٣) انظر ابن جني، **الخصائص**،ج١ ،ص ص٤٨ – ٨٧ – ٥٤ – ٨٨- ٤٥- ٢٣٧
(٤) جلال شمس الدين ، **التعليل اللغوي عند الكوفيين**، الإسكندرية، ١٩٩٤، ص١٤

١- التعليل عند ابن جني

وقد اتخذ ابن جني التعليل أصلا من الأصول الفلسفية التي تدخل في باب فلسفة اللغة التي أقام عليها خصائصه [١] ، إذ تابع اللغويين الذين سبقوه في العلل ورأى أن عللهم أقرب لعلل المتكلمين منها علل الفقهاء فهم على الحدس ويحتجون بثقل الحال أو خفها على النفس وليس كذلك حديث علل الفقهاء ،فهي أعلام وإمارات لوقوع الأحكام والحكمة فيها خفية غير ظاهرة، فترتيب أحكام الفرائض مثلاً من صلاة وحج وصوم وطلاق ترجع إلى ورود الأمر فيها ، فلا نعرف علة جعل الصلوات خمساً في اليوم ، وليس كذلك علل اللغويين.

فمثلاً رفع الفاعل لقلته ونصب المفعول لكثرته ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم وقلب واو (موزان) و (موعاد) إلى (يا) (ميغاد) و (ميزان) لثقل الواو الساكنة بعد كسر [٢] . فعلل اللغويين تفسير عقلي لما نطق به المتكلم العربي على سليقته فالعرب بقوة طباعهم أحسوا بالعلل التي علل بها اللغويين ما يستنبطونه من أحكام كلامهم [٣] ، وابن جني ينتهج منهج الفقهاء في استنباط العلل إذ وقع في استقرائه للنحو على العديد من الإشارات التي جمع بعضها إلى بعض بما أوتي من دقة النظر النحوي وثقافة كلامية فقهية [٤] .

وقد أفرد ابن جني للعلة أبواباً عديدة منها باب في تخصيص العلل وباب في تعارض العلل ، وباب في العلة إذا لم تتعدد لم تصح وباب في إدراج العلل واختصارها ، وباب في الاعتلال وباب في من ادعى فساد علل النحويين، وابن جني يستخدم المنطق في تعليلاته إذ كانت جلها تعليلات عقلية منطقية ومنها تعليلات فلسفية مثل علة العلة [٥] .

وقد أنكر ابن جني تقسيم ابن السراج ت (٣١٦ هـ) وتلميذه الزجاجي ت (٣٣٨ هـ) للعلل إلى علل أولى وثوانٍ وثوالث ذهباً إلى أن العلة الأخيرة تتمة للعلة الأولى أي لا يوجد عنده ما يسميه ابن السراج علة العلة والعلل الثوان و الثوالث فيقول :" وذكر أبو بكر في أول أصوله هذه ومثله علة رفع الفاعل ، قال: " فإذا سُئلنا عن علة رفعه قلنا : ارتفع بفعله،فإذا قيل : ولم صار مرفوعاً؟ فهذا سؤال عن علة العلة " ، وهذا موضوع ينبغي أن تعلم منه أن هذا الذي سماه العلة إنما هو تجاوز في اللفظ فأما في الحقيقة فإنه شرح وتفسير وتتميم للعلة " [٦].

---

(١) منى إلياس ،**القياس في النحو** ، دار الفكر، دمشق، ط١ ص ص ٦٩ ، ١٩٨٥ .
(٢) **المرجع نفسه** ، ص٨٢ .
(٣) انظر ،ابن جني ،**الخصائص** ،ص ص٤٨- ٤٩.
(٤) ابن جني ، **المصدر نفسه** ،ج٣ ،ص٣٧٥.
(٥) انظر ،حسن الملخ ، **نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين** ،ص ٦٥ .
(٦) ابن جني ، **الخصائص** ،ج١ ،ص١٧٣ .

- **أنواع العلل**

قسم ابن جني العلل إلى قسمين :

١. **العلـــل الموجبة** : وهي العلل التي تؤدي إلى إيجاد حكم نحوي ثبت بالسماع المطرد كـــرفع الفاعل ونصب المفعول وهي علل موجبه بالاستنباط لا بالسبق الوجودي على المعلول[١] . أي لم تكن العلة موجودة قبل وجود المعلول.

٢. **العلل المجوزة** : وهنا تكون أكثر من علة لنفس المعلول إذ يتم التميز بينهما وكل علة لا تنفي وجود العلة الأخرى فقد يكون للمعلول علتان أو ثلاث وكل علة مجوزة لوجه غيـــر نافـــيه لغيـــره [٢] . ومن علل الجواز وقوع النكرة بعد التي تم بها الكلام وتلك النكرة هي المعرفة فتكون حينئذ مخيراً في جعلك النكرة إن شئت حالا وإن شئت بدلاً فنقول على هذا مررت بزيد رجل صالح على البدل أو مررتُ بزيد رجلا صالحاً على الحال [٣] .

وهـــذه العلـــة عند ابن جني تسمى سبباً ، ويرى أن العلة هي ما أوجبت الحكم النحوي ونفت غيره، أي العلة فقط هي العلة الموجبة، والسبب ما جوز الحكم النحوي ولم ينفِ غيره، ولكن الـــنحاة خلطوا بين العلة والسبب إذ جعلوهما مترادفين لمعنى واحد،والعلة اللغوية عنده ليست مطلقة بل مقيدة بالوصف والتخصيص ، ولا يختلف في بعض المواضع عن معلولها وقصرت عن الجري معه على نهج واحد [٤].

فتقيد العلة بالوصف والتخصيص يطوي الحالات الثانية عن العلة تحت مبناها فمثلا تعد الفاعلية علة الرفع فتخرج عن هذه العلة المبنيات والجمل المصدرية لأنها ليست مرفوعة حقيقية لهذا ينبغي تقيد علة الفاعلية أنها علة رفع الفاعل حقيقة نحو جاء زيد أو محلا نحو جاء هذا أو تقديرياً نحو يشرفني أنني تلميذك ، ولكن تعدد وجهات نقض العلة احتاجت تقيد[٥].وقد اتبع ابن جني منهج المتكلمين في استباط العلل تقوم على دراسة الجزئيات واستباط العلل منها بعكس منهج الفقهاء الذين ينطلقون في عللهم من الكليات .

---

(١) ابن جني ،**الخصائص** ،ج١ ،ص ص٩٦- ١٤٦ .
(٢) انظر ،حسن الملخ ،**نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين** ،ص٦٧ .
(٣) ابن جني ،**الخصائص** ،ج١ ،ص ص ١٤٥- ١٤٦ .
(٤) انظر ابن جني **المصدر نفسه** ،ج١ ،ص ١٥٢ .
(٥) انظر حسن الملخ ، **نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين** ، ص ٦٥ -٥٩ .

ولعلّ ابن جني ارتضى منهج أهل النظر _ كما يسميهم _ وهم المعتزلة ، لعلهُ ارتضى منهجهم في التعليل فالعلة عندهم لاتكون معلولة فالسواد مثلاً الذي هو علة التسويد أي ما يحله إنما صار لذلك لنفسه لا لأن جاعلاً على هذه الهيئة [١].

٢- التفسير عند تشومسكي .

وهو نظام من التعليلات على شكل مجموعة من النظريات والمبادئ تفسر انتظام الظاهرة اللغوية أيا كانت اللغة ،التي تمثلها في النحو والصوت والصرف والدلالة[٢]، وتشومسكي يستخدم التفسير في كل مراحل دراسته للغة فهو يفسر الظاهرة اللغوية بالاعتماد على الفطرة والابداع ، فاللغة ملكة فطرية إبداعية تتجلى في قدرة الناطقين باللغة على فهم وبناء ما لا يتناهى من الجمل من خلال نسق صوري متماسك يعتبر جزءاً من النظام الإدراكي للعقل، وهو وراثي محدد له جملة مبادئ النحو الكلي الذي يهتم بتفسير الحالة الأولية السابقة على كل تجربة للملكة اللغوية كما يهتم النحو الكلي بمعرفة بنية اشتقاقات اللغات من مبادئ اللغة العامة عن طريق المتغيرات اللغوية المقترنة بها، والتي يمكن أن تتخذ أوضاعاً مختلفة لكي تولد القواعد الخاصة بكل لغة [٣].

فاللغة وحدة من وحدات العقل والنحو وصف لها ونظريته قضايا نظرية العقل حول اللغة ، أي أنها قضايا حول بني الدماغ والذكاء تحدد صيغها في مستوى معين من التجريد ويعد النحو الكلي نظاماً من القيود مستقى من الموهبة الإنسانية التي تحدد هوية اللغات [٤] .

والنظرية اللغوية عند تشومسكي ذات مهمة تفسيرية [٥] . فهي لا تكتفي بالوصف بل تتعداه إلى تفسير الظواهر اللغوية ، كيف يفهم الإنسان اللغة ومما تتألف معرفة اللغة ، وكيف يستخدم الإنسان اللغة و يكتسبها.

وتتخذ العناصر المعجمية موقعاً مركزياً في التفسير في النظام النحوي ،فيجب أن تعرف بشكل تجريدي في تمثيل البنية ثم التحول عن طريق عدة قواعد صوتية إلى شكلها الصوتي الفعلي [٦] . وفي تعديل نموذج النظرية القياسية الموسعة يرتكز على قضايا التفسير الدلالي، ففي النظرية النموذجية يحتوي المكون الأساسي التابع للمكون التركيبي قواعد تفريع ومعجم ويتم إسقاط قواعد التفسير الدلالي على البنى التي يولدها المكون الأساسي فتكون البنية العميقة

---

(١) انظر محمود حسني محمود ، **المدرسة الغدادية في تاريخ النحو** ، دار عمار ،١٩٨٦م ،ط١،ص٣٦٩.
(٢) حسن **الملخ** ،**نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين** ،ص٣١ .
(٣) بدرة عمار علي ، **النظرية التحويلية التوليدية** ،ص ص ١٤- ١٥ .
(٤) حسن الملخ ،**نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين** ،ص٢٣١.
(٥) ميشال زكريا ،**الألسنية التوليدية** ،ص ص ٢١ - ٢٥ .
(٦) انظر ،تشومسكي ، **المعرفة اللغوية** ،ص١٢٧ .

هـــي البنية الوحيدة التي تحدد من خلالها دلالة الجمل وتتخذ التمثيل الدلالي المناسب ويرتكز هذا التعديل على الدراسات التي أجراها (جاكندوف) في مجال التفسير الدلالي[١] .

والمكـــون الدلالي في أنموذج تشومسكي هو المستوى التفسيري الذي يعمل على البنية العميقة إذ يعطيها التفسيرات الدلالية التي تضم معاني الأركان اللغوية المختلفة من أجل إنتاج التمثيل الدلالي الركني [٢] .

وقد أوجد تشومسكي نوعين من قواعد التفسير الدلالي [٣] :

١. قواعد التفسير الدلالي هي جزء من قواعد الجملة والتي تتناول مظاهر موضوع الكلام ومظاهر التكرار فتكون الشكل المنطقي .
٢. قواعد التفسير الدلالي التي إجراؤها على الأشكال المنطقية والتي تدخل مع بقية البني الإدراكية ،ومن خلال هذين النوعين من قواعد التفسير الدلالي ،يتم في إطار النظرية التوليدية والتحويلية تمثيل المعاني .

ويهـــدف تشومسكي إلى تفسير العلاقات الدلالية لحل بعض الصعوبات المتعلقة بالمفردات فـــي اللغـــة فـــي الصيغ الأصلية ومشتقاتها ، فالمفردات الأصلية ومشتقاتها، فالمفردات الأصلية تمنَح التفسيرات الدلالية خلال القواعد النحوية التي تفسر البنية العميقة[٤] .

فالتفـــسير يعمـــل في البنية (س) على تفسير عدة ظواهر مثل تراكيب النفي والكم العددي وعودة الضمير ، مثال: (علي ضرب زيد وأحمد ضربه) .

فالـــضمير المـــرتبط بالفعل ضرب يرجع إلى إذا كان غير منبور ولكنه يرجع إلى علـــي إذ كـــان منبوراً. وكذلك بعض الأفعال يكون لها دور في التفسير الدلالي في مثل (مات العصفور) وللتغلب على مثل هذه المشكلات فقد ربط تشومسكي التمثيل الدلالي في البنـــية العميقة والبنية السطحية على حدٍ سواء وذلك من خلال تقديمه لنوعين من القواعد التفسيرية .

١. قاعدة تفسيرية دلالية أولى للبنية العميقة .

---

(١) انظر ،ميشال زكريا ، **الالسنية التوليدية** ، ص٢١ .
(٢) مازن الوعر ،**نحو نظرية لسانية حديثة** ، ص٥٦ .
(٣) ميشال زكريا ، **المرجع السابق** ،ص٢٣ - ٢٤ .
(٤) مازن الوعر ،**نحو نظرية لسانية حديثة** ،ص٦٤ .

٢. قاعدة تفسيرية دلالية ثانية للبنية السطحية .

وهـذا التفسير يعمل على البنيتين وقد أسقط منه تشومسكي فرضية (كاتز) و (بوستل) التي تقول إن القواعد التحويلية لا تغير المعنى إذ أصبحت هذه القواعد عنده مهمة في فهم وتفـسير الجمل [١].وقد أوجد تشومسكي نموذج التفسير الذي يحتوي على قدرة تفسيرية؛ ذلك لأنه يناط به تفسير معطيات تجريدية .

لـم تستطيع النظريات القديمة تفسيرها[٢].ويحتوي هذا النموذج على عدة مبادئ ونظريات من أبرزها:

١. نظـرية الحالـة التـي تفسر المصادر الصريحة والمؤولة[٣] . وتفسر ظواهر حالات الحركة الإعرابية التي تتعرض لها بعض العناصر، وبذلك تقدم جزءاً من تفسير نظام اكتـساب اللغـة عند الطفل [٤] . كما تفسر قاعدة إعلاء الموقع، والمبني للمجهول إذ تـنص هـذه النظـرية على أن "كل مركب اسمي يجب أن يحقق صوتياً ويجب أن يخصص له حالة " [٥] .

٢. نظـرية الربط العاملي : وتقوم بتوضيح التأثير النحوي والدلالي للعنصر (أ) في (ب) باعتماد الأثر الدلالي لأنها مبنية على اللغات الترتيبية [٦].

٣. نظرية الثيتا : وتفسر مرجعية الضمير بما يعود عليه في الجملة [٧].

٤. نظـرية الفـصل :وتفـسر ظاهـرة التـرتيب في الجملة وتعالج هذه النظرية القيود المفروضة على نقل العنصر تقديماً وتأخيراً[٨]

وإلـى جانب هذه النظريات يتضمن الأنموذج عدة مبادئ تساعد على تفسير الظاهرة اللغوية ومنها :

---

(١) مازن الوعر ، **نحو نظرية لسانية حديثة** ،ص٦٤ .
(٢) ميشال زكريا ، **الألسنية التوليدية** ، ص١١٩ .
(٣) حسن الملخ ،**المرجع السابق** ،ص ص ٣١-٣٢ .
(٤) جواد مرتضى باقر ،**المرجع السابق** ،ص ١٣٥ .
(٥) تشومسكي ، **المعرفة اللغوية** ،ص ١٥٤ .
(٦) حسن الملخ ، **المرجع السابق** .
(٧) انظر ،تشومسكي ، **المعرفة اللغوية** ،ص ص ١٨٦ – ١٨٧ – ١٩٨ .
(٨) انظر ، حسن الملخ ، **المرجع السابق** ، ص٣٢ .

١. مـــبدأ التأويل: يفسر الكلمة أو التركيب من حيث النحو والصرف والدلالة والصوت، فكل عنصر صوتي يجب أن يجاز من قبل أنظمة اللغة [١] .

٢. مبدأ الإسقاط: ويُعنى بتفسير خصائص البنية المعجمية والمبادئ العامة لأنظمة النحو الفرعية المتنوعة، ويبحث بين ما تستدعيه الكلمة دلالياً وبين تمثيلها الفعلي في الجملة [٢].

وهناك مبادئ أخرى كمبدأ الإجازة الذي يضبط الجمل من حيث الصواب والخطأ إذ يجـــب أن يجـــاز كـــل عنصر دلالياً ونحوياً ، ومبدأ المجال القائم على مفهومي: التحكم المكونـــي والعمل فالمجال الذي تتحكم به أداة الاستفهام مثلاً في جملة السؤال كاملة وإن تضمنت مجموعة من الجمل داخلها لكل واحدة منها محور معجمي يحدد العمل[٣] .

فأنموذج التفسير بهذه المبادئ والنظريات يفسر العلاقة القائمة بين ملكة اللغة والوعي الفعلـــي مـــع إفراز أوصاف لسانية مضبوطة للمفاهيم النظرية كالحدس اللغوي، والحكم اللغوي والمقبولية، فالنحولهذا يقدم تفسير لكيفية اكتساب اللغة [٤].

ونظـــرية تشو مسكي عقلية إذ تفسر الظاهرة اللغوية عن طريق القدرة اللغوية وليس الـــسلوك اللغوي ، فاللغة تُفسر وفق القواعد التحولية والتوليدية فتحتوي هذه القواعد على مجموعة من المكونات التي تنتج البنى اللغوية وتحللها وصفياً ، وتساعد هذه القواعد على كشف المعطيات الدلالية المختلفة ، فتربط هذه العمليات بين العناصر الصوتية وتوجيهاتها الدلالية وهي العنصر الفونولوجي والعنصر التركيبي والعنصر الدلالي [٥]

---

[١] انظر ،تشومسكي ،**المعرفة اللغوية** ، ص ١٩٣ .
[٢] تشومسكي ، **المصدر السابق** ، ص ١٨٤ .
[٣] انظر ،حسن الملخ ،**نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين** ، ص ٢٣١ ـ١٣٦ .
[٤] عبد القادر عبد الجليل ،**اللسانيات و اللغة العربية** ، ص ٣٧٣ .
[٥] عبد القادر عبد الجليل ، **المرجع السابق** .

المبحث الثالث: نقاط التلاقي والافتراق

أ. "العلاقة بين اللفظ والمعنى"

١. نظـــر ابـــن جني إلى العلاقة بين الدال والمدلول فوجدها إما محاكاة تبدأ من الصوت وتنتهي بالتراكيب أما إعتباطية حيث يكون المدلول فكرة ذهنية تصطلح عليها الجماعة اللغوية .

٢. تـــنماز علاقـــة اللفـــظ بالمعنى بالاجتماعية فتبدأ من المجتمع ولسياق الحال دور في إعطاء دلالة الكلمات.

٣. قسّم ابن جني الدلالة إلى ثلاثة أنواع : لفظية وصناعية ومعنوية تعطي مجتمعة دلالة النص.

٤. نظـــر ابـــن جني للدلالة على أنها مجموعة مفردات تؤدي إلى تأليف تراكيب وتعطي المعنى الاصطلاحي للأمة صاحبة اللغة، وقد يجتمع أكثر من لفظ على معنى واحد.

٥. درس ابـــن جنـــي الدلالة بمسميات عصره فاللفظية هي ما يعرف بدلالة الصوت أي الفوينمات ،أما الدلالة الصرفية فدرسها تحت اسم الدلالة الصناعية (دلالة المورفيمات) وتعطي هذه المورفيمات مجتمعة دلالة التراكيب وهي الدلالة المعنوية عنده ،فالصرفية جزء من الدلالة النحوية، وترتيب العناصر داخل الجملة محكوم بقواعد وأنظمة اللغة، كما درس ابن جني الدلالة المعجمية أما دلالة النص فتؤديها الدلالات مجتمعة.

٦. لم يقر ابن جني بالألفاظ الزائدة حيث تأتي الألفاظ لتثبيت المعنى لا سلبه .

٧. أمـــا تشومسكي فالدلالة عنده دراسة للعلاقة بين اللغة بوصفها نظاماً بيولوجياً داخلياً والعالم الخارجي وتشمل هذه الدراسة كل مستويات اللغة.

٨. فـــصل تشومسكي بين الدلالة ومستويات اللغة الأخرى فهي تتم في البنية العميقة أي لمعـــرفة دلالـــة الجملة لا بد من العودة إلى البينة (د) أما باقي المستويات فتدرس في البنية السطحية (س).

٩. تكـــون الدلالـــة موجودة في ذهن المتكلم، وبعد التعرض للتجربة حسب قواعد الملكة اللغوية تتحول هذه الدلالة إلى الكلام المجسد ،وتكون الدلالة جزءاً أساسياً في التحليل النحوي فمعنى الجملة يجب أن يخضع للتحليل الدقيق.

١٠ .حاول تشومسكي إيجاد علاقة بين الأصوات الفونولوجية وصور التمثيل الفعلي التي تقف خلف الأداء الكلامي وتأتي دلالة الكلمات على قدرها دون زيادة أو نقصان.

١١.درس تشومسكي دلالة المستوى الصوتي والصرفي ورأى أن الكلمات يجب أن تنتقى دلالـــياً فأوجـــد مـــبدأ الإسقاط الذي يبحث فيما تستدعيه الكلمة دلالياً وتمثيلها الفعلي في الجملة.

١٢. أوجـــد تشومسكي للدلالة النحوية مكاناً في البنية السطحية حيث تتضمن البنية (س) أثاراً تدل على موقع العناصر المتحركة والمحذوفة في الجملة وهي علاقات نحوية تظهر في البنية (س) بشكل تجريدي.

١٣. أوجد تشومسكي عدة قواعد للدلالة كالإحالة الإجبارية وغير الإجبارية.

١٤. تبدأ العلاقة بين اللفظ والمعنى عند ابن جني من واقع الحياة فتنتقل إلى دلالات ذهنية تختار قواعد الملكة لها اللفظ المناسب، أما عند تشومسكي فالعلاقة تبدأ من الذهن فتكون ممـــثلة فـــي الذهن وفق قواعد النحو الكلي الذهنية وبعد التعرض للتجربة تثير قواعد الملكة قواعد النحو الكلي فتختار من الألفاظ ما يتناسب مع القواعد الذهنية.

١٥. تعـــتمد الدلالـــة اللغوية على سياق الجملة بينما عند تشومسكي تعتمد العناصر على المعجم اللغوي.

ب. التعليل والتفسير:

١. رأى ابـــن جني التعليل تفسيراً عقلياً لما نطق به المتكلم على سجيته، وقسم العلل إلى علة وعلة العلة أي السبب .والعلل عنده مجوزة أوموجبة وهي ليست مطلقة بل مقيدة

بالوصـــف والتخصيص، وقد اتبع نهج الفلاسفة والمناطقة في التعليل فقد كانت علله تقوم على دراسة الجزئيات واستنباط العلل منها.

٢. يعـــد العمـــل أحد مرتكزات التعليل الأساسية عند ابن جني خاصة في مواطن الحذف ولعلّ تشومسكي في نظرية الربط العاملي وهي أحد مرتكزات التفسير يقترب من ذلك إذ يـــتم بها فصل المعاني الملبسة بتحديد مجال التحكم في كل عامل وضرورة وجود أثر للعناصر المحذوفة أو المنقولة يدل على موقعها الأصلي.

٣. أوجـــد تشومسكي نظرية النحو الكلي والتي تفسر انتظام الظواهر اللغوية حيث تفسر القـــواعد الكلية الظواهر اللغوية في كل مستويات اللغة، ولعله بذلك يتفق مع ابن جني الـــذي يـــرى العلـــل المجوزة تقدم في التفسير للظواهر اللغوية، كما أن التعليل يفسر انـــتظام الظواهـــر اللغوية خاصة النحوية فالعمل يفسر انتظام عناصر الجملة الفعلية والاسمية .

٤. أوجـــد تشومسكي عدة نظريات الأنموذج التفسير كنظرية الثيتا والربط العاملي ومبدأ الإســـقاط والمجـــال وغيرها وهي تلتقي في جوهرها مع عدة مسميات عند ابن جني فنظرية العامل والعمل تقابل نظرية التحكم والربط العاملي ونظرية الثيتا تقابل أدوات الـــربط أمـــا مـــرجعية الضمير عنده وخاصة الضمائر الانعكاسية تلتقي مع مرجعية الـــضمير عـــند ابن جني فالضمير يجب أن يعود إلى متقدم لفظا أو رتبة، أما نظرية الأثر فتلتقي مع الضمير المستتر في عناصرها المفرغة.

٥. اعـــتمد ابـــن جني في تعليلاته على استقراء كلام العرب فجاء التعليل متصلاً بأحكام الـــنحو وكأن النحو ولد معللا إذ تهرب العرب من الثقل إلى الخفة فالتعليل انبثق عن اللغـــة العربية وهو جزء منها ،أما عند تشومسكي فالتفسير مبادئ ونظريات منفصلة عن أي لغة فهو ذهني تجريدي ،ولعل ذلك يعود إلى هدف ابن جني من التعليل وهو بيان وجهة الحكمة و الدقة في العربية ،بينما هدف تشومسكي من تعليلاته إلى اكتشاف مبادئ المعرفة اللغوية التي قد تساعد في تفسير المعرفة الإنسانية[١].

([١])انظر حسن الملخ، **نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين** ، ص٢٣٩.

٦. يلتقي التعليل والتفسير في أن كل منهما يبحث عن تفسير الدقة والصحة في اللغة أي ما السبب الذي يكمن وراء انتظام الظواهر اللغوية[١].

٧. يفسر تشومسكي الظاهرة اللغوية بالاعتماد على الفطرة والإبداع عن طريق قواعد النحو الكلي الذي يفسر الحالة الأولية، أما ابن جني فاعتمد على الظواهر اللغوية لتفسير اللغة والتعليل لها.

٨. للمعجم دور في التفسير اللغوي فيجب أن تُعرض تجريدياً في تمثيل البنية، ثم تحول عن طريق عدة قواعد صوتية إلى شكلها الصوتي الفعلي.

٩. مهمة المكون التوليدي تفسير الدلالة في البنية العميقة من خلال القواعد الدلالية.

١٠. مهمة البنية السطحية تفسير بعض التراكيب كتركيب النفي، وعودة الضمير عن طريق ربط التمثيل الدلالي في البنية العميقة بالبنية السطحية.

١١. يحتوي أنموذج التفسير على قدرة تفسيرية عالية ذاتية ، فقد شمل عدة مبادئ ونظريات يتم بها تفسير معطيات تجريبية كما يفسر المعطيات اللغوية.

([١])انظر حسن الملخ، **المرجع نفسه**، ص٢٣٧. ومحمود فهمي زيدان، **في فلسفة اللغة**، ص١٤٧، وتشومسكي، **المعرفية اللغوية**، ص ص١٩٩-٢٠١.

الخاتمـــــــة:

توصـــلت الباحـــثة بعـــد إطالـــة النظر في الفكر اللغوي عند ابن جني في خصائصه وتشومسكي في المعرفة اللغوية إلى النتائج الآتية:

١. اللغـــة نظام ذهني بيولوجي جبل عليه الإنسان؛ وبيولوجي تعني أنه ليس ذاتياً بدليل قوله تعالى:

﴿وَعَلَّـــمَ آدَمَ الأسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَـــؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ *قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾[1]. فبيولوجية اللغة تعنـــي أن الخالـــق – جلت قدرته – علّم الإنسان المبادئ اللغوية التي يتم في إطارها صناعة اللغة بالتعلم والتدريج.

٢. التقـــى ابن جني مع تشومسكي بالنظر إلى بيولوجية اللغة ، فعلى الرغم من أن تشومسكي لـــم يـــرَ اللغة شيئاً مجبولاً عليه الإنسان ،إلا أنه يراها جزءاً فسيولوجياً ذهنياً و هذا الجانب الذهني البيولوجي هو المبادئ العامة للغة الإنسانية .

٣. علـــى الرغم من البعد الزماني و المكاني واختلاف أدوات البحث ووسائله فقد التقى فكر ابـــن جنـــي مـــع فكر تشومسكي في كثير من المواطن كالإيمان بنظرية العامل، فنظرية العامـــل عـــند ابـــن جنـــي تقابل مبدأ التحكم والسيطرة عند تشومسكي في نظرية الربط العاملي.

٤. كثرت نقاط الافتراق بين الفكرين فابن جني يرى اللغة تكتسب بالمحاكاة والاصطلاح أما تشومسكي فيرى للغة بنيتين وصفية وتفسيرية ، وتكتسب بالتجربة التي تثير قواعد اللغة الذهنية في بنية الدماغ فتختار حسب قواعد الملكة اللغوية المصطلح المناسب.

أمـــا في مجال التراكيب فالرتبة عند ابن جني من نمط (ف + فا + م. به) بينما عند تشومسكي هي من نمط (فا + ف + م.به) ولعلى ذلك يعود إلى اختلاف اللغة التي كانت مـــيداناً لدراسة كل منهما وانتمائهما إلى أسر لغوية مختلفة ، واختلاف خصائصهما وهذا

([1]) البقرة، آية ٣١-٣٢.

يشير إلى أن العربية والإنجليزية كان لها أثر في تكوين فكر ابن جني وتشومسكي، ومن مواطن الاختلاف أن العامل في الفاعل هو الفعل عند ابن جني بينما العامل في الفاعل هو الصرفة عند تشومسكي.

٥. لا يعد كتاب الخصائص بحثاً في اللغة العربية وحدها كما عده كثير من الدارسين وكما يشير إلى ذلك عنوانه (خصائص اللغة العربية) بل هو بحث في اللغة الإنسانية كانت العربية ميدانه فشمل حديثاً عن أصل اللغة ومفهومها وأمور في فلسفة اللغة وعلم التراكيب والأصوات والصرف وغيرها مما يتصل بعلم الدلالة وفقه اللغة.

٦. إن النظرية التوليدية التحويلية التي جاءت في المعرفة اللغوية وهي نموذج الأثر المطور عن النظرية القياسية الموسعة قابلة للتطبيق على اللغة العربية مع وجود بعض الظواهر اللغوية في العربية لا تستطع نظرية تشومسكي حلها، ولعلّ ذلك يعود إلى أن تشومسكي يضع النظرية وفق قوانين عقلية تجريدية ثم يقوم بالتطبيق ، فهو لا ينظر للغة بعينها، وتطبيق النظريات التحويلية على العربية يدل على مرونتها وقدرتها على استيعاب كل ما هو جديد.

٧. كانت أفكار ابن جني على الرغم من أنها من أفكار القرن الرابع الهجري ما ماتقية مع أفكار علماء اللغة المحدثين ، ففي نظرة للغة يلتقي مع رائد علم اللسانيات الحديثة (دي. سوسير) بأن اللغة نظام من الأصوات المنطوقة المختزنة في أذهان الجماعة اللغوية) ويلتقي مع بلومفيلد في تفسير الظاهرة اللغوية والتحليل للوصول إلى الفكرة اللغوية التي يريدها، فأفكار ابن جني يمكن أن يصاغ منها نظريات لغوية بمسميات حديثة.

٨. اعتمد ابن جني في دراسته للغة على الجانب العقلي والفلسفي ولعلنا نلمس هذا الجانب في نظرية الإعراب وخاصة الإعراب المقدر، إذ هي بناء عقلي محض وكذلك نظرية العامل والتعليل فالتعليل منهج عقلي وخاصة أن علل اللغويين أقرب عنده لعلل المتكلمين وهم المناطقة والفلاسفة.

أما تشومسكي فقد أعطى المنهج العقلي الرياضي نصيب الأسد من دراسته، فالبنية العميقة والسطحية التي تعتمد عليها الدراسة من صميم المنهج العقلي الذي كان تشومسكي

أحـــد أتـــباعه وكذلك يرى النحو قواعد كلية ذهنية شمولية حتى في نظرية العامل عنده فالعامل بالفاعل هو الصرفة أي أمر ذهني تجريدي.

٨. كمـــا اعـــتمدّ ابن جني على وصف اللغة وتحليلها ثم التقعيد وإصدار الأحكام، أي أن فكر اللغوي انبثق في دراسته الظاهرة اللغوية ، أما تشومسكي فقد كانت أفكاره ذهنية تجريدية تُفسر الظواهر اللغوية وفقها أي يضع النظريات ثمّ يطبق.

٩. جـــاءت أفكار ابن جني معتمدة على الإرث المعرفي في زمانه و قد احتوت مجمل قواعد النظـــر في اللغة لمن سبقه من النحاة و اللغويين ، و هي أفكار لا تختلف كثيراً عما جاء بـــه تشومـــسكي ، اللهم ما يتعلق بصياغة الأفكار على شكل قواعد رياضية ذات صياغة شكلية مجردة .

مسرد المصطلحات

الابتعاد البيرسي : Peicean Abduction
هو أن قيود الفطرة تصوغ عدد من الفرضيات الصغيرة التي تخضع لعملية التصحيح خلال عملية اكتساب اللغة .

الاصطلاح : Usage
إن البشر هم الذين وضعوا لغتهم بالاتفاق أي اختارو لكل اسم مسمى يناسبه .

ألفا : Alva
هي مقولة تشير إلى العنصر اللغوي المنقول من مكانه و تشمل كل عناصر اللغة أي ما يقابي (س) رياضياً .

البنية السطحية : Atntacic Component
هي التراكيب الظاهرة للجملة ، و تختلف هذه البنية من جملة إلى أخرى .

البنية العميقة : Deep Stracture
هي البنية التحتية للجمل أي المعنى وتكون واحدة في كل التراكيب ، إذ تشمل الجمل المتعددة

الترتيب : Ranking
هو تغيير مواقع العناصر داخل الجملة ، وانتقالها من موقعها الأصلي بالتقديم أو التأخير ، ويكون وفق قواعد محددة في كل لغة .

التعليل : Gustification
هو بيان علة حدوث الظواهر اللغوية ، أي لماذا جاءت هذه الظاهرة على هذه الحال .

التفسير : Interpretation
هو نظام من التعليلاتيعلل حدوث المعرفة اللغوية ويبين أسباب حدوث الظواهر اللغوية .

التحكم المكوني : C. command
ان العنصر (أ) يتحكم مكونيا في العنصر (ب) اذ كان (أ) يتفرع من العقدة (ع) التي تشرف على (أ وَ ب) شريطة ان يكون العنصر (أ) اعلى من العنصر ب في الرسم الشجري و لا يشرف على (ب) .

التوقيف : Matching
هو مصطلح يشير ان اللغة نظام ذهني جبل عليه الانسان أوجده الخالق فيه عند خلقه .

الحالة الأولية **Theinitial State:**

المبادئ والقوانين العامة للغة الإنسانية ، موجوداة عند كل البشر ، وهي جزء فسيولوجي من الدماغ .

الحالة المستقرة **The Steady State :**

هي حالة اللغة بعد التعرض لمبادئ الملكة اللغوية التي تنقل اللغة من حالتها الذهنية إلى الحالة المستقرة الثابتة في فترة متأخرة من مرحلة اكتساب اللغة .

الحدود البروسودية : Prosodic Contours

هي الحدود الفونولوجية التي تحدد شكل الأصوات اللغوية وهي حدود لغوية عامة تخضع لأنظمة الملكة اللغوية .

الدليل السلبي **Negative Evidence:**

هي التراكيب الغوية الخاطئة نحويا أو دلاليا والتي يستخدمها الطفل في مرحلة اكتساب اللغة .

الرتبة اللغوية **Langung Order :**

هي الموقع الذي يحتله كل عنصر لغوي عند انتظامه مع غيره من العناصر اللغوية .

الصرفة **Nominal :**

هو مصطلح يشير إلى صفات الزمن والكم والعدد والصفة وقد أستخدم للدلالة على العامل في الفاعل في نظرية تشومسكي و هو عامل ذهني معنوي مجرد .

الضمائر الانعكاسية : Reflxives

هي الضمائر التي تعود على عناصر ذكرت قبلها مثل ضمائر النفس وتقع في مجال العنصر الذي تعود عليه مثل (زارنا الوزير نفسه) .

الضمير الفارغ **Null Pronoun :**

هو الأثر الذي يتركه العنصر المنتقل خلفه بعد نقله أي ما يساوي صفر فونولوجيا .

ضآلة الحافز **Peircean Abduction :**

أي إن ما يتعرض له الطفل من تجارب لغوية قليل نسبيا إذا ما قيس بالمادة اللغوية ا لتي يتكلمها الفرد بشكل لا نهائي .

العنوان المقولي **Categorial Strucure :**

هو العقدة المشرفة على العناصر اللغوية المنتظمة ،ففي المركب الفعلي مثلاً يكون المركب الفعلي عنوان مقولي مشرف على الفعل و المفعول به أي العبارة الفعلية .

قيد الإجازة : **Licensing**
كل عنصر يظهر في بنية صحيحة الصياغة يجب أن يجاز بطريقة ما ضمن عدد محدد من الطرق المتاحة .

قيد التهيؤ : **Visiblility Condition**
أن العنصر اللغوي يجب أن يكون له حالة ممثلة معجمياً .

قيد السلاسل : **Chain**
هي المواقع التي انتقل عبرها العنصر من موقع المشارك الذي كان يشغله في البنية (أ) موقع الذي أصبح يشغله في البنية السطحية .

الكفاية التفسيرية : **Explanatory Adequacy**
هي القدرة اللغوية التي يمتلكها الفرد و التي من خلالها يستطيع الحكم على المتواليات الكلامية أتنتمي للغته أم لا .

مبدأ الإسقاط : **Projection**
هو مبدأ ينص على أن البنى المعجمية يجب أن تمثل مقولياً في المستوى التركيبي .

مصفاة الحالة : **Cuse Filter**
قاعدة تنص على أنه لا يمكن مرور اسم في البنية (س) إذ لم تكن له حالة إعرابية ؛أي موسوم بحالة إعرابية .

معيار الثيتا : **Thematicroles Ø**
هو معيار يحدد نوعية العلاقة بين العناصر في الجملة ،أي ما هي العلاقة التي تنشأ بين الأسماء و الأفعال .

مشكلة أفلاطون : **Plat's Problem**
هي مشكلة حول المعرفة الإنسانية أثارها الفيلسوف اليوناني أفلاطون تتسال عن كيفية اكتساب المعرفة الإنسانية على الرغم من أن اتصالنا بالعالم محدود و قد عمل تشومسكي على الإجابة عن جزء من هذه المعرفة اللغوية .

نظرية الربط العاملي : **Government Binding Theory**
هي نظرية تنص على أن العنصر ب إذ ما كان العنصر الأول متحكم مكونياً في الثاني ،و يشترك معه في القرينة ،و العنصر أ يربط محلياً العنصر ب إذ ما كان العنصر الأول يربط الثاني و لم يكن هناك عنصراً ثالثاً على نحو ما يربط العنصرين .

نظرية السين البارية سَ : **X.bar Theory**
أي تعاقب العناصر اللغوية في التركيب على شكل سلسلة فكل يختار العنصر الذي يليه على شكل مركبات تمثل س رأس المركب

و ملازمهُ مخصص المركب أو تكملة .

المقولة العاملة : **Goverming Categeory**

هي الإسقاط الأقصى المتضمن فاعلاً و مقولة معجمية تعمل في العنصر أ و من ثم تتضمنه ، أي هي مركب وظيفي كامل و ذلك بمقتضى مبدأ الإسقاط و الفاعل .

المسألة اللغوية : **Linguistic Issue**

القضية اللغوية المختلف فيها من فكرٍ لغوي إلى آخر .

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

أ- الكتب العربية :

١. إبراهيم أنيس، **من أسرار العربية**، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٥، ط١.

٢. أحمد سليمان، **دراسات في خصائص ابن جني** الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٤

٣. أحمد السيد، **اللغة تدريساً واكتساباً**،الرياض،دار الفيصل الثقافية،١٩٨٨،ط١.

٤. أحمد شوقي،**الشوقيات**،دار اليوسف،مصر،١٩٨٧.

٥. أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، عالم الكتاب، القاهرة، ١٩٩٣، ط٤.

٦. أحمد المتوكل، **الوظائف التداولية في اللغة العربية** ،دار الثقافة ،المغرب ،١٩٨٥ ،ط١.

٧. البحتري ، **الديوان** ،تحقيق :محمد التونجي ،دار الكتاب العربي ،١٩٩٤ ،ط١ .

٨. أبو البركات الأنباري، (ت ٥٧٧هـ)، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، تحقيق: ابراهيم السامرائي، دار المنار، الزرقاء، ١٩٨٥، ط١.

٩. أبو البركات الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، تحقيق :محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، د.ت.

١٠. الخطيب التبريزي،(ت ٥٠٤ هـ)، **شرح القصائد العشر**، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الأفاس، بيروت، ١٩٨٠، ط٤.

١١.تمام حسان، **اللغة العربية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر ، ١٩٧٩ ،ط ٢

١٢.ابن جني ت (٣٩٢هـ) ، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٠، ط٤٢ .

١٣. جلال شمس الدين، **التعليل اللغوي عند الكوفيين**،الإسكندرية، ١٩٩٤، ط١.

١٤. حسام الدين البنهساوي، **أصول تراثية في اللسانيات**، الأنجلو مصرية، ١٩٨٥ ،ط٢ .

١٥. حسن الملخ، **التفكير العلمي في النحو العربي**، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٢، ط١.

١٦. حسن الملخ، **نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين**، عمان، دار الشروق، ٢٠٠٠، ط١.

١٧. ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ،تحقيق :إحسان عباس ،دار صادر،بيروت ،١٩٧٨ ،ط١ .

١٨. خليل عمايرة، **في نحو اللغة وتراكيبها، دار المعرفة**، جدة، ١٩٨٤، ط١.

١٩. خليل عمايرة، **المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي** ،دار وائل ،٢٠٠٤ .

٤٠ . مازن الوعر ، **نحو نظرية لسانية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية**، دار طلاس ، دمشق ، ١٩٨٧ ، ط١.

٤١ . مازن الوعر ، **دراسات لسانية تطبيقية** ،دار طلاس ،دمشق ،١٩٨٩،ط١ .

٤٢ . مازن الوعر ،**قضايا أساسية في علم اللسانيات** ،دار طلاس ،دمشق ،١٩٨٨ ،ط١ .

٤٣. محمد عبد العزيز ، **مدخل إلى علم اللغة** ، مكتبة الشباب ، مصر ، ١٩٩٢ ،ط١

٤٤. محمود حسني محمود ، **المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي**،دار عمار ،١٦٨٦ ، ط١ .

٤٥ .محمود فهمي زيدان ،**في فلسفة اللغة** ،**دار الوفاء** ،الإسكندرية ،٢٠٠٢ ،ط١ .

٤٦. محمود الدرويش ، **دراسات في النحو العربي** ،المكتبة الوطنية ،عمان ،١٩٩٥ ،ط١ .

٤٧ . مرتضى باقر ، **مقدمة في نظرية القواعد التوليدية** ،دار الشروق ،عمان ، ٢٠٠٢ ،ط١

٤٨ . منذر العياش ، **اللسانيات وعلم الدلالة** ، مركز الإنماء الحضاري ، حلب ،ط١

٤٩ . ابن مضاء القرطبي ،**الرد على النحاة** ،تحقيق :شوقي ضيف ،دار المعارف ،القاهرة ، ١٩٨٢ ،ط٣ .

٥٠. منى إلياس ، **القياس في النحو** ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٥ ، ط١

٥١. ميشال زكريا ، **الألسنة التوليدية (المبادئ والأعلام)** ، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠ ،ط١

٥٢. ميشال زكريا ، **الألسنة التوليدية (النظرية اللسانية)** ، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر ، لبنان ١٩٨٣ ،ط١

٥٣. ابن منظور (ت٧١١ هـ)، **لسان العرب** ، دار الكتب العالمية ،بيروت ، ١٩٩٣ .

٥٤. نايف خرما ، **أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة** ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٧٩ .

٥٥ . النديم ، **الفهرست** ،تحقيق :شعبان خليفة ،العربي للنشر و التوزيع ،القاهرة ،ط١

٥٦. ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء**،تحقيق : إحسان عباس ،دار الغرب الإسلامي ،١٩٩٣ ، ط ١ .

٥٧. السيد أحمد ، **تسليط العامل** ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، ١٩

٢٠. خليل عمايرة، **العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه ودوره في التحليل النحوي**، دار ثروة للنشر، جدة، ١٩٩٥.

٢١. ريمون طحان ، الألسنية العربية،دار الكتاب ،١٩٨١ ،ط١.

٢٢. سيبويه ، (ت١٨٠ هـ) الكتاب ، تحقيق: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، دار الرافعي ، بيروت ط١.

٢٣. السيوطي ، (ت ٩١١هـ) ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،تحقيق :أبو الفضل إبراهيم ،المكتبة العصرية،بيروت ،د .ت .

٢٤. عبد السلام المسدي ، التفكير اللساني في الحضارة العربية ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ١٩٨١ م

٢٥. عبد الغفار حامد هلال ، **علم اللغة بين القديم والحديث** ،مطبعة الجيلاوي ،د.م ،١٩٨١، ط١.

٢٦. عبد القادر عبد الجليل ، علم اللسانيات ، دار صفاء للنشر ، عمان الأردن ، ٢٠٠٢،ط١

٢٧. عبد الكريم مجاهد ، **الدلالة اللغوية عند العرب** ، الدار البيضاء ، ط١ .

٢٨. عبده الراجحي ، **النحو العربي والدرس الحديث** ، دار النهضة ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ط١

٢٩. عزام الشريدة ، **دور الرتبة في الظاهرة النحوية** ، دار الفرقان ، عمان ، ٢٠٠٤ ط١

٣٠. عز الدين إسماعيل ، **المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي** ، دار النهضة، بيروت ، ١٩٧٥ ، ط١

٣١. عطا موسى ، **مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين** ، دار الاسراء عمان ، ٢٠٠٢ ، ط١

٣٢. ابن العماد ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تحقيق عبد القادر ألأناؤوط ، دار ابن كثير ، ١٩٨٦

٣٣. عمر بن أبي ربيعة (ت ٩٤ هـ) ، **الديوان**،دار الجيل ،بيروت ،١٩٩٢ .

٣٤. الفاسي الفهري ، **اللسانيات و اللغة العربية** ، الدار البيضاء، المغرب ،١٩٨٢ ،ط١ .

٣٥. فاضل السامرائي ، **ابن جني النحوي** ، دار النذير ،بغداد ،١٩٦٩ ،ط١ .

٣٦.الفرزدق ،**الديوان** ،تحقيق :مجيد طراد ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،ط١ .

٣٧.فوزي الشايب ، **محاضرات في اللسانيات**، منشورات وزارة الثقافة ، عمان ١٩٩٩، ط١

٣٨.القفطي ، إنباء الرواة على إنباء النحاة ، تحقيق محمد ابو الفضل ، القاهرة دار الفكر العربي ، ١٩٨٦.

٣٩. كمال شاهين ، **نظرية النحو العربي القديم** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ط ١ .

ب. الكتب المترجمة :

١. تشومسكي، **المعرفة اللغوية**، ترجمة محمد فتيح، دار الفكر، مصر، ١٩٩٣، ط١

٢. جون ليونز ، **نظرية تشومسكي اللغوية** ، ترجمة : حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٥ ،

٣. دي سوسير ، **دروس في علم اللغة** ، ترجمة : كمال بشر ، مكتبة الشباب،القاهرة ، ١٩٩٠

٤. سابير ، **اللغة (مقدمة في دراسة الكلام)** ، ترجمة : المنصف عاشور ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٩٩٥

٥. فرانك بالمر ، **مدخل إلى علم اللغة** ، ترجمة : خالد محمود جمعة ، دار المعرفة ، الكويت ط ١ .

ج.الدوريات:

١.صالح ابو صيني،**اللغه العربية في عصر الحاسوب والمعلوماتية**، حوليات جمعية كليات الآداب ،٢٠٠٤،م١،ع١

٢.عزمي طه السيد ،**نظرية المحاكاة عند افلاطون وانعكاساتها عند الفارابي وابن جني**،المجلة العربية للعلوم الانسانية،جامعة الكويت،ع٢٠٠٠،٧١

٣.مازن الوعر،**اللسانيات**،جامعة الجزائر،ع١٩٨٢،٦.

٤.فيلب ليبرمان ،صوت في الخلاء ،ترجمة :حمزة المزيني ،مجلة العصور ،مج ٦ ،ج٢ ، ١٤١١ هـ .

د. الرسائل الجامعية

١.بدرة عمار علي،**النظرية التوليدية التحويلية في الفكر اللساني العربي الحديث**،رسالة ماجستير،الجامعة الأردنية،٢٠٠٤

٢.عبدالله عنبر،**الجملة الاسمية بين التوليد والتحويل**،رسالة ماجستير،الجامعة الأردنية.

٣.فاطمة العمري،**نظرية العامل (دراسة التراكيب)**،رسالة ماجستير،الجامعة الهاشمية،٢٠٠٤

٤.محمود الديكي،**التراكيب المقيدة في العربية**،رسالة دكتوراة،جامعة اليرموك،٢٠٠٢.

ABSTRACT

The Linguistic Issue Between ibn-Jinni and Chomsky

Prepared by:Sabha AL-Khawaldeh

Supervised by:Dr.Mahmoud El-Jbour

This study sheds light upon the linguistic thought of ibn-Jinni(who is considered as one of the most distinguished figures of Arabic linguistic thought during the age of al-taq'eed (established grammar) on one hand,and the linguistic thought of Noam Chomsky (who is regarded as one of the most prominent celebrities in modern western thought and the pioneering figure of the transformational-generativ theory) on the other.

The researcher's study looks up on ibn-Jinni's book *AL-Khasa'is (the qualities)* and Chomsky's *Syntactic structures.* And the study is divided into an introduction, a preface, three chapters and a conclusion as in the following:

The introduction: The study shows the importance of this research, its rationale, the related studies, the objectives of the study, the problem of the research and the approach that this study adopts.

As for the preface, the study emphasizes the essential stages of the lives of both ibn-Jinni and Chomsky.

In chapter ١ (Language between ibn Jinni and Chomsky) the study explains the concept of language, how it can be acquired, the difference between language, tongue and speech, and their most important qualities according to both of the studied linguists.

In chapter ٢ (linguistic structures) the study deals with the concept of "category" and ranking. It also discusses some structural concepts such as the concepts of 'sentence' and 'syntax'. Besides, it takes into consideration both ibn-Jinni's attitude and Chomsky's towards the "agent" theory.

In chapter ٣ (Utterance and Meaning),the study treats two subjects:. the relationship between the signifier and the signified and the types of significations and 'interpretation' according to Chomsky. The Study Follow a Comparative Descriptive approach in which ibn -jinni's ideas are compared with Chomsky's general ideas .